مسيرة تضحية وجهاد ١

مسيرة تضحية وجهاد

رثائية مفجوع

{وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ}

أخي ماذا أقول؟...

الكلمات تتعثر في لساني والدمع يغالبني...

كيف أقوى على العمل وعضدي فقد من يدي...

ماذا أقول؟؟ قد أذهلني ما حصل؟ وكيف وقعتَ غريباً مظلوماً!!!

قالوا: مسلم بن عقيل ظهر في الكوفة!

تكررت في أخيك ثانيةً!!

تساءلتُ عن جراحك؟؟

قالوا: كجراح علي الأكبر في كربلاء!!!

كيف قتلت؟

قالوا: كما قتل الحسين في الطف!!!

بماذا كنت تنطق؟؟

قالوا: كما رددها جده "جئت للإصلاح"، فانهالت ضربات السيوف والقامات وسمع أزيز الرصاص

قالوا: ما شكا!! ولا بكى؟! وما تأوه....

سمعوك تقول "أدفنوني عند أبي".

تحيرت ما العمل ؟؟ في هذا الزمن الخؤون

قالوا: عليك بالصبر. عليك بالصبر. عليك بالصبر

رددتها جهراً: كيف أنسى لأصبر

كيف أنسى وصورتك لا تغادر مخيلتي
كم كنت تبهرني بشجاعتك وإقدامك
طموحك الكبير لنصرة الشيعة
كم كنت تلهمني بغيرتك على الدين والمسلمين
كنت أرى نفسي كبيرة فيك

أخي ذهبت وبعد لم تقر عيون آل محمد وشيعتهم بتحقق الأماني والأحلام في زوال الطاغوت

ولم يدرك الكثيرون عشقك للدين ومفاهيمه والآمال الكبار التي عملت من أجلها والتي تجاوزت عمرك وعقولنا جميعاً فصعب عليهم أن يستوعبوا تحركاتك واتصالاتك وعملك وما تريد أن تحققه من خير كبير ككبر قلبك، فظنوا بك الظنون وهذه ضريبة العاملين

فتكبر حراب أعدائك كلما تعاظمت خدماتك ومشاريعك.

أخي صرنا نتمثلك في شخص الإمام علي(عليه السلام) كلما نصح لهم شنوا حرباً عليه، وما أشبه يومك بيوم جدك في النهروان

أخي لم تلهك الدنيا عن التفكير بالمعذبين في العراق الذي حملت روحه في روحك حتى كنت سباقاً إليه وإلى نجدة شعبه.

طلب إليك كما طلب من جدك بعدم الخروج إلى العراق

لكنك صممت لأنك تملك رؤية واضحة كما كان جدك(عليه السلام) ولأنك تحمل روحه وفكره الإنساني ومنهجه الرباني وأهدافه النبيلة

كنت تقول يجب أن لا ننتظر حتى يحل الاستقرار في العراق، لابد من الذهاب

أهلنا بحاجة إلينا لبنائه من جديد.

وصلت إلى النجف الاشرف وأحاطك أحباؤك بمئتي رجل لحمايتك

قلت لهم لا حاجة لي بهم، فلم نأتٍ لنقاتل أحداً، هؤلاء أهلي وأحبتي يحموني مِمَنْ؟ من أهلي واخوتي؟! ومَن تركتُ كل شيء من أجلهم.

أخي ماذا أقول؟؟ أقول واغربتاه أم وا شهيداه أم وا علياه الذي انتهكوا فيك حرمته وحرمه.

ما عساني أقول وا حوزتاه التي صار جهالها ناطقين باسمها وسافكي دماء أبنائها!؟

أي شيء أقول عن صفر؟! أي شهر هذا؟؟ وكأنه على موعد مع النبيّ وذريته أهو قدرنا؟ نفارق فيه المرجع والشهيد التقي والممتحن الغريب، مجيد وفيه أتساءل عن أخينا المفقود إبراهيم!!!

أهو قدرنا أن تكون مواساتنا للأئمة الأطهار لهم في التضحيات زمانا ومكانا أخي ماذا أقول لأولادك وزوجتك؟ من قتلك؟!

أأقول قتلك من تركت العائلة من أجل إنقاذهم وأمضيت حياتك لخلاصهم وتحريرهم ماذا أقول لنفسي؟؟! وأنت تحمل عنا عبئاً لا يقوى على النهوض به العشرات منا!!!

أحبتي يا من يسمعني، أي أخٍ فقدتُ؟؟! وأي نصير غُيِّب عني؟؟!! وأي أمل خبا وتلاشى

عزيزي مجيد، الحسرة تؤلمني والعبرة تقتلني وحزني عليك يقطع أنفاسي،..

ولولا الإيمان لأزهقت روحي، حسرة عليك، وأسفاً على شبابك ونشاطك...

فمع أجدادك أحتسبك، وهنياً لك ما اخترت من طريق ذات الشوكة ومضيت على ما مضى عليه المجاهدون في شهر ظُلمتَ فيه مع محمد وآله وأبيك وأخيك.

نلت الشهادة في أرفع درجاتها دفنت في ليلة عظيمة ليلة الجمعة المباركة، صادفت ذكرى شهادة جدك الإمام الحسن(عليه السلام)، هي ليلة وفاة أبيك وأخيك

في بقعة طاهرة خفق قلبك إليها دوماً، وخشيت أن تبتعد عنها،

فكانت معك دوماً عشقت رملة النجف الشريف

وأخيراً احتضنتك وهي فرحة بضميمتها الحبيبة، إلى جوار من تحب، أبيك وأخيك، متسائلةً عن مفقودها الثالث إبراهيم أين هو؟؟

وكأنها لا تحب أن يبتعد عنكم

هويت مضرجاً بدم الشهادة

اللهم إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى

حسبنا الله ونعم الوكيل

إنا لله وإنا إليه راجعون.

كل هذا بعين الله

بسم الله الرحمن الرحيم

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} صدق الله العلي العظيم

السلام عليك أيها العبد الصالح المجاهد المظلوم البطل الشهيد ورحمة الله وبركاته، يا عماه، لا أصدق ما حدث بك حتى امتلك نفسي وأعصابي لكي أرثيك. لكني أقول كما قال الإمام السجاد(عليه السلام) <الشهادة لنا عادة>. فأنا ما كدت أن أصدق شهادة أبي حتى نعوني بك، فقد فقدت أبي بفقدك.

أيها الشجاع، كنت تمتلك صفات عدة يتمنى أن يتحلى بها المرء من جرأة وصراحة واقدام وكرمٍ وعطفٍ. فقد كنت مقداماً لا تبالي الموت وهذا ليس غريباً عنك فأنت من نسل سيد الشهداء الحسين(عليه السلام) ومن سار على دربه، ذلك الدرب الذي سار عليه الإمام الخوئي ولحق به أبي الشهيد وأنت بعد سنوات قلائل، فهنيئاً لكم، وما أنتم إلا أهل لذلك. ففي حياتكم قضيتم جل وقتكم تخدمون دينكم ومذهبكم ووطنكم ومدينتكم وأهلكم. فاستشهدتم على هذا الدرب وصنعتم منه منهجاً لنا ولكل المناضلين من أجل القضية المقدسة.

كنت يا عمّ، تردد دائماً: سأذهب وأحفظ الحوزة العلمية والحرمات المقدسة وارواح الأبرياء والعلماء والمراجع وما كنت تعلم أن الأيادي الآثمة ستهدر دمك الزكي بهذه الطريقة الوحشية الجبانة.

كل هذا بعين الله، شهادة أبي وشهادتك وتغييب عمي في السجون منذ ثلاثة عشر عاماً وكلكم دون الأربعين من العمر. أما أنا فأعاهدك وأعاهد الله ورسوله والأئمة الأطهار، كما عاهدتهم أنت، على السير في

الدرب الذي رسمه جدي المعظم درب آبائه الهداة الذي سار وأبي وأنت عليه لنصرة الحق أو الشهادة، فلن أنثني حتى النصر والانتقام من أعداء الأمة والإنسانية، أو ألحق بكم مضرجاً بدمي فألقى الله وجدي رسول الله والأئمة الأطهار وأشتكي إليه مما جرى علينا. وليعلم الظالمون أن دمك لن يذهب هدرا والله على انتقامه لعزيز قدير.

كما أعاهد وطني وشعبي ومدينتي وأهلها بأني سوف أخدمهم بكل ما أملك من قوة إلى آخر نفس وآخر قطرة دم تجري في عروقي، وأن كان ذلك مصحوباً بالعسر والصعوبة وفيه ستكال إليّ جميع أنواع الاتهامات لتضعف من قوتي وعزيمتي، كما كيلت إليك، لكن لا والله لن ينال المغرضون مناهم مني وسوف تزيد هذه الأمور من عزيمتي وأنا متوكل على الله وما كان لله ينمو وحاشى لله أن يخلف وعده فهو الشاهد على العباد.

فسلامي على روحك وجسدك الطاهر ودمك الزكي الذي أسيل في مرقد الإمام علي(عليه السلام) وفي مسقط راسك التي كنت تحن إليها كثيراً. فما تركتها حتى دعتك واحتضنتك بترابها بقرب إمامك أمير المؤمنين وبقرب أبيك وأخيك، فهنيئاً لكم أنتم السابقون ونحن اللاحقون أن شاء الله.

ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون.

الشهادة

سيرة حياة وخلود

السيد عبد المجيد الخوئي هو ابن المرجع الديني الأعلى، أستاذ الفقهاء آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي(قدس سره).

ولد الشهيد في ١٥ من شهر ربيع الأول ١٣٨٢هـ الموافق ١٦ من شهر اغسطس (آب) ١٩٦٢م في النجف الأشرف، ونشأ وترعرع في أحضان والده، وبدأ دراسته الدينية فيها سنة ١٣٩٥هـ ، فقرأ العلوم الأدبية والمنطق وبعض المتون الفقهية عند المهرة من أساتذة هذه الحاضرة العلمية، وبعد أن أكمل دراسة المقدمات واصل دراسته للسطوح العالية على يد أساتذة قديرين، منهم: السيد محمد رضا الخلخالي، والشيخ عبد الحسين آل صادق، وأخيه السيد محمد تقي الخوئي، والشيخ باقر الايرواني، وبعد أن أكمل دراسة السطوح العالية حضر بحث خارج والده الإمام الخوئي(قدس سره) سنة ١٤٠٤هـ حتى زمان هجرته من النجف الأشرف.

والفقيد صهر آية الله العظمى السيد علي البهشتي(دام ظله)، وقد خلّف ثلاثة أولاد ذكور، وهم: السيد حيدر، والسيد أبو القاسم، والسيد محمد، وبنتاً واحدة وهي زوجة السيد محمود فقيه إيماني ابن عمتها.

وكان الشهيد الراحل يشاطر أخاه الشهيد السيد محمد تقي إدارة شؤون مرجعية والده الإمام الخوئي من الثمانينات، وقد كان موضع ثقته واعتماده، ولذلك نصّ الإمام الخوئي على أن الشهيد الراحل يلي أخاه السيد محمد تقي في تولي وإدارة الموقوفات حيث جاء في البند الثالث الملحق بالمادة الأولى من حجية الوقف لدى دولة الكويت: (التولية من بعد ولدي السيد محمد تقي الخوئي لولدي السيد عبد المجيد الخوئي...).

ويستفاد من هذه الجملة أيضاً أن الإمام الراحل كان مؤمناً وواثقاً بجدارة السيد عبد المجيد وكفاءته لتولي هذا المنصب وإلا لما أناط به ذلك.

وبعد أن أضطر الفقيد إلى مغادرة العراق سنة ١٩٩١م أناخ رحله في لندن ليبدأ نشاطه من جديد كقائم مقام للأمين العام لمؤسسة الإمام

الخوئي الخيرية، وفي سنة ١٩٩٤م تسلّم الأمانة العامة بعد استشهاد أخيه السيد محمد تقي أمينها العام الأول.

لم يكن الجانب الحوزوي مستحوذاً على كامل شخصية الشهيد بل كانت تتملك هذه الشخصية أبعاد اجتماعية وسياسية مختلفة تكاملت فيما بينها لتصوغ شخصية ذات حضور قوي ومؤثر في مجريات الأمور العامة، فقد كانت أنشطة الشهيد سلسلة متصلة الحلقات من الكفاح والجهاد لخدمة المسلمين، وبثّ روح الأخوة بين طائفتي المسلمين الكبيرتين، فإن مشكلة الانقسام الحادث في الأمة هي المشكلة الأولى التي تؤرق كل مسلم مخلص وعالم غيور على أمته، وأنها لتفرض على الجميع إيجاد السبيل الحاسم إلى حلها ورفع آثارها المدمرة عن الأمة وأبنائها، وطرد شبحها المخيم على ربوعها وأجوائها. ومن هنا فقد عمل الفقيد بجد وشعور عال بالمسؤولية على إشاعة المحبة والتفاهم بين المسلمين للتقريب بين المذاهب الإسلامية، فنظم وشارك في الندوات والمؤتمرات، وبذلك أستطاع تحقيق الكثير من الخطوات العملية، لإيجاد أرضية للتفاهم بين أطراف الأمة الإسلامية لغرض الدفاع عن قضاياهم بصورة جماعية.

ولم يكن طموح الشهيد يتوقف عند هذا الحد، فإن من أهم القضايا التي تشغل عقول الصفوة من العلماء والمفكرين، وتستقطب اهتمام المشتغلين بالدراسات المستقبلية، والمهتمين بإقامة حوار الحضارات على جميع مستوياته، قضية التعايش بين الأديان، بما تطرحه من مسائل تتشعب عنها، وبما تفرضه من تحديات تتخطى في معظمها النطاق الحضاري والديني والثقافي إلى مجالات من الفكر والرأي والعمل أوسع، ومساحات من ردود الفعل أرحب.

ولما كانت قضية التعايش بين الأديان بهذا القدر من التأثير في الواقع الإنساني لزم أن يكون للفكر الإسلامي موقف محدد إزاءها يستند إلى رأي

حصيف بشأنها يجلي الحقائق ويحدد المعالم بعد أن يزيل الشبهات ويدحضها ويفند المغالطات ويبطلها. ومن هنا دعا الشهيد وشارك في ندوات واجتماعات عالمية ضمّت أتباع الديانات السماوية الثلاث وغيرها من أجل تقريب وجهات النظر وتعاون أتباع هذه الديانات خدمة للبشرية جمعاء.

كل ذلك يدل على سعة صدر، وعظمة همّة، وشموخ فكر.

ولم يغب عن ذهنه هموم وقضية الشعب العراقي، فكان يتفاعل من كل جهد مخلص لرفع المعاناة عن هذا الشعب المظلوم، فلم يألُ جهداً في أغاثتهم والسعي الحثيث في إطلاق سراح سجنائهم، والعمل الدؤوب في سبيل تحرير العراق من براثن النظام الإجرامي البائد.

وعندما بدأت حرب الحلفاء وعملياتهم العسكرية في العراق رأى من الضروري أن يتواجد على أرض الوطن في مراحل مبكرة من الحرب للحيلولة دون انتهاك حرمة مدينة النجف الأشرف والمساهمة في استتباب الأمن وحقن الدماء والمحافظة على حقوق المواطنين فيها، وإغاثة سكانها وتوفير المستلزمات الحياتية بالنسبة لهم، هذا والوضع الأمني لم يستتب بعد، وهناك الكثير من أصحاب النفوس الضعيفة والمجرمين الذين تربوا على أيدي النظام الدموي الزائل، فكان ما كان.

لقد ظهر الحقد الدفين جلياً واضحاً في يوم الخميس السابع من شهر صفر سنة ١٤٢٤هـ حيث قامت مجموعة من الأراذل والأوباش بطعن الفقيد بالسكاكين والسيوف والخناجر حتى الموت، وكان هناك من يمكنه ردعهم وإيواؤه وحمايته!! وقد أدت تلك الطعنات إلى استشهاده.

أن الذين قاموا بهذا العمل البشع لا شك أنهم مجرمون وقتلة، والذين توانوا وتهاونوا في الحفاظ على حياة الفقيد كشفوا عن سوء سريرتهم وخبث نفوسهم.

أن السيد عبد المجيد الخوئي الذي كان همّه التآلف بين المسلمين،

بل بينهم وبين غيرهم أيضاً، وحب الخير لكل الناس، لم يكن موضع قبول المنافقين والفاسقين، فكادوا له كيداً حتى استشهد وهو حزين على شعبه الذي يدير أموره المنافقون والجهلاء.

لقد استشهد عن عمر يناهز الواحد والأربعين، ودفن في النجف الأشرف بجنب والده وأخيه في الصحن العلوي الشريف في الحجرة الواقعة بينه وبين مسجد الخضراء.

وما أن أنتشر خبر استشهاده حتى اختلطت الفرحة باللوعة، فرحة زوال النظام الدكتاتوري ولوعة فقدان إنسان مؤمن مخلص متفان في سبيل قضيته، فكان ذلك اليوم بحق يوماً حزيناً وكئيباً.

وقد أقيمت له مجالس تأبينية حافلة في أماكن عديدة، وأبّنه الكثير من العلماء والرؤساء والمسؤولين والمثقفين والسياسيين وغيرهم، نظراً لشخصية الفقيد التي كانت تمتاز بقوة الابتكار وعمق التفكير وتوقد الذهن ودقة الإحساس وحدّة النظر، فكان موضع ثناء الجميع، ورثاه البعض الآخر بأبيات معبرة عن شدة الفاجعة وأليم الصدمة.

فرحم الله الشهيد يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

رحيل راعي مؤسسة الإمام الخوئي

أول العائدين إلى النجف

بدور زكي
محمد

ليس من السهل الحديث عن السيد عبد المجيد الخوئي كغائب يستحيل رجوعه، ومهما التمسنا من الصبر والاحتساب في قراءتنا للواقعة الأليمة، لا يمكننا أن نحاصر تداعيات الغضب والسخط على من تجرأوا فأحلوا سفك دمه في حضرة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في الثامن من صفر المصادف للعاشر من نيسان الماضي، ولم تكن سوى أيام قضاها مع أخوانه بعد عدوته إلى النجف مدينته الأم.

وللأمانة نقول إن في سجل تاريخنا من حوادث الغدر والعدوان ما لا يرقى إليها الشك، لكنها ارتبطت بمجملها بأوامر من سلطة غاشمة أو بتحريض وتسهيل منها، وما أن يرفع الظلم ويتلمس الناس حرياتهم، يصعب تصور أن يتصادموا وقد كانوا بالأمس من ضحايا العسف، فهل كانت أشباح النظام المنقضي تحوم في أفق الحضرة العلوية؟ أم كان أشباه لها ينشدون مكانة ويتوهمون أن الساحات المقدسة مسرحاً مناسباً لمصالحهم السياسية غير المشروعة؟ أم هو الفراغ الذي استدعى أطماع جهات خلف الحدود، راعها أن تنهض النجف مجدداً لتستعيد هيبتها العلمية؟ لعله كل ذلك وغيره، فلا يغير شيئاً من واقع المأساة وتبقى خسارتنا جسيمة بفقدان الخوئي، لفرادة في شخصيته ونزوعه إلى التحدي في أوانه الصحيح، ولصعوبة الظرف الذي يمر به العراق الجديد في خضم حروب إعلامية تشن ضده، عربياً واقليمياً، فهو واحد من قلة من المصلحين الشجعان الذين لا يهابون الموت في طريقهم إلى تحقيق

هدف نبيل.

وكان همه تقديم العون إلى أخوانه وخدمة المرجعية التي منعها النظام السابق من أداء دورها العلمي والاجتماعي، ويكفيه فخراً أنه كان أول العائدين إلى مدينته التي فتحت أبوابها في انتظار علمائها الغائبين.

في تزاحم ذكرياتنا عن الراحل الجليل، تتجلى أمامنا صور تستعصي على النسيان، لا لأنها تعبر عن رؤية وموقف يميزه عن أقرانه العلماء فقط، بل لبعدها الإنساني في المظهر والأداء، وما توحي به من نزعة متحررة من هواجس النقد العابث غير المسؤول، ففي الذكرى الخمسين لتأسيس منظمة العفو الدولية في لندن، فتح السيد عبد المجيد أبواب مؤسسة الإمام الخوئي ليستضيف المحتفلين بهذه المناسبة، من أتباع الديانات السماوية وغيرها، نساءً ورجالاً، جلس الجميع في قاعة واحدة في ألفة نادرة واستمعوا لأصوات أجمعت على احترام الوجود الإنساني.

أصغى إليهم ثم سار بينهم مختتماً الحفل بمشهد مؤثر وهو يحمل خمسين شمعة، كان الحاضرون يتطلعون بإعجاب لذلك التوافق الإنساني بين ما يفخر به الغرب الحديث من مواثيق دولية ومجتمع مدني متطور وما تعكسه هذه الحفاوة من ثقافة إسلامية ليست بعيدة عن منطلقات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

تولى السيد عبد المجيد الأمانة العامة للمؤسسة بعد اغتيال شقيقه أمينها العام الأول السيد محمد تقي على يد أتباع النظام البائد في العراق العام ١٩٩٤، وكان والد الشهيدين أبو القاسم الخوئي المرجع الأعلى السابق للشيعة والمتوفى في العام ١٩٩٢ قد بارك فكرة إنشاء المؤسسة، وتم تسجيلها قانونياً في العاصمة البريطانية لندن في العام ١٩٨٩.

واعتبرت هذه الخطوة ضرورية بسبب الحصار الذي فرضته السلطة على نشاط المرجعية في النجف وصعوبة التواصل مع المسلمين في العراق وأنحاء العالم. تركز عملها في تقديم الخدمات الاجتماعية

والإرشاد الديني للمسلمين في أوروبا وأميركا. وبالإضافة إلى مقرها الرسمي في لندن، أسست فروعا لها في كل من سوانزي (بريطانيا) وباريس وبانكوك (تايلاند) ونيويورك ومونتريال.

وشمل اهتمامها النواحي التربوية بإنشاء مدرستي الصادق للبنين والزهراء للبنات في لندن ومدرسة الإيمان في نيويورك.

طموحاته ورؤاه الفكرية

كان طموح الفقيد في توسيع دائرة عمل المؤسسة عالمياً، بالتوجه إلى المسلمين وقياداتهم من المذاهب الإسلامية كافة، ينسجم مع رؤيته الموضوعية والعملية للشريعة الإسلامية، فهو القائل في معرض حديثه عن الاجتهاد: <... لا حياة ولا بقاء لشرع لا يمكنه تلبية حاجات معتنقيه بما يتماشى مع تجدد العصور وتجدد الواقع والحوادث، وبخاصة ما نراه في عصرنا الحالي من سرعة التحرك والنمو في مجالات الحياة المختلفة...>. ويؤمن أن مهمة إبقاء الشرع نافذاً ومؤثراً تقع على عاتق العلماء، لذلك فهو يرى أنهم يتحملون مسؤولية كبيرة: <... في تجديد بعض الأحكام الاجتهادية لبعض الفقهاء السابقين، وتغييرها...>. ويشير إلى أن تلك الأحكام <أصبحت معيبة ومهينة للمسلمين في عالم اليوم...>.

وتقديراً منه لدور العلماء في تطوير واقعهم وتصحيح بعض ما ترسخ في قناعات المسلمين من تراكمات ضارة أملتها مسلّمات تاريخية، نجده مختلفاً عما ألفناه من استرجاع وتمجيد مطلق للماضي، ففي حديث له لصحيفة الشرق الأوسط، يقول: <... لم يكن التاريخ في أي يوم من الأيام مصدراً للتشريع الإسلامي، ولم يكن هو الحكم للخلافات وإنما على العكس، أن معظم خلافات المسلمين هي بسبب تاريخهم...>.

وهذا ما دعاه إلى التركيز على الحاضر والاهتمام بتوسيع الأفق الثقافي للمسلمين، عن طريق التعريف بالتشيع والتبليغ الديني بين الشيعة

والسنة في أطار خطة مدروسة للتقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة.

دورة في التقريب بين المذاهب.

وبهذه الروحية بدأت مؤسسة الإمام الخوئي في إعداد الدراسات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات، وبادرت إلى التنسيق مع المؤسسات والمراكز الإسلامية، وبشكل خاص مع مؤسسة <آل البيت> المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، حيث جرى تعاون وثيق بينهما لإقامة ندوات الحوار بين المسلمين والعمل المشترك في مجال التقريب بين وجهات نظر العلماء من المذاهب السبعة (الشيعة الإمامية، والزيدية والحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية والإباضية).

وهكذا عقدت ثلاث ندوات في عمَّان في هذا الشأن، والرابعة كانت في لندن، أما الندوة الخامسة فكانت في الرباط بالمغرب، وبرعاية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو)، والندوة السادسة استضافتها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان.

ونجحت المؤسسة بفضل السياسة الواعية والمنفتحة للسيد الخوئي، في إقامة أفضل العلاقات مع الأزهر الشريف، ما دعا الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي إلى زيارتها واللقاء بالعلماء والمثقفين الشيعة في لندن، وقد أحيط بحفاوة كبيرة في أول زيارة رسمية له لمؤسسة شيعية، وكانت مناسبة لبدء تعاون معتبر مع أهم المؤسسات الشرعية الإسلامية في العالم وأقدمها.

ومثل ذلك حصل مع منظمة الأيسيسكو حيث تم التوقيع على برنامج عمل ثقافي وتربوي ديني، أمده ثلاث سنوات.

ونظراً لنجاح جهود السيد الخوئي وزملائه في تطوير العلاقات مع العلماء المسلمين فقد استطاعت المؤسسة أن تنظم ندوة موسعة للتقريب بين المذاهب، عقدتها في دمشق في نيسان . ابريل . من العام

١٩٩٩ وكانت بعنوان: <اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية السبعة>. وفي هذا الملتقى، أجتمع ممثلون عن مؤسسات إسلامية مهمة كالأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ومؤسسة آل البيت في الأردن ودار الحديث الحسنية في المغرب ودور الإفتاء في كل من: سلطنة عمان وسوريا ولبنان واليمن وأفغانستان والمعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن والأيسيسكو وأكاديمية المجمع العلمي الإيراني، وأكاديمية اوكسفورد للدراسات العليا ومركز بدر العلمي في صنعاء... الخ بالإضافة إلى علماء وباحثين من أنحاء العالم الإسلامي.

وفي كلمة السيد عبد المجيد إلى ذلك الجمع الكبير، يتساءل: <... ما بالنا ومنذ مئات السنين تتعثر وحدتنا ويتمزق شملنا ويكفِّر بعضنا بعضاً؟... إن غطاء الإسلام ينبسط على كل مسلم يقر بالشهادتين ويعترف بضرورات الإسلام... وكل مذهب من المذاهب الإسلامية، تقوم أحكامه على الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وتقوم خطوطه العامة على أسس منهما، فمثله لا يفتقر في شرعيته إلى اعتراف لنبحث عنه هنا وهناك...> وما دام الأمر كذلك فإن التعارف بين المسلمين واجب يحتمه عليهم دينهم، والتقارب أو التقريب برأي الخوئي لا يعني: اندماج المذاهب ببعضها أو إلغائها لمصلحة مذهب واحد مفترض، وفي ذلك يقول:

<... أننا لا نطلب من الشيعي أن يكون سنياً وإن كان متعبداً فعلاً بالسنة، كما لا نطلب من السني أن يكون شيعياً وإن كان موالياً لآل البيت^ بالقطع، وهكذا المنتمون إلى بقية المذاهب. وإنما نريد أن يعامل بعضنا بعضاً على أنه مسلم، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وبالتالي لا نريد إلا التساوي في الحقوق والواجبات...>.

إيمانه بالتمازج الحضاري

وفي مسيرة السيد الخوئي محطات أساسية أثرت في وعيه ومنهجه العام، فمرحلة التكوين الديني الأولى في مدارس النجف ودار المرجعية، أهّلته كشخصية محاورة، تمتلك معرفة فقهية مناسبة، تعززت بعد انتقاله للعيش في بريطانيا وانفتاح آفاق واسعة أمامه للاطلاع على حضارة مجتمع جديد، يمارس فيه الجميع حرياتهم في أطار القانون، وتحترم فيه الأديان كافة ويسمح لأتباعهم بتأدية شعائرهم بشرط عدم الإساءة لغيرهم. وهذا ما لم يكن متاحاً في العراق بخاصة في بعض البيئات المحدودة في أطرها الاجتماعية والتعليمية والمحكومة بمحظورات السلطة في كل مجالات النشاط الفكري والحركي.

تعرف في الغرب على سبل انتشار الإسلام في ظل أنظمة ديمقراطية تسمح بالتبشير الديني غير العدائي، وأدرك أن الفرص المتاحة لكسب قلوب الناس وتحبيب الإسلام إليها، تفوق في أهميتها المعنوية ما كان يحدث عبر الغزوات في التاريخ.

وهو في هذا الاعتبار يشعر بالامتنان لما أبداه ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز، من اعتزاز بالرسالة الإسلامية في أكثر من مناسبة، وما أشار إليه من التعاطف في الأسرة المسلمة، الذي يفتقده في بيته، والأمر نفسه بالنسبة لرئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي دعا شخصيات إسلامية إلى احتفال خاص لتهنئتهم بعيد الفطر المبارك، في العام ألفين، ولتأكيد احترام الحكومة للدين الإسلامي، وبدا في حديثه معهم كأنه أحد المسلمين لما عبر عنه من تقييم للدعوة الإسلامية وتقدير لتفاعل البريطانيين مع الإسلام كرسالة وخلق جدير بالاقتداء.

وبالطبع فإن مثل هذه السياسة ما كانت لتمضي لولا وجود علماء متحررين من عقدة الغرب، كالسيد الخوئي وهو يسجل تفاؤله بمستقبل الإسلام عالمياً حين يقول انطلاقاً من هذه المعطيات: <...أن هذا القرن

وبوضوح هو قرن الإسلام وبعث الإسلام من جديد على العالم أجمع، لكنه إسلام قادم من الغرب...> ولعله في ذلك يشير إلى إسلام آخر لم يزل في الشرق يراوح في مكانه ويتكاثر بنزعات عنصرية وخطاب مليء بالعدوان.

وبالإضافة إلى سعة الرؤية التي تمتع بها الخوئي في تعامله مع الظروف المتجددة للمسلمين في أوروبا وأميركا، فإنه يسلك في متابعاته التاريخية سلوكاً نقديا تحليلياً، فالتاريخ الإسلامي عنده لا ينطوي على أية حصانة في مقابل الحقائق الإنسانية، فالأندلس بالنسبة له ليست فردوساً أقامها المسلمون في أوروبا، فهو يرى أن هناك كثيراً من الأخطاء والمشكلات التي حدثت خلال وجودهم فيها.

<فالمسلمون فتحوا الأندلس بالقوة والفاتح ينظر للعملية على أنها نصر عظيم بينما يعدها أهل البلد عملية غزو، وأن الفاتحين هم غزاة ومستعمرون بطريقة أو بأخرى وإن كانوا أصحاب رسالة دينية أو حضارية، لأن كل المستعمرين لديهم ديانات أو أفكار ويبقى الاختلاف في وطأة الظلم الذي يحدث...>. وأكثر من هذا أنه يذهب إلى إمكان مقارنة دخول المسلمين في الأندلس بالحروب الصليبية <فكل صاحب دين عندما تتوفر له القوة والسطوة يحاول نشر ثقافته بين الآخرين بالقوة، لكن من الناحية التاريخية أثبتت هذه العملية عدم جدواها بل وفشلها>.

ما أبعد هذه الرؤية الإنسانية عما نسمعه في السنوات الأخيرة من دعوات <الجهاد> الدامية، وآخرها ما تردد في خطاب صدام حسين ومن ناصروه من <المجاهدين> الذين تواردوا إلى العراق لنصرة طاغية ولضرب المسلمين العراقيين باسم الجهاد ضد أمريكا.

توقه إلى المجتمع المدني

كان فقيدنا تواقاً إلى أن ينقل ما عايشه من تسامح وفرص متكافئة في

الغرب إلى العراق الجديد، فالكنائس في لندن لم تكن أكثر حرية في ممارسة طقوسها من المراكز الإسلامية في نشر شعائرها، بل هذه الأخيرة تزيد عنها. تطلع إلى نماذج مؤسسات المجتمع المدني في الغرب وأراد أن يكون لنا مثلها في العراق، ولأجل هذا كان متحمساً لفكرة إنشاء مجلس شيعي عراقي، واستضافت المؤسسة في لندن علماء دين وباحثين ليتداولوا في هذا الشأن في شهر رمضان من العام الماضي، على أن يتأسس المجلس فعلاً في العراق وقد كان متفائلاً بقرب تحريره منذ ذلك الوقت.

وقال مرحباً بجمع المفكرين، أن هدف اللقاء الذي تستضيفه مؤسسة الخوئي ليس البحث في مظلومية الشيعة ولا عن دورهم في إدارة الحكم في العراق، بل أن الأمر يتعلق بكيان الشيعة الثقافي والاجتماعي والديني وكيفية حفظ حقوقهم في ممارسة عباداتهم والمحافظة على مقدساتهم ومدارسهم وأوقافهم والتفاعل فيما بينهم من جهة، وتفاعلهم مع مكونات الشعب العراقي الأخرى دينياً وقومياً، من جهة ثانية.

وهذا ما أعاد طرحه والمطالبة بإمضائه أمام مؤتمر المعارضة العراقية الذي عقد في لندن في شهر كانون الثاني. يناير. من هذا العام.

لم يكن السيد الخوئي موافقاً على مصطلح <الإسلام والغرب> فهو يعتقد أن هذه الثنائية غير دقيقة، <فالإسلام كدين يقاس مع اليهودية والمسيحية والأديان المرتبطة بالغيب...>.

وقد أسهم السيد الخوئي بفاعلية استحق عليها تقدير المحافل الدولية، في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن المسلمين في الغرب وتوضيح حقيقة المعاني الإنسانية في الإسلام، وذلك بسلسلة من اللقاءات والمؤتمرات، حضرتها المؤسسة واستضافتها، وقد شارك في الإعداد لمؤتمر دربان الدولي في جنوب أفريقيا حول التمييز العنصري، قبل أشهر

من انعقاده، وذلك في لقاء دولي عقد في المؤسسة في لندن، حضرته منظمات غير حكومية وشارك فيه الأمير الحسن بن طلال الذي عرف بمؤازرته للمؤسسة وتعاونه معها.

علاقاته الدولية

وفي سياق علاقاته الدولية، كان للسيد الخوئي ومبادراته للتواصل مع دوائر أوسع لخدمة المسلمين ونقل قضاياهم العادلة إلى المحافل الدولية، الأثر الأكبر في حصول المؤسسة على صفة منظمة غير حكومية (NGO) بدرجة (استشارية عامة) في هيئة الأمم المتحدة وذلك في حزيران . يونيو . من العام ١٩٩٨، وبهذا الوصف يحق لها تعيين مندوب دائم في الهيئة العامة للمنظمة الدولية (الاقتصادي . الاجتماعي)، والوكالات المنبثقة عنها، والمشاركة في أعمال المنظمة كافة بصفة استشارية ولها حق إبداء الرأي. كما تعتبر عضواً مشاركاً في جميع المنظمات الدولية كاليونيسيف واليونسكو.

وكان آخر نشاط للمؤسسة بالتعاون مع الكلية الإسلامية في لندن، تنظيمها لمؤتمر دولي لمسلمي أوروبا عقد في كانون الثاني . يناير . الماضي، وقد ناقش هذا المؤتمر مواضيع ذات أهمية خاصة في ظروف الخوف المتنامي في دول الغرب من الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من أيلول . سبتمبر . من العام ٢٠٠١، ودارت حول ظاهرة التمييز العنصري وسلطة القانون، والسجون والشباب المسلم في أوروبا، ودور الإعلام في التعاطي مع ظاهرة الخوف من الإسلام (الاسلامفوبيا).

والنظرة الأوروبية للإسلام، بخاصة في ما يتعلق بالحجاب وحقوق الإنسان. وناقش المؤتمرون أيضاً دور الأئمة في المساجد، والتداخل بين الأديان. شارك في المؤتمر نواب بريطانيون واساتذة جامعات أوروبية من المسلمين وغير المسلمين، وساهم فيه الأمير الحسن بن طلال، الذي اعتبر أن انفتاح الأديان على بعضها ظاهرة ايجابية في أوربا وعنصر تطوير

للمسلمين، وكان للسيد الخوئي حديث، ركز فيه على النواحي العملية في الإسلام، بأنه دين عمل أكثر من كونه نظرية فقط.

واعتبر أن المشاكل التي تحصل في المجتمعات الأوروبية بين التجمعات القومية والدينية المختلفة، سببها نقص الحوار فيما بينها، وأشار إلى دور مؤسسة الخوئي الايجابي في هذا المجال.

وكان إلى وقت قريب يدعو إلى تأسيس قناة فضائية اجتماعية إسلامية في أي دولة أوروبية، يمكن من خلالها مخاطبة الرأي العام الأوروبي، وفي الوقت نفسه التواصل مع أبناء الجاليات المسلمة الذين في غالبيتهم يجيدون اللغات الأوروبية أكثر من إجادتهم للغة العربية أو لغاتهم الأم، وذلك عبر برامج تستخدم أساليب المعلوماتية المتطورة، أي أنتاج إعلام إسلامي متطور.

إلى جانب ذلك، ركز الخوئي على دور الشباب والأطفال وحث المراكز الإسلامية على الاهتمام بهم والتوجه إليهم ببرامج خاصة والخروج من الأطر التقليدية في ربطهم بالكبار.

عمل في دأب استثنائي في مراقبة أغلب الظواهر السلبية، فكان ينكر على المراكز الإسلامية احتفاظها بتقاليد الانغلاق القومي أو القطري والفئوي والمناطقي، ويرى أنها لا بد أن تكون لجميع المسلمين.

كل ذلك بعض مما قدمه السيد عبد المجيد، وفقداننا إياه في هذه الظروف خسارة أعظم، وقد كنا نعوّل عليه في تربية جيل جديد من المؤمنين بدينهم، المتطلعين إلى ترقيته في دروب التواصل الحضاري مع الإنسانية كافة، ونحن في مجلة النور إذ نتحدث عن قليل من إنجازاته فإننا نذكره بمحبة صادقة بعيدة عن المديح الزائف الذي تعود عليه كثير من الناس، ونعتز بما منحه لنا من دعم وإبدائه الاعتزاز بعملنا في أكثر من مناسبة، وحرصه على أن تكون المجلة منبراً إعلامياً للمسلمين من شيعة وسنة، فقد كان من دواعي سروره أن يلحظ أقلاما متنوعة في

قناعاتها من إسلامية وعلمانية، تسطّر كلماتها على صفحات النور، وتناسب بين القراء في دول عربية وإسلامية وغيرها لتقدم مثالاً جديداً على روح التسامح في الإسلام وأصالة الفكر الشيعي.

في ذاكرة

عائلته وزملائه ومعاونيه

حوار وإعداد: ليلى البحراني وبدور محمد

عندما تنقضي اللوعة الأولى على فقدان عزيز رحل قبل الأوان ويدرك الحزن الغاضب أبواب القبول بما وقع، وعندما ينصرف المواسون كلٌّ إلى غايته، يبدأ الأهل عبر درب الآلام ويصبح القدر الملازم أن يتحدثوا عن فقيدهم بصيغة الغائب وأن يتعودوا على فكرة غيابه، أن يكون حاضراً في قلوبهم ولا يستطيعون استحضاره في يومهم وغدهم ثم لا يلتفتون إلى أمسهم الدامي فهناك يرقد من أحبوه وانتظروا عودته.

هكذا كان حال السيدة أم حيدر زوجة الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي. لم تشأ ذكر أسمها كتعبير بسيط عما يجمعها مع الراحل الشهيد، وهو كثير، رفقة عمرها تسعة عشر عاما ومسيرة طويلة امتزجت فيها ظلال المدينة الغافية في مسالك حوزتها بذلك الغمام الذي يبعث على السكينة والتأمل في بلاد الغرب.

حين فتحت لي الباب بوشاحها الأسود، قرأت في عينيها قصة الحزن العميق ومرت أمامي مواكب تحمل أحزان العراق، وتراءت لي النجف وهي تطفئ شموعها.

ملأ البيت محبة

سألتها عن الشهيد وقلت لها: أتمنى أن أسمع منك ما لم يقله الآخرون، فأجابتني بصوت واهن يكاد يذوب من حرقة دموعها، قالت: فقدانه <كان خسارة كبيرة على الأمة كلها، كان السيد مجيد أمة بين الناس>، تذكرت حينها ما قاله الإمام الخميني عندما رثا الدكتور بهشتي الذي اغتيل في بداية الثورة الإيرانية، بهذا القول نفسه وصف الشاعر محمد علي شمس الدين السيد مجيد الخوئي: <أراك وحدك أمة تأتي

وتنتصر الحياة>.

تابعت أم حيدر بقولها: <كما كانت الأمة تنتظر منه العطاء أنا كنت انتظر أيضاً داخل البيت الصغير هذا العطاء المليء بالحب والصبر فكثرة سفره وانشغالاته وهمومه تجعله قليل التواجد داخل الأسرة ولكن ما أن يعود حتى نشعر جميعا إن أجواء البيت تغيرت وأصبحت أكثر إشراقا.

علمني أن اعتمد عليه بكل صغيرة وكبيرة لهذا أشعر الآن كأنني طفلة وسط الصحراء، لا أدري إلى أين أسير، وأي الاتجاهات اختار. البيت عند وجوده يمتلئ حيوية حتى أنه أحيانا يشارك أبنيه الألعاب مثل كرة القدم. يستمع إلينا ويسدي لنا النصيحة. بفطرته كان يتصرف وكأنه قائد. رغم أنه كان شديد التواضع يحترم المرأة وقد جسد ذلك بمشاركته لي حتى في بعض الأمور المنزلية>.

وتمضي السيدة الغارقة في اوجاعها لآخر حديث لها مع زوجها، وكيف أنها رجته أن لا يبكر في العودة إلى النجف، تقول: فيما كنت أرتب له حاجاته للسفر آخر مرة كان الغموض يلفني وإحساس بالخوف يقلقني، مما جعلني أوجه له الكثير من الأسئلة، قلت له: يا أبا حيدر <لماذا هذه السرعة.. تأنى قليلاً.. لماذا تكون أول من يشد الرحال إلى الوطن> كان يجيبني والوضوح والإيمان يعلو جبينه والابتسامة تغمر عينيه <هذا هو يومي لا أحب أن أكون متأخراً... قررت أن أكون سبّاقاً لخدمة قضيتي... النجف تنتظرني.. الحوزة تنتظرني.. والجنوب ينتظرني.. أريد أن أبلغ رسالة مفادها الحب والتسامح ونسيان الاحقاد وعدم اراقة الدماء>، كما كان يقول <كم احب أن أرى النجف والحوزة العلمية قلعة من الشموخ والمجد>.

<ذهب أبو حيدر مظلوما وفي حقيبته الكثير والكثير.. ولكن لم يفهموه. كانوا متعطشين للدماء. ولكنني فخورة به وبالطريق الذي سار عليه ما دام ذلك يرضيه فأدعو الله أن يتقبل منه ويثيبه على ما كان

يسعى إليه. كنت أسأله، <ما هي ثمرة أعمالك.. هل حصدت شيئا معيناً.. رغم أني كنت على دراية كيف يفكر وكيف يخطط.. للأفق البعيد. اتمنى أن يسير ابنه حيدر على طريقه ويحمل هموم هذه الأمة>.

قوي الرأي والتأثير

أما حوراء، ابنته الكبرى، فكانت تشد من أزر والدتها وتتحدث نيابة عنها، تقول:

<عندما كنا نجتمع مع الوالد، نحرص أن ألا تفوتنا كلمة منه، نسمع كل شيء ونتجمع حوله بشوق مركزين على كل كلمة يقولها.

كان حديث والدي جذاباً. قوي الرأي والتأثير.. مرهف الإحساس.. يتصرف في دائرة البيت كأنه قائد ولكنه يشعر الآخر ببساطته، فهو على الرغم من اجتماعاته مع الملوك والوزراء واصحاب الشأن كان بسيطاً متواضعاً، وكان يعكس ذلك بوصاياه لنا بعدم الغاء دور الطرف الآخر. كان والدي انيقاً جداً.

من أبرز وصاياه لنا:

. خططوا لأموركم المالية.. فعدم التخطيط يفقد الإنسان شخصيته.

. لا تكونوا مسرفين فتصبح حياتكم بلا وزن واعتبار.

. لا تستخفوا بالوقت وأتقنوا عملكم في أحسن صورة.

. إجعلوا من أنفسكم أداة يستفيد الطرف الآخر منكم.

. كان يوصيني أن أعطي وأهدي أجمل ما عندي.

خسرناه عقلاً مخططاً

أما أم زينب، أخت السيد الشهيد، فكانت تجسد معنى الالم العميق والاحتجاج على من أسال دم الشهيد، وقالت بحسرة وكأنها تخاطبه: <يا أبا حيدر.. دمك الشريف لهيب يجري في عروقي>، <لقد خسرتك أخاً.. وخسرتك أباً.. وخسرتك كنزاً>.

وتتابع أم زينب <ولطالما حاولت أن تلملم جراحي بعد غياب زوجي

وانقطاع أخباره في سجون الطاغية. فعلى الرغم من صغر سنك عاشرت الكبار الذين خالفوك في الرأي.

كنت عظيماً بطريقة حوارك مع الآخرين، حياتك كانت نوراً تشرق على الأمة الإسلامية التي تنتظر منك العطاء. وتنتظر المزيد..> وتسترسل هذه الأخت المحبة التي كانت ترجو من أخيها الكثير وقد وعدها أن يبحث عن زوجها ويأتيها به ولم يدر ما تخبئ له الأقدار. تعود إلى استذكاره فتقول: <كنت أشعر أن نوراً مميزاً يلف دارك أثناء وجودك فيه. خسرتك الأمة نوراً وخسرتك عقلاً وخسرتك مخططاً... لوطنك، لأمتك ولحوزتك.

ولطالما سألتك كيف تقنع مخالفيك وتغير أفكارهم؟! كنت تبتسم دائماً، ما زلت أتذكر ليلة سفرك... لم ترَ عيناي النوم. كنت أخاف من المجهول تركت غرفتي في الطابق العلوي من الدار. نزلت لأكون ثالثة في الحوار الذي كان يدور بينك وبين زوجتك. اتذكر قلت لك يا أخي أنا قلقه عليك... شعور غريب يتملكني>. حينها قلت <لا تكوني هكذا أن أراد الله أن يأخذ أمانته يمكن أن تكون في أي أرض وحتى أي وقت وإذا كان الله قد كتب لي الشهادة في أرض الوطن فطوبى لهذه الشهادة>.

قتلوك لأنك كنت عظيماً

شخص ثالث قابلته وأنا داخل هذا البيت المفجوع كان ابنة الستة عشر ربيعاً، التي تتخذ من دار خالها مع والدتها مقرا لها. أحسست بحرارة ذلك الدمع اللاهب وحرقة القلب النابض المليء بالألم.. كانت زينب وكأنها لوحة حزينة عنوانها الثورة والغليان والرفض. جراحات الأسى رُسِمَتْ على مقلتيها.

حاولت بطريقتي أن ألملم هذا السيل من الجراح. وأن افهم منها تعابير المفردات.

لكنني استطعت حينها أن أترجم رسالتها كانت تقول <لم يقتلوك

خالاً. إنما قتلوك أباً شامخا أبيّاً.. قتلوك لأنك كنت عظيماً. ولأنك كنت مميزا نميّت في روحي معنى الشجاعة.. علمتني كيف أقتنع بالقدر بالقدر. لكنني عذرا يا خالي لا أستطيع أن أترجم ذلك في غيابك. علمتني كيف يكون الإنسان قنوعاً. ربيت في نفسي معنى الصبر لغياب والدي في متاهات سجون الطاغية. علمتني معنى المساواة عندما كنت تشعرني بمساواتي مع أولادك كما علمتني كيف أميز بين الظالم والمظلوم في زمن ضاع فيه معنى الظالم ومعنى المظلوم>.

ومن الأسرة إلى العمل في مؤسسة الإمام الخوئي حيث كان السيد أخاً وزميلاً للعاملات والعاملين فيها، راعياً لمصالحهم دافعا لهم لتقديم أفضل ما عندهم.

متواضع في العمل

تقول السيدة مها رضا المسؤولة عن اللجنة الاجتماعية في المؤسسة.

عملت مع السيد الشهيد منذ العام ١٩٩٢، لاحظت أن المرأة تحظى عنده بمكانة واهتمام كبيرين كان يمنحنا إحساساً بالقوة والثقة بالنفس. أهتم بقضايا المرأة وبرفع مستواها الثقافي وتمثيلها في المؤتمرات الدولية. وتكثيف الجلسات الفكرية والثقافية للنساء خلال أيام رمضان. كان يهمه أن تكون المرأة صاحبة قرار كما شجع النشاطات الرياضية للفتيات والنساء.

وضمن اهتمامه بالمرأة أذكر أنه في العام ١٩٩٩ قمنا بتمثيل المؤسسة في مؤتمر نسوي عقد في أميركا وحال وصولنا إلى نيويورك أتصل بنا ليطمئن على أوضاعنا قبل أن يتصل بنا أزواجنا وهذه ملاحظة وبادرة لن ننساها. تميز السيد بتواضعه، فعندما كان يحتاج لخدمة ما يأتي إلى باب غرفتي بنفسه ويرجوني أن أقدمها له.

وكان كلما يأتي في الصباح يسلم على العاملين في المؤسسة وكأنه يراهم لأول مرة. وأنا أرى أن هذه صفات نادرة بالنسبة لرجل في مكانته كأمين

عام للمؤسسة.

تعلمنا منه الصبر، علمنا كيف نطور قابلياتنا بمنحنا صلاحيات في أداء الأعمال، لكن برعاية وإشراف لا نشعر بهما . كان ذكياً . نشطاً قوياً في القرار. أراد أن يثبت بمسيرته للعالم أن تراث الشيعة غني بالثقافة والحضارة، أراد أن يجعل من الشيعي العراقي مثالاً في الحضارة والفكر في المنظمات الدولية. السيد، رحمة الله عليه، لم يكن يؤمن بالتمايز بين القوميات والبلدان، حيث يعمل في المؤسسة عراقيون وإيرانيون ولبنانيون وباكستانيون.. الخ، كان محبوباً من الجميع، فقد زارتنا امرأة أسمها مهرى وهي، يهودية إيرانية، وقد راعها ما سمعت عن استشهاده، بدت عليها ملامح الحزن بكت وقالت: <لقد خسرناه كان عظيماً>.

يحل مشاكلنا بدون علمنا

تقول السيدة قبس الموسوي سكرتيرة المركز التابع للمؤسسة، <كان السيد الشهيد بمثابة أخ لنا، يحل مشاكلنا دون علمنا، نشعر في غيابه بفراغ كبير، عملنا معه بدون حواجز، كان دائم الانشغال بهموم الناس، شمل برعايته امرأة تعيل ابنتيها المريضتين بداءٍ صعب، ولم نكن نعرف بمساعدته لهذه الأسرة حتى جاءت تلك المرأة وأخبرتنا، كانت تنتحب وتروي لنا كيف أحيا السيد لديها الأمل بشفاء ابنتيها، وعرفنا بعد ذلك قصصاً كثيرة عن أياديه البيضاء لعوائل كثيرة، فهو لم يشأ أن يضيع عطاءه بالإعلان والتباهي.

هذه اللمحات الإنسانية عن راحلنا الكبير تفسر لنا نجاحه المبكر عبر حياة حافلة بالمهمات والإخطار، لكن بعزم الشباب وتطلع يتجاوز الممكنات إلى رحاب التجديد.

تطوير العقل الشيعي كان همه

ولعل أفضل من تحدث عن كإنسان، هو ابن أخيه السيد جواد محمد تقي الخوئي، بدا كأنه امتداد لشخصية السيد مجيد، متوثباً طامحاً أن

يواصل مسيرة عمه، مقتنعاً بعزمه.

يقول السيد جواد وهو طالب في الحوزة العلمية في قم في الثالثة والعشرين من عمره: <قبل أيام كنت أتصفح بعض الكتب واطلعت على كلمات قالها عمي في رثاء والدي(رحمه الله)، ما جعلني أحفظها لكثرة ما رددتها وكتبتها قال:

<اعاهد الله وأعاهدك يا أخي وأعاهد النبي الأكرم' والأئمة الأطهار^ أني سأظل أسير على دربكم حتى النصر أو الانتقام من أعدائكم والشهادة وألطّخ جسدي بدمي، واشتكي لجدي رسول الله ما جرى علينا>.

قتل السيد عبد المجيد الخوئي مظلوماً في حياته، فقد كان اللغط والكلام كثيراً حوله، قضى حياته . الأربعين سنة . وسط أجواء مليئة بالانتقادات.. استوعب هذا كله بحلم كبير ورباطة جأش قوية، ولطالما سألته عن سر هذا التحمل والثبات الذي كان يملكه، كان يجيبني: سيأتي اليوم الذي يعلمون فيه أنهم كانوا على خطأ.

نذر حياته للعطاء وخدمة الشيعة، امتازت حركته بالجرأة وصلابة الرأي وتنوع العمل، وتمثلت قمة جرأته عندما كان سباقاً للذهاب إلى الوطن وسط أجواء الفوضى وعدم الأمن. ورفض أن يكون من المتأخرين، كما رفض أن يكون شخصه محاطا بطاقم أمني، فقد كان يقول: أنا أذهب إلى وطني وأهلي، أنا وسط أحبائي وشيعتي، لا أحتاج أن اصطحب معي حماية، كان يسعى لمنع إراقة الدماء، فقد قال: أنا أحمل رسالة محبة وتسامح بين الناس. ويتابع جواد الخوئي: أنا عازم على مواصلة المسيرة التي بدأها جدي أبو القاسم الخوئي وأبي وعمي الشهيدان. ومنذ أن تفتح وعيي وأنا أسير في هذا الدرب ولكنني الآن أشد حماسا بعد الذي حدث لعمي.

أسباب الخلاف معه

شغل السيد مجيد أناساً كثيرين، انتقدوه عن جهل وغرض، لكنه

استطاع أن يستوعب ردود أفعالهم على أسلوب عمله وفكره. يشرح السيد جواد أسباب خلافاتهم معه فيقول:

‹أستطيع أن أصنف الأسباب حسب طبيعة الناس، هناك من يخالفونه بالرأي وهم من عامة الناس ويمكن ان ترجع هذه الخلافات إلى عوامل الحسد، أو تلقيهم إشاعات كاذبة عنه. وهناك من يناوئونه وهم من داخل الحوزة ورجال الدين.

ورجال الحوزة نوعان، نوع كرس حياته للدراسة والتنظير وترك الجانب العملي والاحتكاك المباشر مع الناس ومشاكلهم، وبالتالي نسي هؤلاء أن هناك مجتمعاً يعيش خارج حدود هذه الحوزة، التي يدرسون فيها، وفيه تطلعات وأفكار ينبغي تفهمها.

أما النوع الثاني، فهو الذي فضّل التعامل مع الواقع العملي وتفهم مشاكل المجتمع بكل مكوناته، لكنه قصّر في مواصلة المنهج الحوزوي.

هاتان الفئتان من رجالات الحوزة، عاشتا دائما في تصادم فكري، بخاصة إذا لاحظنا أن الكثيرين من الفئة الثانية يعيشون في الغرب، إذاً هناك اختلاف في البيئة وطبيعة الحياة، واحدة تعيش في قم والأخرى تعيش في الغرب، وعليه تولد تباين في الأفكار والآراء، فالسيد عبد المجيد، وقع ضحية تباين هذين التيارين. فقد رأى أن مشروعه الذي يهدف إلى ترقية الشيعة في العراق وإظهارهم للعالم بشكل حضاري مميز وفاعل، يحتم عليه أن يدق أبواب المؤسسات والمنظمات الدولية، بوسائل إعلامية متعددة، لتمثيلهم في المحافل الدولية وايصال صوتهم، لذلك أهتم بالاعلام وإصدار مجلة (النور)، كوسيلة من وسائل الاعلام والاتصال، بالإضافة إلى مشاريعه العديدة التي باشرها من قنوات عدة وكلها تصب في خدمة الشيعة والمسلمين.

وفي رده على من يرون فيه تشابها مع شخصية عمه، في منطقه وحبه للعمل، قال السيد جواد: ‹منذ صغري كنت اتردد على لندن وواكبته في

مراحل عمله، جذبتني شخصيته كثيرا لما امتاز به من مصداقية وعقلانية وطموح وجرأة وتطلع فكري؛ لأجل خدمة الأمة الإسلامية والشيعة. وكما قلت كان معرضا للانتقادات وهذا ليس غريبا، فالإمام موسى الصدر في لبنان قبل غيابه، تعرض لِكمٍّ هائل من الانتقادات، وكانت تصل رسائل إلى السيد الحكيم والخوئي(قدس سرهما) يتهمونه فيها بأقسى أنواع الاتهامات.. ولكن عندما غاب قالوا عنه (أنه كان رمز الشيعة في لبنان). نعم، نحن نقيّم الشخص بعد فقده، وهكذا حدث للسيد عبد المجيد، فقد اتهموه بالعمالة والعلمانية.. ولكن بعد استشهاده قالوا عنه: <لقد فقدنا شخصا فعالا في خدمة الشيعة>.

مع صلابة رأيه كان رقيق القلب

صديق طفولته وزميل الدراسة السيد سعيد خلخالي مسؤول المركز الإسلامي في المؤسسة، يتحدث عن الايام الأولى لتعارفهما فيقول: تربطني مع السيد علاقة قرابة عائلية ومصاهرة بالاضافة إلى صداقة الطفولة فهو من مواليد ١٩٦٢، وكان منذ صغره ذكياً، حريصاً على تأدية واجباته المدرسية وكان قليل الكلام وخجولاً، وقد لبس العمامة وانا لبستها بعده. وتلقينا معاً دروساً حوزية على يد أخيه ونسيبي الشهيد محمد تقي.

ويضيف خلخالي، أن السيد واصل دراسته الدينية وتولى مبكرا مسؤوليات جمة، مشاركاً أخاه محمد تقي الاهتمام بشؤون المرجعية والحوزة في النجف، وكلاهما كانا يسعيان إلى التخفيف من معاناة عوائل السجناء في الفترة ما بين العامين (١٩٨٥ و١٨٨٦)، التي مثلت ذروة بطش النظام السابق في العراق. ويستذكر خلخالي ما كان يتمناه الفقيد لمدينته النجف من تطور واستقلال أداري ومالي وعودة لعلمائها، حتى تصبح للمسلمين بمكانة الفاتيكان بالنسبة للمسيحيين.

لقد تحمل المسؤولية مبكراً فزادته قوة على ما امتلكه من مزايا

الفطرة السليمة.

وفي هذا المجال يشير خلخالي إلى أن السيد مجيد بذل جهودا مكثفة مع وزارة الاوقاف في مملكة البحرين في التحضير لعقد مؤتمر التقريب بين المذاهب الذي سيعقد في المملكة في شهر ايلول . سبتمبر . العام القادم. ورأى فيه استمراراً لمؤتمر دمشق الذي عقد بمبادرة من مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية.

ويختم خلخالي حديثه مستذكراً آخر اتصال بينه وبين السيد عبد المجيد، يقول: أتصل بي تلفونيا قبل أربعة أيام من استشهاده وطلب مني الذهاب إلى النجف لألتحق به، وذلك لغرض تنظيم الناس الوافدين إلى كربلاء بمناسبة أربعين الحسين وتلبية احتياجاتهم من مخيمات ومتطلبات تجهيزها وادارتها، وكان من المقرر أن تنصب على طول الخط الذي يربط النجف بكربلاء، وقد أخذ معه مبلغا من المال خصصه لهذا اليوم وكان قد اوصى بتهيئة وجبات من الطعام تكفي لعشرة الآف زائر.

كان ينظر إلى الغد البعيد

من جهته، العلامة الفاضل الشيخ فاضل السهلاني عضو الهيئة المركزية ونائب الأمين العام، قال: بعد أن ضاقت دائرة العمل الديني والتعليمي في النجف الاشرف، تلمّس العلماء طريقهم في دول الحريات الدينية، وكان منهم السيد عبد المجيد، مشيراً في هذا السياق إلى أول لقاء جمعه بالراحل الجليل وكان في نيويورك العام ١٩٨٩، بمناسبة افتتاح المركز الإسلامي. ويتابع السهلاني، أنه بعد انتفاضة شعبان في العام ١٩٩٢، غادر السيد عبد المجيد العراق نهائيا عبر السعودية (معسكر رفحاء) ووصل إلى لندن، ليتولى مسؤولية أدارة المؤسسة نيابة عن أمينها العام محمد تقي، وعقب استشهاد الأخير تولى امانتها العامة. ويتذكر السهلاني بدايات عمل المؤسسة حين كان مقرها في شقة صغيرة، وكيف مرت بظروف شديدة الصعوبة. فقد كانت للمؤسسة

أموال في الكويت وبعد الغزو العراقي لها في العام ١٩٩٠ ذهبت ادراج الرياح، ما ألحق خسارة فادحة باستثمارات المؤسسة واعمالها، لكن تم تجاوز الصعوبات ونعتبر أن السنوات الست الأخيرة شهدت فترة ازدهار.
ويؤكد السهلاني بعض ما تقدم من صفات السيد فيقول: كان الرجل واسع الافق، لا ينظر إلى الغد القريب، بل إلى الغد البعيد، كان يريد أن يقطف ثمار التوحيد بين المسلمين بأعمال ربما تبدو لي ولأمثالي بغير نتيجة، ربما تبدو كأنها أعمال تنتهي بانتهاء وقتها، لكن الحقيقة غير ذلك، فالسيد كان يتابع تلك النشاطات متابعة دقيقة، لما يعتقده نافعاً للمسلمين بشكل عام وللشيعة بشكل خاص. كان لديه تصور واضح بأن الوضع في العراق سيتغير. ومنذ أن غادر العراق العام ١٩٩١ وحتى عودته إلى النجف وهو يلهج بمشكلة الشيعة والمسلمين في العراق.

يستشير ويأخذ بأحسن الآراء

والحديث عن عمل المؤسسة يعيدنا إلى المفكرين والعلماء الذين رافقوا الشهيد مسيرته، فالشيخ الدكتور عباس مهاجراني المستشار الثقافي للمؤسسة يقول عنه، أنه كان بارعاً في صنع الاصدقاء ومتميزاً في التعامل معهم، مدركا لحدود شخصياتهم، وبسبب سعة رؤيته فقد جمع منهم الكثير، فبالإضافة إلى المسلمين صادق مسيحيين وعلماء يهود وزرادشتيين. ويضيف: لم يكن لأحد أن يؤثر عليه خلافاً لقناعته. كان متواضعاً يستشير ويأخذ بأحسن الآراء، ومن خصاله الطيبة أنه كان نسَّاءً للأحقاد، يجالس من اغضبوه ويتناسى إساءاتهم.

آمن بفكرة شراكة العمل

تحدث مدير مكتبه في المؤسسة السيد رضوان الكليدار فقال عنه: كان يؤمن بفكرة الشراكة في العمل، ففي المؤسسة يعمل العراقي واللبناني والإيراني والباكستاني...الخ، ويجالس الشيعي والسني... وفي خضم أعماله المهمة لا ينسى التفاصيل الصغيرة، ولم أعهده ساعة بدون عمل حتى في

أوقات راحته.

وعلى الرغم من انفتاحه وتسامحه فقد كان له أعداء، ويعزو الكليدار ذلك إلى الحسد، بسبب سرعة نجاحه وعلاقاته الواسعة مع عدد من الشخصيات من سياسيين وغيرهم، كالراحلين الملك حسين بن طلال، والرئيس حافظ الأسد، ويشير إلى أن علاقة السيد بهذين الزعيمين لم تتأثر بما كان بينهما من ضدِّية في بعض الفترات. كان يرى في النقد دليل نجاح وينقل الكليدار عنه:

<إذا لم يتعرض الإنسان إلى نقد فإن ذلك يعني أن عمله فيه خلل، فالشجرة المثمرة ترمى بالحجارة>. كان مقداماً لا يفكر بالضرر الشخصي وهكذا سار إلى العراق.

سياسته في التقريب بين المذاهب

لم يكن السيد مجيد محدوداً في دائرته الشيعية والعراقية فقط، بل تعداها إلى المجتمع الإسلامي الأوسع. حدثنا مدير مكتب العلاقات الخارجية والثقافية في المؤسسة الدكتور غانم جواد، عن مراحل عمله فيقول: في المرحلة الأولى كان ينظر إلى واقع الشيعة ويلحظ مظاهر ما فرض عليهم من تخلف، نتيجة سياسات الحكومات المتعاقبة خصوصا النظام الأخير لذلك، كان السيد مجيد يركز على صياغة مشروع نهضوي، وبدأ يفكر بكيفية الاسهام في إعادة بناء المجتمع الشيعي في العراق. ومن خلال اسهامه في انتفاضة العام ١٩٩١ ووقوفه على انكسارها، تعززت لديه ارادة العمل والبناء.

وبعد وصوله إلى لندن أطلعَ على مجتمع متطور، وأراد أن يستفيد الشيعة العراقيين من هذا الواقع الجديد ببناء مؤسسات متطورة ومدارس، تساهم في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى ابنائهم.

المرحلة الثانية لعمل السيد الخوئي، كانت في الدائرة الإسلامية، كان

يعتقد أن مستقبل الشيعة يرتبط بالعالم الإسلامي، ويرفض نزعات الانعزال.

ومن هنا نشأت فكرة التقريب بين المذاهب، فعقدت المؤتمرات واولها كان بالتنسيق بين مؤسسة الخوئي ومؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في الأردن، ومؤتمر آخر في سلطنة عمان ودمشق. وكان يعد للمؤتمر القادم للتقريب بين المذاهب المقرر عقده في البحرين.

المرحلة الثالثة كما يراها غانم جواد، تمثلت بالعمل مع المنظمات الدولية، كان السيد مجيد يعمل ضمن خطة بعيدة المدى لوضع فكر التقريب موضع التنفيذ، وكان معنياً بطرحها على المؤتمر الإسلامي للمصادقة عليها وتحقيق التزام الحكومات الإسلامية بها، ونجح في اقامة أفضل العلاقات مع منظمة الايسيسكو بعقد اتفاقيات معها للعمل في المجال الثقافي والتربوي. ويقول جواد، أن هناك من عارضوا توجهه نحو العالمية، من ذوي الفكر المغلق، الذين يحرمون التعامل مع الجهات الدولية، ولكن السيد واصل جهوده للانتقال إلى دروب العالمية، وهكذا أصبحت مؤسسة الإمام الخوئي منظمة دولية غير حكومية في الأمم المتحدة.

يقول جواد: رؤية السيد للإسلام كانت شاملة وإنسانية، كان يقول: <إن السلام لا يمكن أن يستتب ما لم يقم حوار بين أتباع الأديان السماوية>، ولذلك فقد وقع الاختيار عليه كأحد الاعضاء المؤسسة لحوار الأديان إلى جانب الأمير الأردني الحسن بن طلال وولي العهد البريطاني الأمير تشارلز. كما نجح السيد في أقامة علاقات بين المؤسسة وحاضرة الفاتيكان.

مستقبل المؤسسة

لقد تحدث كثيرون عن الراحل الكبير وتعهد المقربون منه أن يواصلوا مسيرته، كإنسان ومفكر وداعية دين متسامح، والآن الجميع يتساءلون ما

هو مستقبل المؤسسة، مشاريعها وانشطتها؟

يقول نائب الأمين العام الشيخ فاضل السهلاني: هناك قانون أساسي خاص بالمؤسسة، يقضي بأن نائب متولي شؤون وقفية الإمام الخوئي يشغل تلقائيا منصب الأمانة العامة للمؤسسة، وفي قانون الوقفية بالكويت هناك تشخيص لمن يجب أن يكون متولياً على هذا الوقف، في ضوء التوفيق بين وقفية الكويت وبين هيئة الأمناء التي ستجتمع خلال أيام، سيتم تشخيص الأمين العام للمؤسسة ضمن القوانين الشرعية الرابطة بين المؤسسة وبين أوقاف السيد أبو القاسم(قدس سره) في الكويت. وهذه أول مرة نواجه فيها مثل هذه المهمة، في المرة السابقة وبعد استشهاد السيد محمّد تقي الخوئي، كان هناك نص واضح على أن يتولى السيد عبد المجيد الخوئي أمانة المؤسسة بعد شقيقه، كتبه الخوئي الكبير (الوالد).

العملية ليست عملية انتخاب، إنما موضوع عملية تشخيص ضمن الوقفية. ضمن النص القانوني الذي نص عليه السيد الخوئي. نحن واجبنا أن نشخص تطبيق ذلك النص على الموضوع، وبالتالي لا يمكن التوقيع والتصريح به ما لم يجتمع أعضاء الهيئة (الأمناء) وعددهم الآن سبعة بعد استشهاد السيد عبد المجيد.

وعن مدى تفاؤله بتواصل نجاح المؤسسة قال السهلاني: أنا في غاية الاطمئنان، إن المؤسسة بما هي عليه الآن ستسير إنشاء الله من دون عوائق.

السيد عبد الصاحب الخوئي شقيق السيد عبد المجيد وأحد أعضاء الهيئة المركزية للمؤسسة، يقول: هناك نص واضح في نظام المؤسسة الاساسي يقضي، بأن ينوب النائب الإداري بعد وفاة أو عزل أو استقالة الأمين العام، وفي الجلسة القادمة لأعضاء الهيئة المركزية للمؤسسة سيرأس الشيخ فاضل السهلاني الاجتماع، وهو نائب الأمين العام

الإداري، والأمناء الباقون الموجودون في دول عدة سيجتمعون في لندن، وعددهم الآن سبعة وسيقررون حسب وصية الإمام المؤسس السيد أبو القاسم الخوئي، والنظام الأساسي، من سيتولى أمانة المؤسسة.

أما نشاطاتها، فهي مذكورة في النظام، ويجب أن تكون خيرية اجتماعية دينية فكرية وثقافية، يشمل هذا عقد مؤتمرات ولقاءات، ومنها مؤتمرات التقريب بين المذاهب.

أما عن تطلعات السيد عبد المجيد في العراق، يقول السيد صاحب: كانت تتمحور حول توسيع الحوزة العلمية في النجف وايصالها إلى أعلى مراتبها، وخدمة الشعب العراقي وبخاصة الشيعة ورعاية العتبات المقدسة.. كل تلك الطموحات تصب في مصلحة الشعب وليست لأغراض شخصية.. لذلك دخل النجف الأشرف قبل أن يدخلها السياسيون.

الطريق إلى العراق

بعد كل ما عرضنا من خصال السيد الخوئي ودوره المؤثر في بناء صرح حضاري للمسلمين، لا نمل من الحديث عن طموحاته، وهي ما يستفيض في شرحها ابن أخيه جواد، يقول عن تطلعاته إلى العراق الجديد: ذهب وهو مفعم بالطموح والتطّلع إلى مستقبل أفضل للجنوب والعراق.. وعلى ما أتذكّر ذات مرة كان يمازح أطفاله في البيت، يقول لهم: سننشئ مدارس في النجف تضاهي بمستواها أرقى المدارس في لندن ومجهّزة بأحدث وسائل التكنولوجيا.

وقد سأله أصدقاؤه متى هل سيكون جنوب العراق مثل دبي؟ أجاب سنجعلها أجمل من كل مدن الخليج، سنجعل من الجنوب حلماً طالما انتظره شيعة العراق. كان يردد دائماً هذه الكلمات، أنا ذاهب لأحمي دماء الشيعة. أنا ذاهب لأحمي دماء علماء الشيعة والمراجع. أنا ذاهب أحمل رسالة محبة وتسامح بين الناس. ولن أنثني عن عزمي وقراري.

علماء النجف كيف استقبلوه

عبد الحسن الخفاجي أحد أعضاء الهيئة المركزية للمؤسسة يستعيد أحداث مرافقته للسيد مجيد فيقول: ركبنا الطائرة وتوجهنا إلى العراق وكنا ستة أشخاص، لم تفارق الابتسامة وجهه، كان يتمنى أن يسبق الزمن ليصل سريعاً، كلنا، كنّا نحمل مشاعر غريبة مفعمة بفرح العودة إلى الوطن العزيز، لكننا كنا نلحظ في عينه نظرة تعبير عن اعباء المسؤولية التي تنتظره. لم يهدأ لسانه عن ذكر النجف الشريف طوال الوقت، أول محطة لنا كانت مدينة الناصرية، كان من الصعب أن نفسر خفايا هذا الفرح الممزوج بالمجهول.

زرنا بيت السيد السيستاني حفظه الله، لم يكن موجوداً، وقد استقبلنا ابنه استقبالاً حاراً، تمت هذه الزيارة ونظام صدام ما زال في السلطة والناس كلهم في ريبة وخوف من أن تتكرر أحداث العام ١٩٩١ بمن فيهم ابن السيد السيستاني محمد رضا.

ثم زرنا السيد مهدي الخرسان، واجرينا لقاءات عديدة مع علماء الدين أمام جموع الناس، التي كانت تلتف حول السيد مجيد وتقبل اياديه وتعبر عن سرورها برجوعه.

المجلس الشيعي العراقي

وتحدث الخفاجي عن مشروع المجلس الشيعي العراقي، الذي تبناه السيد عبد المجيد فقال: المشروع الذي ذهب إليه الشهيد هو تأسيس المجلس الشيعي العراقي، كان يرى أنه من خلال تنفيذ هذا الطرح ستصان حقوق الشيعة والمدارس الحوزوية والعتبات المقدسة والمساجد وتصان التقاليد الشيعية، وإبعاد أوقاف الشيعة عن وزارة الاوقاف كما هو الحال في لبنان.

وقد تمت اجتماعات حول هذا المشروع في لندن، وكان العمل فيه جار منذ سنين. هذا هو الهدف الرئيس لعودته إلى النجف، بالإضافة إلى

أن هناك مشروعاً آخر لا يقل أهمية عن الأول، هو المشروع الإنساني المتمثل بالاغاثة وتوصيل رسالة مفادها ترك احقاد الماضي التمسك بالتسامح والمحبة والبناء وعدم الاقتتال فيما بيننا والرجوع للمحاكم القضائية في حالات الثأر.

وخير ما نختتم به هذه الرحلة من استذكار الراحل الجليل هو قول الشاعر الذي ذكرنا به الشيخ المهاجراني:

إذا مات منا سيّد قام سيّدٌ قؤول بما قال الكرام فعول.

دماء على جدران الإمام

معد فياض

رحل السيد عبد المجيد الخوئي وكأنه كان يعلم أنه منذور لأداء مهمات استثنائية، وأن دمه الطاهر هو الذي سيغسل ذنوب العراقيين في النجف ليتطهروا من أحقادهم وعداواتهم. رحل من بيننا ليتركنا في لجة أسئلة لا تنتهي، وفي بحر عميق من الأسى والحزن. أنه لأمر صعب أن نصدق برحيله، ولكن ما لنا من اعتراض على حكم الله تعالى وهو الذي أختاره ليكون قربه، شهيداً، حيا، لا يموت.

على مستوى أصدقائه ومحبيه والعاملين معه، رحيل السيد الخوئي فاجعة أليمة وخسارة لن تعوض، وبالنسبة للعراق والعراقيين، فقد خسرنا شخصية كان بإمكانه أن يسهم في تسديد خطى العراقيين على الطريق القويم.

ثلاثة أسابيع، هي عمر الرحلة التي رافقت فيها السيد عبد المجيد الخوئي الأمين لعام لمؤسسة الإمام الخوئي إلى العراق، وذلك في مشروع إنساني لإغاثة ودعم العراقيين في مرحلة ما بعد صدام حسين، والأهم من ذلك هو تهدئة الأوضاع الأمنية والحؤول دون وقوع أحداث قتل وانتقام وثارات تفتح الباب على حرب أهلية أو اقتتال طائفي، شيعي . سني.

ثلاثة أسابيع في بلد التراب، والشمس الحارقة، وأسميه بلد التراب كون أول ما استقبلتنا في الأراضي العراقية وبعد غياب أكثر من أحدى عشر سنة العواصف الترابية التي لازمتنا حتى تركنا العراق تقريبا.

سأبدأ بالحديث عن هذه الرحلة من مشهدها الأخير المشهد العاصف الذي كاد أن يؤدي بحياتي خلال عملية حصار مسلح ذهب ضحيته السيد عبد المجيد والكليدار سادن مرقد الإمام علي، وماهر

الياسري (٣٣عام) الشاب العراقي الذي التحق بنا من ديترويت في الولايات المتحدة.

زمن هذا المشهد ساعتان وخمسة وثلاثون دقيقة، لكنها بالنسبة لي ستبقى راسخة في ذاكرتي مهما حييت، ليس بسب أزيز الرصاص الذي كان ينهال علينا كل لحظة، لكني سأبقى أتذكر أحداث النجف لعدم منطقيتها من جهة، ولإصرار الغوغاء المهاجمين على قتلنا بلا سبب سوى تعطشهم للدم والقتل المجاني.

بهذا المشهد أستهل عصر تحرير العراق على أيدي القوات المتحالفة ضد نظام صدام حسين، ومن غريب الصدف أن هذه الأحداث جرت يوم العاشر من ابريل . نيسان، وهو اليوم نفسه الذي سقطت فيه بغداد وتهدمت فيها تماثيل صدام حسين، اليوم الذي كنا ننتظره منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاما.

هنا شهادتي، أدلي بها صادقا، أن شاء الله، وهي شهادة شخص عاش أحداث مقتل السيد عبد المجيد الخوئي بكل تفاصيلها.

كان كل شيء في مدينة النجف بلون التراب، عاصفة حمراء تلون المشهد العام، وجوه الناس بلون التراب، ألوان البيوت وكل الأبنية تكتسب تدرجات لونية ترابية، باستثناء قبة ضريح الإمام علي تشع ذهبا، ويبرز بريقها من فوق هضبة المدينة التي يزيد عمرها عن ألف عام.

سأؤجل هنا الحديث العام عن مدينة النجف وتاريخها لأدخل في صلب الحدث. سأبدأ بسرد تفاصيل الرحلة من حيث ما انتهت وليس من حيث ما ابتدأت، من مشهد الصخب والضجيج والأسر والقتل.

كان صباح يوم الخميس العاشر من نيسان . أبريل . الموافق السابع من صفر ١٤٢٤ للهجرة، على عكس بقية الأيام، مشمسا ومعتدل الحرارة، بينما كانت العواصف الترابية قد منعت ليومين متتاليين وصول الطائرة

التي تقل الصحافيين وأجهزة الإعلام العربية والأجنبية للقاء الخوئي في مؤتمر صحافي كان سيعقده صباح ذلك اليوم في مدينة النجف باعتبارها أول المدن التي تم تحريرها تماما من سيطرة نظام صدام حسين ومليشياته المسلحة.

كان الخوئي يبدو على عجلة من أمره في ذلك الصباح، حتى أنه قطع فطورنا الصباحي، هو وأنا، وهو يقول <ويلّه ليس هناك وقت للفطور اليوم>، وكانت علامات السعادة تتوهج في عينيه رغم التعب الذي كنا نعاني منه منذ أكثر من أسبوعين، وفي السيارة التي كان يقودها بنفسه كان يردد قائلا <نحن في العراق، نحن في النجف وصدام ولي بغير رجعة>، وكنت أقدر مشاعره، فهو من ترك مدينته مرغما قبل أكثر من أثني عشر عاما وسط أحداث الانتفاضة الشعبية في آذار العام ١٩٩١، أثر اعتقال شقيقه الأصغر إبراهيم، والبحث عنه لإعدامه. سألته وقتذاك <هل أنت سعيد من باب التحدي بأن تكون في النجف التي أرغمت على تركها؟>، أجاب بلا تردد <بل وأن نكون أول من دخل العراق، ليس مهما أن أكون في النجف أو البصرة أو أي مدينة عراقية محررة من سيطرة صدام حسين>.

بعد المؤتمر الصحافي كان سيلتفي الخوئي بالتكنوقراط من أهالي النجف للبحث في كيفية عودة الحياة الطبيعية إلى المدينة ومن ثم الانطلاق إلى بقية مدن الوسط والجنوب. التحق بنا أكثر من ثلاثين من العراقيين الذين وصلوا من الولايات المتحدة وبريطانيا ضمن المشروع الاغاثي الذي تصدى له السيد.

كان الخوئي قد طلب من القوات الأميركية عدم الاقتراب من الأماكن الإسلامية المقدسة وبخاصة المساجد ومراقد الأئمة، كما رفض أن تكون حوله حماية أميركية مسلحة كونه بين أهله في النجف وليس بحاجة لمن يحميه منهم، فقد كان سلاحه المنطق والحوار والمحبة، بينما كان

سلاح الآخرين أنواع مختلفة من الرشاشات والقنابل اليدوية. فهو القادم من لندن وغير العارف إلى أي مدى بلغت الأمور في العراق تحت سلطة صدام حسين.

عندما وصلنا إلى مرقد الإمام علي كانت الساعة قد بلغت التاسعة وعشرة دقائق، كالعادة فقد خرج المئات من أهالي النجف للترحيب بالسيد مجيد وتحيته وهم يهللون لوصول نجل آية الله أبو القاسم الخوئي، أشهر مرجع في تاريخ الحوزة الشيعية والذي كان يلقب بـ(أستاذ الأساتذة) لبقائه على منبر الدرس أكثر من سبعين عاماً.

وبعد القيام بزيارته اليومية، منذ وصوله إلى النجف، إلى مسجد الخضراء الملاصق للحضرة الحيدرية حيث قبرا والده وشقيقه، توجهنا إلى مكتب خدمة المقام (الكليدارية)، وكان يفترض أن يلقي الخوئي كلمة في جموع الناس التي احتشدت من أجل تحيته.

أدى الجميع مراسيم الزيارة، وكان غالبيتهم يغرق في البكاء لوصوله إلى أرض العراق بعد سنوات طويلة من الغربة. توجهنا إلى مكتب سادن الحضرة الحيدرية، وهذا ما يطلق على مرقد الإمام علي، أما السادن، أو المسؤول عن إدارة الحضرة وخدمتها فيلقب محلياً بـ (الكليدار) ولا أدري أن كانت هذه تسمية تركية أو فارسية للسادن، وكان برفقتنا الدكتور حيدر الرفيعي (الكليدار)، والذي يزور مكتبه لأول مرة منذ بدء العلميات العسكرية لتحرير العراق، حيث أمتنع عن الذهاب إلى مرقد الإمام علي خشية من تصفيته على أيدي جماعة الصدر الذين يتهمونه بالانحياز لنظام صدام حسين لاستقباله له خلال زياراته للنجف.

كانت صورة صدام حسين قد رفعت من باحة المرقد ووضعت بدلا عنها صورة السيد محمد محمد صادق الصدر، ثم انقلب والذي تمت تصفيته من قبل النظام وسط مدينة النجف قبل أكثر من عامين مع أثنين من أبنائه.

وكانت مرجعيته واستشهاده مدار خلاف في أوساط علماء الحوزة داخل النجف وخارجه خصوصا أن الصدر نفسه أتهم بعض المراجع بالجبن وسماهم بالحوزة الصامتة وأطلق على منهجه تسمية الحوزة الناطقة أو الثائرة.

وكان أتباع الصدر قبل يومين يدورون في شوارع النجف فوق سيارات (البيك آب) الملصق عليها صور الصدر وهم يحملون رشاشات الكلاشنكوف تحت عباءاتهم. ولا أدري لماذا لم يأخذ الخوئي حركة هذه الجماعة على محمل الجد أو الحذر في القليل.

دخلنا إلى مكتب الكليدار عند الساعة التاسعة والنصف صباحا، وبينما كنا نرتشف أقداح الشاي العراقي الثقيل والمر، فوجئنا بهتافات تنادي بحياة الصدر (لا زعيم إلا الصدر) و(عاش مقتدى الصدر زعيم الحوزة العلمية). ومقتدى هذا هو النجل الأصغر للصدر (٢٢ عام) ولم ينه دراسة متقدمة في الحوزة العلمية.

اشتدت الهتافات وتقدم حشد الغوغاء رافعين السيوف والسكاكين و(القامات) وهي أسلحة تشابه السيوف لكنها أكثر قوة وحدة، نحو نوافذ المكتب، مطالبين بحيدر الرفيعي لغرض إعدامه في باحة الحضرة وأمام الناس. اقترحنا على الخوئي ترك المكان، لكن الحشود كانت قد أحاطت بالمكتب من كل جهة، فقال <من يريد أن يخرج فليفعل>، وبالفعل خرج عدد كبير ممن كانوا يرافقونه، وبقينا خمسة أشخاص معه إضافة إلى حيدر الرفيعي وبعض خدم الحضرة.

حاول الخوئي التحدث لجموع الغوغاء وقال لهم أن الرفيعي مسلم وشيعي كيف تريدون قتله وهو في حضرة الإمام علي؟، ثم أن الرفيعي كان في صحبته وعليه أن يحافظ على حياته، ولم يدر في ذهن الخوئي أن الأمر سيتعدى الهتافات حتى تحطمت النوافذ وجرح البعض بشظايا الزجاج وقاربت الغوغاء من الدخول علينا.

شاهد عيان

كنا نقرأ علامات الشر المتطاير من عيون الغوغاء ورغبتهم المعلنة بالقتل والتعطش للدم وهم ينادون <أقتلوهم، أقتلوهم>، وهذا يفند حجة الغوغاء في أنهم كانوا يريدون الرفيعي فقط، بل كانوا قد خططوا مسبقا لقتل الخوئي ومن معه، بدليل أنهم هيأوا أنواع مختلفة من أسلحة الرشاش الثقيلة والقنابل اليدوية وقاذفات (آر بي جي ٧) التي أنهالوا بها علينا بلا سابق أنذار، مع أن الاعراف تحرم دخول الأسلحة إلى الأماكن المقدسة وبخاصة مرقد الإمام علي، وما كان من الخوئي إلا أن يرمي طلقة مسدس، كان قد أخذه من أحد خدم الحضرة، في الهواء لابعاد الغوغاء وأشعارهم بأن معنا سلاح للدفاع عن أنفسنا.

كانت تتوفر في مكتب الكليدارية رشاشتان من نوع كلاشنكوف ومسدس لأغراض حماية الحضرة والمكتب عند الضرورة، فاستلم ماهر الياسري رشاشة، وشخص آخر الرشاشة الثانية، بينما بقي المسدس مع الخوئي، وبدأ تبادل أطلاق نار غير متكافئ، فقد كان عددهم يربو على المئة والخمسين، وهم يتوفرون على أسلحة متطورة، وكان عدد العتاد الذي معنا محدود للغاية لهذا أقترح علينا الخوئي التقشف في استخدامه، فكانت تنطلق من جانبنا رصاصة لنستقبل مئة.

بعد عشرين دقيقة أصيب ماهر الياسري برشقة رصاص، وهنا توقفنا عن أطلاق النار، وصاح الخوئي بالغوغاء كي يتوقفوا وعيناه تدمعان حزنا لمقتل الياسري، وقال لهم <حرام عليكم لقد قتلتم شاباً مسلماً في حضرة الإمام، هل جئنا لنشهد قتل الشيعة للشيعة، دعونا ننقذ هذا الشاب قبل فوات الأوان> ولم يكن يعرف الخوئي بأن الياسري كان يلفظ أنفاسه الأخيرة متأثرا بجراحه. كان الجواب رشقات متلاحقة من الرصاص الذي مزق الجدران.

كان لابد من الدفاع عن أنفسنا، كنا نحاول منع الخوئي من الحركة كي

لا يتعرض للقتل ونحن في غرفة لا تزيد مساحتها عن خمسة في ستة أمتار، ملحق بها حمام اختبأ فيه الآخرون. أخذ الخوئي الرشاش الذي كان يقاتل فيه ماهر وأعطاني المسدس الذي كان معه وكان كل ما بحوزتنا من سلاح هو رشاشتي كلاشنكوف ومسدس واحد كنا نشاغلهم فيه.

أدركت أننا مقتولون لا محالة، وكنت أتنقل هنا وهناك للدفاع عن الخوئي الذي صرخ بي لأكثر من مرة بأن أترك المكان واذهب مع الآخرين في الحمام فرفضت، ليس بدافع البطولة وولكن الموقف كان يحتم علينا القتال حتى آخر رصاصة.

أندفع الغوغاء نحو باب جانبية للمكتب محاولين اختراقها، رفعنا أريكتين (كنبتين) وجهاز التكييف واسندناها على الباب لإيقاف الهجوم، كما أطلقنا الرصاص من خلال هذه الباب لإبعاد الغوغاء، لكن باباً صغيرة أخرى كادت أن تتحطم علينا، فأطلقت رصاصتين باتجاهها لإبعادهم ولإيهامهم بأننا نملك الكثير من الأسلحة. كنا نناور بقليل من الرصاص، وكان الخوئي قد أتخذ لنفسه موضعا خلف أريكة قرب الباب لابعاد موجات الغوغاء التي كانت تصل إلى الباب ثم تهرب بعد أن نلاقيهم بالرصاص.

بعد أكثر من ساعة ونصف لم يسد الهدوء خلالها ولا للحظة بخاصة من جانبهم، دخلت أنواع جديدة من الأسلحة عرفت فيما بعد أنها نقلت من مدرسة القوام الدينية الكائنة قبالة المقام العلوي، وسمعنا اصواتا تبشر بمجيء مقتدى الصدر، وتفاءل أحد الخدم بأن مجيء مقتدى سوف يحل المشكلة، لكننا فوجئنا بعدها بشراسة الهجوم، وباستخدام القنابل اليدوية. وعندما تأكدنا بأن نهايتنا قد اقتربت، اقترح أحدنا على حيدر الرفيعي تسليم نفسه لهم، لكن الخوئي رفض هذا الاقتراح وقال <أنا من اصطحبته إلى هنا، كيف أسلمه لهؤلاء الغوغاء>.

بعد ما يقرب من ساعة وخمس وأربعين دقيقة من المشاغلة، صرخ الخوئي <لقد أصابوني>، كان كف يده الأيمن ينزف دما، إذ كان قد اقترب أحد الغوغاء من الباب ورمى بقنبلة يدوية انفجرت قرب الخوئي فمزقت ثلاث من أصابعه. هرعنا لسحبه إلى الداخل وأسرعت لربط كف يده بقطعة قماش مزقتها من قميص كان متروكا هناك، ولففت كفه بقطعة منشفة الحمام، ما أدى إلى أن تصطبغ ملابسي بدمه.

كان عتادنا قد انتهى وبخاصة عتاد المسدس الذي كان معي ورشاشة الخوئي، ولم تبق سوى عدة أطلاقات مع أحد المرافقين. فجأة خرج أحد الخدم الذين كانوا معنا وهو يحمل المصحف المبارك وقطعة قماش بيضاء إعلاناً بالاستسلام، توقف أطلاق النار، وهجم الغوغاء علينا، حاملين أسلحتهم ليتأكدوا من أننا لا نملك السلاح.

دخل علينا الشيخ رياض، هكذا عرف نفسه، بوصفه مدير مكتب مقتدى الصدر، وهو يتحدث معنا عبر مكبر للصوت، ولا أدري لماذا كان يتحاور معنا عبر مكبر الصوت هذا مع أن المسافة بيننا وبينه هي أقل من نصف متر وتعرف على الخوئي الذي عاتبه قائلاً <هل وصلت الأمور لأن يتقاتل الشيعة في مقام الإمام علي؟>، فأجابه رياض <لا تتحدث بأية كلمة أنتم الآن أسرى لدى السيد مقتدى> استغربت من وصف <أسرى>، كانت حشودهم تتوافد علينا وهم ينادون بضرورة قتلنا والتخلص منا، وبالفعل حاول أحدهم أطلاق النار علينا لكن هناك من ردعه وهو يقول له <لنأخذهم إلى السيد مقتدى وهو يقرر مصيرهم، ثم أنهم بين أيدينا الآن أين سيذهبون منا>.

كان هناك شاب يرتدي ملابس رياضية هو أكثرهم حماسا لقتلنا، وآخر يرتدي ثوباً أسود حاملاً رشاش كلاشنكوف كان جاهزا للانقضاض علينا، قال الشاب ذو الملابس الرياضية والذي عرفت، في ما بعد، من أهالي النجف بأنه كان من أكثر المتحمسين لصدام وأنه قاتل مع

ميليشيات فدائيي صدام، وهو يخاطبنا <عملاء، جواسيس> ثم انبرى شاب آخر كان يرتدي ثوباً أبيض ويحمل سكينا وقال للخوئي «أنت كنت امبراطور في لندن لماذا جئت إلى هنا؟ ما الذي تريد أن تفعله في النجف؟ أنت لا تعرف كم تغير العراقيون طول هذه السنوات، ما لك والنجف؟> ثم قام بتفتيشنا بحجة البحث عن السلاح، لكنه كان يبحث عن محافظنا، وأول من سرقه هو الخوئي، الذي وجد في جيبه حفنة من الدولارات التي تقدر قيمتها نحو خمسة آلاف دولار أميركي وبعض العملات العراقية، ثم فتش حقيبة عراقي آخر كان قادما من أميركا واسمه حميد فوجد في حوزته أكثر من سبعة آلاف دولار جاء بها ليساعد أهله بواسطتها، ثم سحب حقيبتي التي كانت تضم كاميرا ديجتال وآخرى فيديو ديجتال جديدتين وهاتف نوكيا جوال (ذو الكاميرا) وأكثر من خمسة آلاف دولار وخمسمائة جنيه استرليني كنت احتفظ بها لمساعدة الأهل والأصدقاء في العراق، جمع كل هذه الثروة (بالنسبة له) وهواتف ثريا، ووضعها في حقيبة حميد وقال <هذه غنائم وسوف تستلمونها من مكتب السيد مقتدى الصدر>.

لم نكن لنبالي بالأموال أو الكاميرات أو الهواتف بل ما كان مهما هو حياتنا التي صارت رهن هؤلاء الغوغاء. أقترح أحدهم أن يأتوا بسيارة تقلنا من هناك إلى بيت الصدر، فردعه الآخرون لمقترحه هذا، واقترح الشيخ رياض أن يأتي مائة من طلبة الحوزة من أتباع الصدر ليرافقونا إلى بيت الصدر، ولاقى مقترحه الموافقة من قبل زملائه المعممين. وعندما حضر طلبة الحوزة وكان عددهم أقل من مئة، شدوا أيدينا من الخلف بالحبال واقترح البعض شد أعيننا أيضاً، لكنهم رفضوا هذا المقترح، وعندما سألتهم عن ضرورة شد أيدينا قالوا <أسكت أنت جاسوس وأسير>، قلت لهم أنا صحافي في جريدة الشرق الأوسط، فصاح أحدهم <هذا يعني أنت وهابي واعدامك حلال>، عندها آثرت السكوت

فالحديث مع هكذا نوع من البشر قد يكلفني حياتي في وقت مبكر.

اجبروا الخوئي على أن يخلع الدرع الواقي من الرصاص بينما كان كف يده ما يزال ينزف دما، وعندما جردوا الخوئي من الدرع الذي كان يضعه تحت ثوبه أدركت أنهم قرروا قتلنا في الطريق إلى بيت الصدر، وإلا لماذا يجردوه من درعه؟. تم شد وثاق الخوئي أولاً ثم الآخرين، وشدوا وثاقي مع حيدر الرفيعي.

عندما خرجنا إلى باحة مرقد الإمام علي كان أول ما التمع في عيني بريق السيوف والقامات والخناجر الملوحة في الهواء، وبدأ كل منا يأخذ نصيبه من الضرب، وسط صيحات مختلطة، بعضها من الناس الذين كانوا يقولون <حرام لا تضربوهم> وأخرى من جماعة الصدر التي تحث على قتلنا <أقتلوهم، أقتلوهم>.

كان هناك حشد كبير لم أستطع تقدير عدده، لكنهم كانوا يزيدون عن مئتي شخص، يضاف إليهم زوار المرقد الذين كانوا محاصرين بسبب الرمي. انهالوا أولاً بالسكاكين والسيوف على حيدر الرفيعي، ما أدى إلى سقوطه، ولا أدري كيف حل وثاقي وقت ذاك حيث علمت فيما بعد أن أحد الزوار من أقارب صديق لي هو الذي غامر وحل وثاق اليد اليمنى بينما تكفلت أنا بحل وثاق اليد اليسرى لأنسحب تدريجيا وأبقى سائرا مع الموكب كمتفرج كي لا أثير انتباه جماعة الصدر.

قبل أن نترك الحرم العلوي قتل حيدر الرفيعي، بينما شاهدت عبد المجيد الخوئي وهو يدافع عن نفسه بيده اليسرى وقد كان متعبا بسبب نزف يده اليمنى. كان الموكب يتجه نحو بيت مقتدى الصدر حسب أوامره، التي بلغنا بها قبل خروجنا مكبلين، وكان الغوغاء يهجمون على الخوئي في محاولة للاجهاز عليه، وقبل الوصول إلى بيت الصدر خرج إليهم أحد مرافقيه ليأمر الحشد قائلاً <يقول السيد أقتلوا هؤلاء المجرمين في الشارع ولا تدخلوهم بيتي> وكان هذا الأمر كافيا لأعطاء

الضوء الأخضر بقتل الخوئي.

كنت أراقب المشهد عن بعد خمسين مترا تقريبا، أقترب أحد أبناء النجف وكان صديقا للخوئي وأدخلهم إلى محله (يملك محلا لبيع مكائن سنجر للخياطة) في محاولة لانقاذ ما يمكن أنقاذه، فهجم الغوغاء وحطموا واجهة المحل مقتادين الخوئي إلى الخارج ليجهزوا عليه، بعد دقائق وعندما كان آذان صلاة الظهر يرتفع من مقام الإمام علي سمعت الأصوات تقول أن الخوئي قد مات، وكان الوقت الثانية عشر وخمس دقائق ظهراً.

انسحبت من المكان لألجأ في بيت أحد الأصدقاء. في الليل عرفت بأن بعض المقربين من الخوئي قد قاموا بدفنه في مقبرة العائلة في مسجد الخضراء إلى جانب والده وشقيقه، ولم يتم تشييع جثمانه حسب الأصول.

رحلة تحرير مع الشهيد

عبد الحسن جواد الخفاجي

أخي المقدام.. كا مشواري بمرافقتك طويلاً لكنه قصير في حسابات الزمن حيث دام أكثر من أثني عشر عاماً، ابتدأ من رحلة التكليف عن والدكم العظيم وأخيكم الشهيد المقدام، إبان الثورة العراقية الشعبانية ضد الطاغية ونظامه الديكتاتوري في ١٩٩١/٣/١٠، وما تلاها من المصاعب والمشاكل التي رافقت مسيرتنا ابتداءً من الفشل في حصول الدعم والمساعدة لإنقاذ موقف الانتفاضة الشعبانية العام ١٩٩١، وإلى الانتظار في دار الضيافة لقيادة قوات الحدود في رفحاء لدخول المملكة العربية السعودية، وخلال الرحلة التي استمرت من السعودية إلى باريس ومن ثم الشام ومنها إلى بيروت ثم باريس وواشنطن حتّى وصلنا إلى لندن في ١٩٩١/٥/٤ جراء الاحباط الذي أصابنا من السياسة العالمية المتعاطفة حينذاك مع النظام الصدامي والتي تحكمها لغة المصالح.

كان مشوارنا في لندن يختلف كثيراً عن سابقه حيث أنصبّ على تطوير عمل مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ومقرها في لندن وبتوجيه الإمام الخوئي العظيم وبمشاورة الأمين العام الأول للمؤسسة الشهيد السعيد السيد محمد تقي الخوئي رضوان الله عليهما وبمعاونة السادة والاساتذة العاملين بها في تلك الفترة، وكان عملاً يهدف منه خدمة الدين الحنيف ونشر فكر مدرسة أهل البيت^ ورفع أسم أتباعهم إلى سلّم المراتب التي يستحقها بعد أن غُيّبْ هذا العنوان الرباني والحق الإلهي لمحبّي أهل البيت^ خلال ردح بعيد جداً من الزمن دام قروناً.

وكانت الصدمة الكبرى بفقدان الإمام الوالد العام ١٩٩٢، وما سبقه من فقدان أخيكم السيد إبراهيم، وما تلاه من أحداث أدمت القلوب،

وبعدها المصاب العظيم الجلل الذي رافق اغتيال الشهيد السيد محمد تقي الخوئي العام ١٩٩٤، ما جعلكم تتلفتون من حولكم لفقد الأهل والأحبة ثم أعطاكم الهمّة والعزم على استلهام العبر والدروس لإكمال مسيرة من سبقوكم في رسم خريطة العمل من أجل النهوض والارتقاء بالعمل الإسلامي، وكان هذا دليلاً لرسم طريق آمن يكفل النهوض بعمل يخدم الأمة والمجتمع.

واستمر عملكم بالمثابرة يتقدم من نجاح إلى نجاح حيث تحققت الآمال تلو الآمال وبدأ عصر جديد مشرق للمؤسسة ليتوج بعلاقات عامة واسعة بلغت دولاً عظمى وكبرى ودولاً عربية وإسلامية لتتوج مجهوداً يضع المؤسسة في عداد المنظمات غير الحكومية التي لها عضو مشارك بصفة مراقب عام في الأمم المتحدة، وكذلك في مكتبها في جنيف لحقوق الإنسان. وتنامى العمل بقيادتكم لينتج عنه علاقات عامّة ووثيقة مع ملوك ورؤساء وحكومات عربية وإسلامية، وكذلك توقيع اتفاقيات تعاون ثقافي مع منظمات عربية وإسلامية الهدف منها هو محاورة الرأي الآخر بالكلمة الصادقة والحجّة في الحوار، وقد قطعت شوطاً كبيراً في حواريات التقريب بين المذاهب الإسلامية من خلال المؤتمرات الإسلامية التي انعقدت لبحث هذا الأمر وكان لكم الدور الرائد في هذه الحواريات.

وحانت الفرصة التي انتظرها العراقيون لأكثر من ثلاثة عقود للخلاص من هذا الكابوس الجاثم على صدورهم بكل أطيافهم، وتوافقت حرب الحلفاء ضد هذا النظام الفاسد مع مصالح الشعب العراقي وطموحات العاملين على اسقاط هذا النظام الجائر، وكان لكم دور رائد في شحذ الهمم وبناء الصف للوقوف ضد هذا الطاغية ونظام حكمه الفاسد.

وللاستفادة من هذه الفرصة فتحت حواراً متواصلاً مع أنظمة عربية للخوض في هذا العمل البطولي الذي يستهدف القضاء على هذا النظام

وكان لك ما أردت بوقوف دولة عربية شقيقة ساندت وعاضدت هذا العمل الذي بذلتَ فيه كل ما تمتلك من قدرات مالية وفكرية وتطلعات تخدم من خلالها الطائفة والعراق لترسم من خلال هذا العمل بعد تحرير العراق قوة منظمة وعقلانية تتسم بالحكمة والرجاحة في التأثير على رسم خط عام يلغي الحيف الذي أصاب العراقيين من أبناء الطائفة المضطهدة لثمانية عقود من الزمن، بسبب ما ترتب على فشل ثورة العشرين وانحسار السلطة لصالح فئة معينة دون باقي أفراد الشعب وهم الأكثرية الساحقة.

رافقتك يا أبا حيدر في رحلة العودة والتحرير وكنت كما عرفتك وعهدتك شجاعاً مقداماً حكيماً تؤثر الجميع على نفسك، بسيطاً عالماً بأدق الأمور. تركت مملكتك في لندن وذهبت تتمرّغ بالعواصف الرملية الآتية من صحاري العراق، وكان ذلك كحلاً لعينيك الجميلتين، عانينا وعانيت من أجلنا لقلة الماء وعدم توفر الطعام الصالح وغيره، لأجل الهدف المرتسم في عقلك وسريرتك، حتّى بلغنا مدينة النجف الاشرف يوم ٢٠٠٣/٤/٥، فقمت بزيارة جدّك الإمام علي(عليه السلام)، وكم كنت مسروراً وأنت في مدينة جدّك وأنت تتحدث للإعلام العربي والعالمي بفخر وكبرياء المنتصر عن الظلم الذي عانى منه العراقيون طويلاً. رأيتك بغاية السرور والفرح بعد الصبر الطويل والمعاناة لبلوغ الزيارة وللقاء الأهل والأحبّة في مدينة السلام، وقد عملت خلال الأيام التالية لِلَمّ الشمل وتنظيم الصفوف والتبشير بعهد جديد يسوده الاستقرار والأمن والمحبّة والتسامح والرحمة ورفع الضيم عن الأمّة المنكوبة وضمان العدالة الاجتماعية والتعددية الديمقراطية.

سيدي المفدّى .. تعددت الأنشطة ولكن المتميز منها كان حضوركم للقاء الوجوه والأعيان ولخدم الروضة الحيدرية المشرفة في ديوان الروضة يوم ٢٠٠٣/٤/٩، الساعة العاشرة صباحاً، وكم كنت شامخاً ذا

أفق واسع وحكيم، تحدثت عن ما يجري وما سوف يجري في النجف الأشرف، وما هي التوجهات للعمل الجماعي وما هي مهمة الحضور، وما سوف يترتب على ذلك، وما سوف يُحَضّرْ لليوم التالي من لقاءٍ عام يحضره رؤساء الدوائر في المحافظة الذين أبدوا اهتماماً بالغاً للحضور وترقب ذلك بفارغ الصبر.

وجاء يوم المواجهة مع القدر، يوم الخميس الموافق ٢٠٠٣/٤/١٠، حيث اللقاء الصحافي المعهود في الساعة العاشرة صباحاً، ومن ثم لقاء الكوادر الادارية ووجوه المحافظة وشيوخ عشائرها في الساعة الواحدة بعد الظهر. لكن القدر شاء دون ذلك بشلةٍ من المارقين السفاحين القتلة ومن ذوي النفوس العفنة القذرة الحاقدة، حاصروا سماحة السيد عبد المجيد في دواوين كليدارية الصحن الحيدري الشريف، بعد ملاسنات طالت الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي(رضوان الله عليه)، وأدت إلى فتح النار على السيد أبي حيدر ومن معه داخل الكليدارية في الصحن الشريف، بأنواع الأسلحة والرمانات اليدوية كافة التي أصابت أحداها اليد اليسرى للسيد عبد المجيد وقطعت أصابعه الثلاثة عدا السبابة والابهام وقتل السيد ماهر الياسري وجرح العديد، وبعد تهدئة الموقف من قِبَلِهِ، حقناً للدماء داخل الروضة الحيدرية دخل هؤلاء الافاكين بعد تأكدهم من خلو المكان من الأسلحة، وقاموا بطعن الكليدار السيد حيدر الرفيعي وأردوه قتيلاً، واقتادوا السيد عبد المجيد مكتوف اليدين إلى مقتدى الصدر في ديوانه العائد إلى المرحومة الملاّ أمينة، وقاموا بطعنه طول الطريق حتّى أوصلوه إلى ديوانه في ذلك البيت، ثم طرق على الباب لأعلام مقتدى بوصول السيد عبد المجيد لكن الرد كان حافزاً لإتمام مقتله فاستمروا فأجهزوا عليه حتّى أصبح بين أيديهم شهيداً محتسباً إلى الله سبحانه عزّ وجلّ. رحمك الله يا أبا حيدر، لقد كنت تواقاً لنيل الشهادة، إنك أعطيت كل شيء ولم تأخذ أي شيء، خدمة

للدين والمذهب الحق وتوحيد الكلمة الصادقة والصفوف. لعن الله قاتليك ولعن الله من مهدّ وخطط ونفذ هذه الجريمة البشعة، أبرأ إلى الله منهم جميعاً وحسبي الله ونعم الوكيل.

الشعر

إلى أخي الشهيد أبي حيدر

الدكتور: صادق العدناني

ودعت فيك مروءةً وإباءَ ... وفقدتُ بعدك شيمةً ورخاءَ
أبكيك كلا لا يبلُّ حُشاشتي ... دمعٌ ولا طاق اللسانُ رِثاءَ
إني لأُكبرُ منْ دَعتهُ صحابةٌ ... فسعى يؤدي واجباً وفِداءَ
ناداكَ صوتٌ في العرينِ فلم تجدْ ... أن لا تُجيبَ لمنْ دعاكَ نِداءَ
فَركبت متن الريح لا مُترددا ... نسراً تعيدُ عواصفاً هوجاء
فَجمعتَ أقواماً تفرق شملهُمُ ... وتوارثوا الأحقادَ والبغضاءَ
وبرغم سنك قد ملكتَ قلوبهمْ ... أظهرتَ فيهم حكمةً ودهاءَ
صافي السريرة لم تكنْ متحذِّراً ... أو ما عرفتَ الجبنَ والجبناءَ!
حتى الأسود تخافُ غدرة غادرٍ ... ولكمْ تهابُ الحيَّةَ الرقطاءَ
فَتفجر الحقدُ الدفين وقد حوتْ ... تلك الصدورُ ضمائراً سوداءَ
يا راحلاً وهوى العراقِ سبيلُهُ ... وبنو العراق تفرّقوا أهواءَ
أقضيتَ غَدراً والعراق بمحنةٍ ... فيه الخطوبُ تعكرُ الأجواءَ
مرتْ عليه من العقود ثلاثةٌ ... ذاق الشقاءَ وكابدَ الأرزْاءَ
في عهد طاغٍ قد بغى ونظامُهُ ... قتل البنينِ وأثكل الآباءَ
في ذلك السجن الكبير مجازرٌ ... فيها النفوسُ تناثرتْ أشلاءَ
خيراتهُ نُهبتْ وذُلَ عزيزهُ ... واخو الغني لمْ يرحمِ الفقراءَ
حتى إذا جاء الخلاصُ تكالبتْ ... زمرُ الضلال وجَنَّدوا العُمَلاءَ
أبواقهُمْ كالبومِ تنعَقُ عندما ... أزِف الحسابُ لمن بغى وأساءَ
البعضُ بإسم الدين يرفع صوتَهُ ... يُزكي الفصالَ ونعرةً نكراءَ
باعوا الظمائرَ للطغاةِ بحَفنةٍ ... مِنْ مالِنا وغدوا لنا أعداءَ
سقطَ القناعُ عن الذين تشدقوا ... وسيلبسون الخزي والشنعاءَ

فغداً تُعري زَيفَ كُلِّ مُزيفٍ ونكونُ نحنُ دواءَهم والدَّاءَ

يا سيداً شهماً وكنتَ لنا أخاً نتقاسمُ السراء والضَّراءَ
قومتَ هذا الصرح أضحى مركزاً يرعَى الكبارَ ويُرشدُ الأبناءَ
ويُشيعُ في شتى البلادِ ثقافةً للدين تنشرُ رايةً ولواءَ
تحي التُراثَ ومجدَ آل محمدٍ وتُجلُّ أهلَ العلم والعلماءَ
وطلبت تقريب المذاهب جاهداً لتُوَحِّدَ الأفكارَ والآراءَ

يابنَ الكرامِ وحق كل مآثر فيها يدٌ اسديتها بيضاءَ
ما آنصفوكَ وكنتَ تطلبُ وُدَّهُمْ وتُعظمُ الأمواتَ والأحياءَ
وصفوكَ في شتى النُعوتِ لأنهم عَجزوا وزِدْتَ عزِيمةً ومضاءَ
رَغمَ الصعاب ورغم كل مكابرٍ خضْتَ الغمار لتبلغَ العلياءَ
وأبيك كثر من هُمُ شحذوا يحكون بالإجرام «عاشورَاءَ» المدى

ما قلتُ فيك تزلفاً ورياءَ
عبدَ المجيد وحق يومك إنني كلا ولا يوماً رجوتُ جزاءَ
ما كُنتُ يوماً في حياتكَ طامعاً غمر القلوبَ مودةً ووفاءَ
لكنهُ بعضُ الوفاءِ لسيدٍ فيما أبتغيت ليحصد الحصباءَ
رُحْ للنعيم وخَلِّ كلَّ مُشككٍ بلِّغْ سلامي آلهَ الشُّهداءَ
نعم الشهادة عند روضةِ حيدرٍ

نسر على نجَفِ السماء

محمد علي شمس الدين

عيناكَ
أم نسرانِ في كبد السماءْ؟
عادا من السفرِ البعيدِ
وأوشَكا
حتى إذا اقترب الجناح من الجناحِ
وكاد يبتهج الثرى بغريبِهِ
وَجَدَ الدماءْ
شَركاً له في البابِ
كان زمانُهم أعمى
وكانوا خبّأوا
تحت الثيابِ خناجرَ الغدرِ
القديمةِ،
سيّدي، قَتَلوكَ مذ قَتَلوا بأرضِ
الطفِّ
جدّكَ، سيّدي،
قُلْ لي لماذا عدتَ؟
هل حنّ الترابُ لأصلِهِ
وعطشتَ؟
هل تمضي؟
فديتُكَ لا تمُتْ.
* * *

بيني وبينكَ
لم تزلْ عيناكَ
تشتعلانِ في عشبِ الحديقةْ
في أرضِ لندنَ
لم يزلْ نسرانِ
من نَجَفِ السماءْ
في الجوّ يضطربانِ
أحلفُ أنّني
أبصرت ضوءهما هناكَ
يطوفُ
يكتشف الحقيقةْ
ما بين وجهكَ
والعَراقْ.
* * *
تمضي قطاراتُ الرحيلِ سريعةً
ودمُ الغريبِ كأنه <أبَدُ الفراقْ>
ما زال يبحثُ
كالحمامةِ
عن سريرِ إقامةٍ في الريح
أو في الأرضِ
أو في الأرضِ

هَلْ سيكون قبرُكَ، سيدّي، وهناكَ
وطناً؟ مفترقونَ
وهَلْ جاءَ الفراتُ بقطرةٍ من مائِهِ متفقون مختبئون في أسمائهمْ
ليديكَ لا سترَ يستُرُ نزوةَ الغزواتِ
تغتسلانِ من وعثاءةِ السفر بين رصاصهمْ
البعيدِ والخنجر المخبوء تحت عباءة
فإنّهمْ الأعرابِ
قَتَلوكَ في المنفى متّسَعٌ
وحين بُعثْتَ في أرض العراقِ متّسَعٌ
تساءلوا: لتتسع الفلاةْ
من أينَ؟ وأراكَ
من أيّ القبورِ وحدكَ
يقوم هذا السيد النجَفيٌ أمّةً تأتي
متشحاً بكل دمِ الفراتْ؟ وتنتصر الحياةَ.
بدوٌ هنا

مشاهد وحواش

المشاهد

عبد الحسن الأمينِ

(١)
تستبع الألوان بعضها بعضاً
وفي زوايا السكون الخامدة
تنفى بقايا مرآة قديمة
وتستبقي ناصية الدرب حداءً
بعيداً
لمسافر أنكرته العتمة
ورد إليه الليل همساته
ظمآن هذه الليل
ظمآن لنور جديد
وظلمته احتلمت
بحمل وليد
وفي جوفها نجم يافع
تحكمه لهفة البروز إلى قدره
(٢)
تقف رتب على اعتاب المنازل
تنشد لحن العشق لسيد الشباب
كل ما حوله زاهٍ بهيج
براعم الربيع الأولى
ما تأخر موعدها عن هذا النيسان
في قلب الصحراء
التي حمل إليها شيخه الأول
جراب كتبه
وبعض تلاميذه
منذ قرون
حمل إليها
عندما نأت به عواصم العلم
واحرقت كرسي الحكمة تحته
أرادوا قلب دار العلم لدار جهل
فجعل العلم ينزرع على كل
الدروب
وحول الصحارى إلى واحات
ان لم يسقها نمير الماء
سقتها طوامير الحبر والورق
(٣)
لهذا الأمر انتظر سنينا
طال انتظاره
ما تأخر ساعة ولا استقدم أخرى
هو واصحاب آخرون
قبل الموعد بقليل
بعد الموعد بقليل
هو وأصحاب آخرون

يترجلون فرساناً
عادوا من حيث توزعوا
واحتضنوا رؤية طعمت شرقهم
بغرب داعب أحلامهم
عندما كانوا في المسار الآخر
يحلمون وينتظرون
(٤)
في مهده الأول جال
جولات وجولات
من مهده الأول كل الصرخات
ها أنا ذا
أنا هنا
حيث للعلم مدينة وباب
أعيد ربطي ماضيَّ بحاضري
وأعيد ظلي إلى حيث لا مسافات
تفصل الظل عن أصل
وتنسج بين القطع والوصل
مهاداً، رحالاً، وصلوات
(٥)
رنت العيون وافترقت الافهام
وغدا الكلام غير الكلام
وبات عن بعد ملامح هذا الزمان
الجبان
صولجان من هذا الصولجان
وبهاء من البهاء

كيف كيف يكون
ولا نكون
هو الآت
هو العائد
هو الماجد
هو الجديد المطل على قديم
يعيد شبابه
ويغلق لكل خلاف أبوابه
ويدعو لتشابك الأيدي
وبناء الزمن القادم
حواشٍ على المشاهد
(أ)
غادر الحي لم يقفل الباب
لم يركن السيارة
لم يكلف أحداً
بموعد الأهل والأولاد
(ب)
غادر ودفتره
مشحون بمواعيدٍ
مواعيدٍ للسفر
ومواعيدٍ للاياب
آب ولم يسافر
وأصحاب المواعيد
يقلقهم الانتظار
لا يصدقون ما يسمعون

(ج)
تكلمنا كثيراً عن هولاكو
حتى عاد بعضاً وكلاً
ولكن من داخلنا
(د)
صمت يؤرخ لتواطؤ
ومحنة تشير إلى عجز

سيوف الباطل هل تدحضها
أقلام الحق
(هـ)
قرأ سطح الاحداث
اصدر حكماً
غاص في القلوب
نزفاً وجرحاً

مسيرة تضحية وجهاد ٦٣

مقالات

مصابيح

وحيد عبد المجيد

فقد الشعب العراقي والأمة كلها مجاهداً من طراز فريد هو العلامة عبد المجيد الخوئي الذي استشهد وهو يؤدي واجبه في وقف أعمال الانتقام السياسي في مدينة النجف، فكان السيد الخوئي أول شخصية عراقية منفية تعود إلى الوطن في وقت عصيب.

كان شجاعاً لأنه قبل مخاطرة حقيقية بدخوله العراق وتوجه إلى مدينة النجف في وقت كان القتال مستمراً فيها. ولكن كان وجوده مهماً للغاية في ذلك الوقت لأنه أدخل الطمأنينة إلى قلوب أهل النجف الذين وجدوا أنفسهم بين شقي رحى لا يرحمان وهما قوات الغزو وقوات الطغيان. وكان أشد ما أزعج هؤلاء هو أن يمتد القتال بين القوات الأميركية الغازية وفلول النظام العراقي إلى العتبات المقدسة التي أشبعها رجال هذا النظام انتهاكاً منذ الثورة أو الانتفاضة الشعبية الكبرى العام ١٩٩١. اختبأ بعض عناصر <فدائيي صدام> في مرقد الإمام علي كرم الله وجهه، وأراد الجنود الغزاة مطاردتهم فيه، فتصدى لهم شباب من أهل النجف وجعلوا من أنفسهم دروعاً بشرية أمام المرقد لا ليحموا أتباع النظام الذين عاثوا في الأرض فساداً وساموهم العذاب. ولكن لحماية هذا المكان الطاهر، ولولا وصول السيد الخوئي بمكانته العالية وعقله الكبير في ذلك الوقت العصيب لحدث ما لا يحمد عقباه. فهو سليل أحدى العائلات الشيعية الكبرى التي قدمت الكثير من المراجع الدينية والعلماء للحوزة العلمية. هذا فضلاً عن أنها عائلة شهداء قتلهم النظام العراقي ظلماً وعدواناً مثلما فعل مع كثير غيرهم، ولم يكتف السيد الخوئي بإصدار بيان من الخارج، بل ذهب إلى النجف في الوقت المناسب تماماً. وساعد وجوده في حقن الدماء، إذ حرص على تأكيد أنه لن يكون هناك ثأر أو انتقام من عناصر النظام العراقي إذا سلموا أنفسهم، واستُشهد وهو يحاول منع إحدى حالات الانتقام هذه.

ولولا ذلك لاستمر القتال وقتاً أطول لأن الكثير من عناصر النظام في مدن العراق كانوا يخشون ما يمكن أن يتعرضوا له إذا أوقفوا إطلاق النار، ولذلك كانوا يفضلون مواصلة القتال حتى النهاية. وهذا هو ما زرعه أركان النظام في نفوسهم، وربما دعم هذا الخوف لديهم ما سمعوه عما حدث لأقرانهم في بعض المناطق، فالانتقام على المشاع هو سلوك بدائي مقيت ينطلق من تصميم المسؤولية عن الانتهاكات التي ارتكبها النظام العراقي، ويتناقض مع الشرعية الإسلامية ومع القانون الحديث، فالإنسان مسؤول فقط عما يفعله في إطار مبدأ المسؤولية الشخصية. هذا أحد المبادئ الأساسية التي لابد أن يقوم عليها العراق الجديد، إلى جانب مبادئ التسامح وقبول الآخر والمشاركة السياسية والاجتماعية والحوار، فليسرع العراقيون إلى أخذ مستقبلهم بين أيديهم ورفض وجود القوات الغازية على أرضهم والشروع في مقاومة شعبية واسعة إذا لم يخرجوا على الفور، فلا يمكن بناء نظام سياسي حر إلا في بلد حي والأكيد أن أهلنا في العراق يعرفون ذلك ويعونه.

نائب رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية

في أعناق رجال الدين العراقيين

محمد علي فرحات

قتل السيد عبد المجيد الخوئي في بيت جده الإمام علي بن أبي طالب. قتل فوراً، لم يناقشه أحد، لم يحاكمه أحد، ولم يرحمه أحد في ذلك البيت الذي صاحبه ولا يزال المعنى الأكبر للرحمة.

أكثر مم ألف سنة ولم تتغير القسوة. تسيل دموع في كربلاء القريبة ولا تلين القسوة. يا رب، كيف لقلوب أن تقسو حيناً في ما يشبه الحديد وتلين حيناً آخر وتتفطر حزناً؟ أنه وضع غير طبيعي، وصرخة الإيمان الحقيقية تكون بتغيير هذا الوضع لكي يكون طبيعياً، صرخة إيمان تعلو فوق المصالح الصغيرة وفوق سلّم الصعود إلى مجد دنيوي شُبّه لنا أنه مجد ديني، فيما العبادة سجود هادئ وتأمل في معنى الآي الكريم ودعاء في الليل وتهجد يكاد يفتح باب الملكوت.

عندما بثت وكالات الأنباء خبراً غير واضح عن كلام قاله آية الله العظمى السيد علي السيستاني، رغبت في استيضاح الصديق الغالي السيد عبد المجيد الخوئي، فأجاب المسؤول في مكتبه في لندن أن السيد في العراق وأعطاني رقم هاتفه الخلوي الدولي، وحين سمعت صوته يجيبني من العراق دهشت، ولم أع كلامه تماماً حول ضرورة وجوده هناك للرعاية، بادرته بأن طلبت منه مغادرة العراق فوراً، فقد كنت أنصح أصدقائي العراقيين بتأخير عودتهم فكيف لا أنصح أيضاً صديقي الأثير؟

ويا لوعتي عندما سمعت خبر مقتله، ويا لشعوري بالعار عندما سمعت الروايات عن تفصيلات المقتل، صحيح أن العراق كهف مقفل منذ أكثر من ثلاثين عاماً وقد فتح فجأة على الشمس، فنتوقع من أهل الكهف غرابات مقرونة بصدمة الحرية، ولكن، لم أتوقع أن تصل الغرابة إلى حد انتهاك بيت أمير المؤمنين في شخص واحد من ابنائه الصالحين.

كمدني أنتظر التحقيق من سلطة مدنية مقبلة في العراق يفند هذه الجريمة ويحدد المسؤولية فيها، ولكن كمسلم محب للإمام علي بن أبي طالب أستغرب كيف لا يتنادى رجال الدين في العراق كله لدرس هذه الجريمة ودلالتها المسيئة إليهم وإلى ما يرمزون؟ كيف لا يتنادون؟ ألإهمال أو لتهوين أو لخوف أو لسبب لا اعرفه؟

مقتل السيد عبد المجيد الخوئي في أعناق رجال الدين العراقيين القريبين والبعيدين، الحاضرين والذي لم يولدوا بعد. هو في أعناقهم لكي يبقى للدين حرمة ولمقام الإمام علي حرمة وللعمامة حرمة.

شاعر وكاتب في صحيفة الحياة

أحلام الخوئي في النجف..
وقائعها في الكويت

عبد الهادي الصالح

. صوتك متغيّر، أنفاسك لاهثة ما الأمر؟

. اجاب: يا عزيزي لم اذق طعم النوم ثانية واحدة منذ ثلاثة أيام!

. طيب، لا أريد أن اثقل عليك، هل ما زال عناصر النظام يبدون مقاومة ضدكم؟

. اجاب: خلال حديثي معك الآن نحن نقوم بالقبض على أعداد كبيرة من عناصر فدائيي صدام، وميليشيات حزب البعث، وعناصر الأمن الذين كانوا يتحصنون في مرقد الإمام علي(عليه السلام)، لنتولى نقلهم إلى أماكن محددة بواسطة طائرات الهليكوبتر الرابضة إلى جانبي. وأضاف <يا نزار سأتحدث إليك لاحقاً لأنني مشغول جداً ومرهق جداً>.

. اسمح لي فقط بسؤال أخير عن صحة فتوى العلامة السيستاني بشأن عدم اعتراض قوات التحالف.

. اجاب: الحقيقة أنا سمعت ذلك . كما سمعتم أنتم وسألتقي السيد السيستاني بعد ساعتين من الآن (الخامسة والنصف بتوقيت الكويت)

. هل أتصل بك ثانية بعد هذا الوقت؟

. اجاب: أنا سأتصل بك لأنني سأتوجه إلى مدن عراقية أخرى.

كان هذا الحوار بين موفد جريدة <القبس> الكويتية نزار حاتم والسيد عبد المجيد الخوئي. وهكذا تلهف عليه المراسلون وأجهزة الاعلام الكويتية التي أجرت معه مقابلات عبر الهاتف أثناء تواجده في العراق الذي قدم إليه من الكويت حسبما نشرته الصحف هنا. كان دائماً متفائلاً بشوش الوجه فأحبه الكثيرون دون أن يقابلوه . أحدهم كان من الأخوان المسلمين الكويتيين فقد اتصل بي هاتفياً متألماً لخبر المفجع متسائلاً عن هوية هؤلاء المجرمين الذين لم ينبض لهم احساس من تقوى أو حس آدمي ليقتلوه وهو في أحد المساجد ومراقد أحد عظماء الإسلام. وهكذا كان هذا الخبر كالصاعقة لدى محبيه والذين اطلعوا على

جهوده فاحسوا بفداحة الخسارة الناجمة عن غيابه المفاجئ. وكانت الصحف الكويتية قد صدرت صباح الجمعة ٢٠٠٣/٤/١١ وقد تصدرها هذا الخبر المحزن. فتحت عنوان المانشيت <اغتيال عبد المجيد الخوئي> كتبت القبس: <وقعت جريمة بشعة تمثلت في اغتيال السيد عبد المجيد الخوئي ابن المرجع الكبير المرحوم أبو القاسم الخوئي واحد مرافقيه...> وفي الصفحة الداخلية التي خصصتها لهذا الخبر المؤسف تحدثت عنه وعن ردود الفعل المحلية والعالمية ونقلت عن غانم جواد المتحدث باسم مؤسسة الخوئي في لندن قوله: أن الاغتيال محاولة لإثارة الفتنة الطائفية، لأن الفقيد من أشد المؤيدين للتقريب بين المذاهب والعاملين في هذا المجال. وهو قابل منذ أسابيع ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة، وقد تم الاتفاق معه على أن تستضيف البحرين خلال الاسابيع المقبلة مؤتمراً للتقريب بين المذاهب.

وللخوئي أيضاً اتصالات واسعة مع الأزهر الشريف ومع الفاتيكان تتصل بمساعيه للتقريب بين المذاهب وبين الاديان. وقال جواد أن تداعيات الأمور بعد سقوط نظام الدكتاتور صدام تتطلب من قوات التحالف توفير الأمن للمدنيين وحمايتهم من أزلام النظام وفلوله المتبقية التي ستستمر في العبث في الأمن. ثم أوردت القبس آخر حديث له قبل ٢٤ ساعة من اغتياله وتصدر جريدة الانباء مانشيت صدر الصفحة الأولى <اغتيال الخوئي في مذبحة بمسجد الإمام علي في النجف> كتبت تحت تفاصيل هذا الخبر المفجع، ثم افردت الصفحة الداخلية للتحدث عن تفاصيله تحت عنوان كبير <بقايا النظام البائد تغتال عبد المجيد الخوئي في النجف>. ثم تحدثت عن مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ونشاطاتها، كما أجرت مقابلات مع بعض الشخصيات الاجتماعية والسياسية والعلماء ومنهم الحاج كاظم عبد الحسين محمد أحد امناء مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية وكتب فيها سماحة الشيخ علي حسن غلوم أحد علماء الكويت ونشطائها مقالاً نعى فيه الفقيد الخوئي قائلاً: <شهدت الحوزة العلمية في النجف الأشرف خلال العقود الثلاثة

المنصرمة عمليات اغتيال وقتل كثيرة لمراجع الدين العظام والعلماء الكبار وطلبة العلوم الدينية> ثم عدّد هؤلاء الشهداء رحمهم الله تعالى بدءاً من الشهيد الشيخ عارف البصري ومجموعة من رفاقه العلماء والمجاهدين ومروراً بالشهيد السعيد محمد باقر الصدر واخته الفاضلة الشهيدة بنت الهدى وعشرات من آل الحكيم وبحر العلوم وشبر، رحمهم الله جميعاً، ثم قال: ومع قيام الانتفاضة التي اعقبت تحرير الكويت، وما تبعها من قمع وحشي وسيطرة البعثيين على الاوضاع من جديد قام ازلام النظام المقبور بعملية منظمة للتخلص من مراجع الدين والعلماء، فزج النظام مجموعة منهم في السجن ممن شاركوا في قيادة الانتفاضة . ولا يعلم عنهم شيء إلى هذا اليوم . كما فرض حصاراً شديداً على المرجع المرحوم السيد أبو القاسم الخوئي حتى وافته المنية بعد أن منع من تلقي العلاج بالوقت المناسب. ومضى في القول <ولما انتفض آية الله السيد محمد صادق الصدر ووكلاؤه العلماء وانصاره من أبناء الشعب العراقي عمد أزلام النظام إلى اغتيال السيد الصدر الثاني..> ثم ختم بقوله <واليوم، شهد النجف الأشرف اغتيال شخصية علمائية ومناضلة اخرى هي نجل المرجع الديني الكبير السيد الخوئي وهو السيد عبد المجيد الخوئي الذي بادر للذهاب إلى النجف الأشرف تحت الظروف الصعبة التي يمر بها العراق اليوم بهدف التنسيق مع المراجع العظام والعلماء والشخصيات من أهل النجف بما يحفظ دماء الابرياء ويحقق للشعب العراقي المظلوم آماله. إلا أن يد الغدر الآثمة لم تمهل السيد الشهيد عبد المجيد الخوئي لإتمام ما بدأ به. فانتقل إلى جوار ربه مضمخاً بدمائه ملتحقاً بركب الشهداء فرحم الله الشهيد وألهم ذويه الصبر. وعودةً إلى الحاج كاظم عبد الحسين فقد أكد لمراسل جريدة الانباء <أن المسلمين فقدوا رجلاً مجاهداً مخلصاً لأمته مفكراً عالماً عاملاً> واضاف: <اني كشخص اعمل معه منذ سنوات في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية التي كان يرأسها وكنت أنا وكيله هو والسيد السيستاني. عرفته شخصياً يعمل بإخلاص وبجد ما رأيت رجلاً مثابراً

على العمل مثل الإمام الراحل. وزاد: أننا في هذا اليوم الذي يوافق اليوم نفسه الذي توفي فيه والده الإمام الراحل أبو القاسم الخوئي، وتابع أنه أتصل بي من لندن قبل عشرة أيام وابلغني أنه سيذهب لزيارة النجف الأشرف وذلك لإحياء ذكرى وفاة الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) وبعدما دخل النجف اتصل بي وقال: لقد وصلت إلى هنا (النجف) حيث ديار الأهل التي ولد بها وبها ضريح الإمام علي(عليه السلام)... وانهى عبد الحسين بصوت يتقطعه البكاء قائلاً: <عرفت الإمام زميل عمل وصديقاً مخلصاً>.

وتحت ما نشيت الصفحة الأولى لجريدة الرأي العام <هكذا قتل الخوئي في النجف> كتب مراسليها من النجف والكويت تفاصيل هذه الحادثة الاليمة. وهكذا في جريدة الوطن في الصفحة الأولى <جريمة في صحن الإمام علي>.

هذا وقد نشر إعلان نعي الفقيد العزيز ودعوات لحضور مجالس عزاء للمرحوم وبيانات استنكار من داخل وخارج البلاد.

أنني أذكر له صورة لا تغيب عن مخيلتي، ففي احتفالات مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن . ندوة قضايا الفكر الإسلامي الشيعي . ٢٥.٢١ اكتوبر ١٩٩٩م، كان امينها العام الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي يستمع إلى انشودة عن الحنين إلى العراق المغتصب من قبل النظام البعثي الصدامي، وعندما تهجد صوت المنشد وهو يذكّر بالنجف الاشرف ومرقد حضرة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ومدارس وحوزات النجف واهلها وشوارعها وازقتها رأيت السيد عبد المجيد وهو على المنصة الرئيسية يتفاعل بعاطفة حزينة مع هذا المقطع وكأنه يريد العودة سريعاً متلهفاً إلى عشقه في النجف الاشرف. ولم يمض وقت طويل فها هو القدير يحمله إلى مكان حلمه في النجف ليلتقي مع أحبائه واعزائه ثم يذهب إلى مرقد جده أمير المؤمنين ملتصقاً بقبره الشريف فتفيض روحه مقتولاً مظلوماً شهيداً. إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهكذا تأبى النجف الاشرف إلا أن تستمر قوافل العلماء الربانيين والشهداء لتنطلق منها شاهدة على المحن والظلم الذي ينكوي به المؤمنون ويترك فراغاً وثلماً في الدين لا يسدهما شيء في مقدمتهم المرجع الديني الكبير آية الله السيد محسن الحكيم وابناؤه البررة والشهيد محمد باقر الصدر واخته بنت الهدى وآيات الله العظمى البروجردي، والشيخ علي الغروي وبشير النجفي والسيد محمد صادق الصدر ويلتحق الآن السيد عبد المجيد بشقيقه الشهيد السيد محمد تقي الخوئي وهما نجلا المرجع الديني الكبير المظلوم الراحل آية الله السيد أبو القاسم الخوئي الذي كان شعلة النشاط والحيوية الدينية، فها هي مؤسسة الإمام الخوئي تشعل مواقد النور لمدرسة أهل البيت في ارجاء العالم عبر فروعها المتعددة في اوروبا وأميركا وآسيا، وتنشط في عقد المؤتمرات العالمية التي يدعي إليها كبار المفكرين والسياسيين والمثقفين والإسلاميين، نورها دائماً الحوار نحو وحدة المسلمين، نعم أن لديه كذلك آراؤه ومواقفه التي اختلف معه الكثيرون فيها، وبما وصل إلى درجة العداء المكروه حتى إنني سمعت أحدهم قبل أيام يشير إليه من خلال احدى الفضائيات بالتأنيب بأسلوب لا يليق، في مواضيع أجدى منها أن تتحول إلى حوار مغلق لا يُفقد فيه الود الايماني ولعل ذلك يثير الحذر من هذه الاختلافات الداخلية القاتلة، فلأن العراق بحاجة إلى كل عراقي شريف والحاجة أكبر إلى كل عالم نزيه يعشق العمل والكفاح فالاختلاف العلني الحاد سيتحول إلى نقطة فشل واخرى نقطة نجاح لزمرة صدام الحاقدة.

أننا نأمل أن يكون المرحوم الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي هو آخر ضحايا كوكبة العلماء والناشطين الغيورين على العراق بلد الحضارة والمقدسات الإسلامية والحوزات العلمية المجيدة التي أنجبت عبد المجيد الخوئي(رحمه الله) واسكنه فسيح جناته مع أجداده الطيبين الطاهرين.

كاتب وصحافي . الكويت

مسيرة تضحية وجهاد ٧٣

قامة علمية وخيرية سامقه

عبد الواحد علواني

منذ سنوات عقدت في دمشق ندوة عالمية كبرى شارك فيها علماء من أصقاع العالم الإسلامي المختلفة أقامتها مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية تحت عنوان: (اجتماع دولي لوضع إستراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية) وذلك في الفترة من ١٠ إلى ١٢ نيسان . ابريل . ١٩٩٩م، وقد تابعت الدورة باهتمام شديد نابع من اهتمام خاص بمسائل الفكر الإسلامي في حاضره وماضيه، وكذلك بهدف إدارة حوارات مع المشاركين, وأثناء تلك الدورة التقيت سماحة السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله) عَرَضاً عدة مرات، وجمعنا لقاء في ردهات الاجتماع لنقاش أفكار ثقافية تتعلق بمشاريع فكرية طموحة، وكنت أتوقع لقاء سريعاً مقتصراً على المجاملات، ولكنه فاجأني بداية بتواصل رائع على الرغم من ضيق الوقت، وحفلت الدقائق القليلة بأفكار جميلة ورائعة جعلتني أنظر باهتمام وجدية بالغة إلى كل جهود السيد(رحمه الله) وجهود مؤسسته التي أتمنى لها الدوام، وقد لاحظت ذلك النشاط والدأب الكبيرين اللذين تمتع بهما من خلال أخبار المؤسسة، فندوة التقريب التي عقدت في دمشق كانت رائعة بكل المقاييس ولأسباب كثيرة منها:

العدد الكبير من العلماء الذين اجتمعوا في دمشق فالمشاركون في الندوات كان عددهم ٥٠ أو أكثر ربما، وكانوا يمثلون سبعة مذاهب إسلامية مع أطيافها الداخلية وهي مذاهب السنة الأربعة والشيعة الجعفرية والزيدية والأباضية.

كانت الموضوعات المطروحة تجمع بين أمرين يندر اجتماعهما وهما الجرأة والأدب، فالأفكار كانت جريئة وكان مطلوباً منها أن تناقش المسائل والقضايا الاختلافية بصدق ودون أي مواربة أو نفاق. وقد خبر هذا الأمر كل من شارك فيها من العلماء والمفكرين أو من الجمهور

الكثيف الذي واكب هذه الندوات، وكذلك تم توجيه الندوات إلى تضييق شقة الاختلاف بين المذاهب والتأكيد أن الاختلافات تتعلق بجهود اجتهادية في الفروع المكملة وليس في الأصول المؤسسة.

أحيطت الندوات بمتابعة إعلامية حريصة للإفادة من الكم الهائل من الأفكار التي حفل بها

وبرأيي أن هذا الجهد الإحيائي كان من أهم الجهود المبذولة من أجل التقريب بين المذاهب، وكانت بحق أياما معدودة ولكن حافلة، وكان واضحا دور سماحة السيد عبد المجيد في مجال التقريب.

وفوجئت أيما مفاجأة عند سماعي نبأ استشهاده، فمع علمي بأنه في قمة الشوق لرؤية بلده العراق التي فارقها منذ زمن وبقي قلبه معلقا بها، كنت أظنه يتمهل في العودة إلى أن تهدأ الأمور، وقد عرف عنه الحكمة، ولكن شوقه وشجاعته دفعتا به نحو ما أختار له الله عزّ وجلّ له نحو الشهادة، وتظهر واقعة استشهاده الشجاعة الكبيرة التي كان يتحلى بها(رحمه الله).

وحقيقة خسرنا وخسر العراق كثيرا برحيل سماحة السيد الخوئي(رحمه الله) لأسباب كثيرة نذكر منها:

١. إدارته الحكيمة لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية التي تحولت إلى مؤسسة عالمية مؤثرة بفضل إدارته لها.

٢. الدعم المعنوي والمادي لاتجاهات الوحدة الإسلامية والتقريب بين مختلف التيارات والمذاهب الإسلامية، عبر منهج ترشيد الاختلاف، أي القبول بالاختلاف وتحويله إلى ميزة غنى في الفكر والفقه والجوانب الأخرى المختلفة للعقيدة والممارسة والسلوك.

٣. الصلة الوثيقة والمتابعة الدقيقة لقضايا العالم الإسلامي قاطبة.

٤. النضال الطويل ضد الاستبداد والهدر والتخبط وغيرها من الصفات المذمومة التي اتصف بها نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

٥. الاهتمام الثقافي المنفتح على التيارات الأخرى والاستعداد الصريح

للحوار الهادئ والرصين.

وأكثر ما كان يلفت النظر في سماحة السيد الخوئي تلك القدرة الكبيرة على التواصل مع كم هائل من المؤسسات الأهم والشخصيات المؤثرة في العالم الإسلامي وأوروبا، بل العالم كله.

وكان من المتوقع أن يلعب دورا فاعلا في هذه المرحلة الحرجة من عمر العراق والمنطقة والعالم الإسلامي، وأظن أن الفراغ الذي تركه في المشهد العراقي في أدق مراحله سيكون فراغا كبيرا لا يمكن ملؤه بسهولة.

لقد خسرنا باستشهاده قامة علمية وسياسية وفكرية وثقافية وخيرية وإدارية سامقة، رحم الله الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي، وفرج الله عن الأمة الإسلامية عموما والعراق خصوصا الكرب التي يتعرض لها.

باحث من سورية

الخوئي المقتول

صاحب العِمامَة.. كان مُحَيّاه مريحاً للناظر

رشيد الخيُّون

أحسب كأن سناء قبة الضريح العلوي، اللاهث صوب الشمس، دليل السيد عبد المجيد الخوئي، وهو يخطو من لندن إلى مدينته النجف، عائداً بعد غياب قسري دام اثني عشر عاماً. كان نبأ قتله، قبل معرفة الأسباب مخيباً وموحياً إلى أن يد النظام لا زالت بتارة.

قال مهاتفاً لندن: الآن أرى أمامي منائر الضريح واضحة، بيني وبين مركز النجف خطوات، قال ذلك وصوت آلة الحرب ولهيب النيران مهيمن بالمكان. فبماذا كان الخوئي يفكر في تلك اللحظة، وأرى جاهه وهمه في مؤسسته في لندن، وليس له في النجف غير أثر والده في مسجد الخضراء، وقبره الذي فرغ فن غسله والصلاة فيه قبل قتله بساعة أو ساعتين، هذا ما قاله لأهله، ووعدهم بزيارة قريبة للنجف؟

مهما كثرت التأويلات واختلفت العواطف والأمزجة تجاه عبد المجيد وآل الخوئي لا تفسر عودته العلنية، كأول عائد من رجال الدين وأول الأربعة ملايين عراقي يعيشون خارج العراق، بغير مهمة وئام وحفظ منزلة أعلام المرجعية الدينية، فالحرب ستدور بين جنود أمريكيين وقطعان البعثيين، وقد تضيع الموازين بين الجهتين، في مدينة كثرت جراحها، وخُرب واديها، وشوهت طباع أهلها، وليس أفضل من أبنائها المحتمين في ديار الغربة أن يحضروا لحظة انفكاكها عن إرث ثلاثة قرون ونصف، لكن قُدّر لعبد المجيد الخوئي أن يُقتل في لجة اضطراب المدينة، وفي أول بادرة للوئام، وبقدر ما كانت المهمة صعبة وخطيرة كانت النصال شديدة على بدنه، ومحياه المريح للناظر.

كان يسير وفيه شوق إلى مرابع طفولته، أرضاً وأصدقاء وأتراب دراسة، تشرفوا بالعمامة قبل تشرفهم باللحى وما يتعلق بمقدمات الرجولة، والعمامة كما نعلم تاج لمن يقدر منزلتها ويصون مسؤوليتها،

وكم تبدو نافرة عن رأسه إن أخل معتمرها بشرط من شروطها. فعمائم النجف، سود وبيض، شكلت عبر تاريخ المدينة، الثري بالزمن والكتب، واحة من العلم والأدب، واقترنت في ذاكرتنا بالسلام والتراضي الاجتماعي، وقول كلمة الحق نصيحة أو زجرا. هكذا هي عرفناها قبل أن يظهر علينا مَنْ دعاها إلى العنف المسلح والتمنطق بأحزمة الديناميت، وحمل العامة على ما لا تطيق، والهتاف باسم الدين، واحتكار ملكوت الله.

الصورة مشوهة لذاكرتي الجميلة عن العمامة، أن أرى معتمرها يحمل خنجراً أو رشاشاً وتحرك خطواته المنتظمة ضربات طبول الحرب غير العادلة، فكم ينقص قدرها حين تعتمر بدلاً من البيريه على الرؤوس، وهي أزكى منها بكثير. وبالمقابل كم يبدو معتمرها هزيلاً وهو يحشو بدنه تحت كرسي السلطان، يطوع له العامة بالكلمة المقدسة. لقد كان من أعراف وطباع مراجع النجف أن يأتيهم السلطان ولا يأتونه، فالضيف مهما بلغت منزلته أقل عزة لحظة الاستضافة.

أرى منزلة العمامة كمنزلة المطر، تحيي القلوب عند جفافها وموتها، ودليلي على هذا أن العمائم حفيدات عمامة اعتمرها صاحب الضريح المنير في وادي النجف، وهي هدية من الرسول له، وكان اسمها <السحاب>، جاء في <لسان العرب> و<تاج العروس> حول علة التسمية: <سميت به تشبيها بسحاب المطر>، وهل هناك نقاوة تفوق نقاوة ماء السحاب؟

المفروض أن يكون أصحاب العمائم متسامين بعواطف نقية كماء السماء، يندفعون إلى السلام اندفاع الدلافين لإنقاذ الغرقى، دون أن يحسبوا حساباً للكراهية والبغضاء، كان عبد المجيد الخوئي، في الموقف الذي قتل فيه، على هذه الشاكلة، فتجرأ عليه حملة الخناجر والمتأبطون شراً في أقدس بقعة عند الشيعة بعد الحرمين بالحجاز وثالثهما الحرم القدسي. فمن أين لمعتمر العمامة كل هذه القسوة، أن يطعن ويقتل ويقطع أوصال ضحيته ويجمعها داخل كيس، ويسحبها على وجه الأرض، والدين يحرم المثلة بأي كائن كان، وصاحب الضريح،

الذي تجاوزه القاتلون أوصى أن لا يُمثل بقاتله عبد الرحمن بن ملجم، ولم ينعته عندما أوصى ولديه بشأنه بما لا يُليق، قال: <لا تمثلوا بالرجل فإني سمعت رسول الله' يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور> (من وصيته للحسن والحسين). ونحن لا نطلب من قتلة السيد عبد المجيد الخوئي أن يرتقوا بخلقهم إلى خلق الإمام علي بن أبي طالب بل محاولة لتحريك شعرة الإنسانية التي تجمعهم به إن لم يجتمع معهم، حسب فتوتهم وممارستهم، في الدين والمذهب.

وراء هذه القسوة شاب منفلت نحو الزعامة الدينية، التي تحتاج عادة إلى كم من الزمن والعلم الديني والخبرة الاجتماعية، وبسهولة شاهدناه ملقباً في إحدى الفضائيات العربية بزعيم الحوزة الدينية بالنجف الأشرف، وزاعقون وراءه طالبوا عبر الهاتف أن يسدى عرش العراق له، مع أنه أتهم في حديثه الجميع، وتكلف حركات الوقار والاستقرار النفسي والعاطفي، وهذه البادرة غريبة في تاريخ النجف، منذ الطوسي ولحدَّ هذه اللحظة، فقد حصل أن طلب النجفيون فتوى من الشيخ محمد حسن النجفي، المعروف بصاحب الجواهر، بحق أحد رموز الشيخية، فقال الشيخ لمطالبيه بالفتوى، وهو المرجع الكبير، لا تفيد فتوتي بوجود الشيخ علي كاشف الغطاء. فأين مَنْ لم يبلغ الخامسة والعشرين من تواضع العلماء، وأين هو من تقاليد المرجعية الدينية وزعامتها، فهل يعتقد أن تأتيه بالتعيين أو بالدعوة إلى النفس، وهو لم يبلغ الحلم الحوزوي بعد، أم أنها تنساب إلى صاحبها انسياباً، عبر تراكم زمني وعلمي؟

ما أوده لهذه المدينة، التي أحترم كل ذرة من ترابها وكل مَن عليها من علماء وشعراء، فمساجدها معاهد ومقاهيها نوادٍ أدبية، أن يغرق أهل العراق كافة في حلمها وجنوحها للسلم، شيعة وسنة ومسيحيين وصابئة ويزيدية وبقية يهود، كيف لا وصاحب الضريح المتآخي مع الشمس قال وهو يودع عامله وصاحبه مالك بن الأشتر النخعي إلى مصر: الناس صنفان <إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلقِ> (نهج البلاغة،

الكتاب٥٣). فكيف أعتمر قاتل وممزق جسد عبد المجيد الخوئي، وهو يخطو خطوة أولى في الوئام والمصالحة الاجتماعية، نموذج من عمامة السحاب، وكيف استقرت فوق رأسه، ويتوق أن يتزعم المرجعية الدينية، وهو يسرع إلى القتل والتمثيل بفن جديد لم يألفه قتلة البشر من قبل.

استفسرت من أحد علماء الدين (فقهاء الشيعة لا يحبذون استعمال لقب رجل الدين) هل هناك تقليد أو عُرف يحرم صاحب العمامة من عمامته إن خفت موازينه؟ قال ما فحواه: قد يحدث هذا، فللمرجع، أي الفقيه الأعلم، الإفتاء بتحريم العمامة على معتمرها للأسباب المذكورة، حماية للدين والمسلمين. وأقول: هل هناك مَنْ يتصدى وينزل العمائم التي تأبط معتمروها شراً داخل الضريح العلوي، ومزقت أجساداً، ومثلت بالأموات؟ لو كان السيد محمد محمد صادق الصدر حياً لكان أول المتصدين لهؤلاء من أولاده وأتباعه، وأعلن براءته من عابثين بأرواح الناس، ولا يأتمنون على كلمة الله، لقد ارتدى الكفن وهو يعرف قاتله حق المعرفة، لا أخ له في الدين ولا نظير له في الإنسانية، والذي سفك دم عبد المجيد الخوئي وعبث بجثمانه ومنع دفنه لا أخاً للصدر ولا نظيراً، وإن كان ولده.

وأخيراً، مهما اختلفنا مع الخوئي الأب أو الابن، يبقى نموذجاً لرجل الدين المتنور والمتوازن والقريب من الجميع، وتبقى جريمة قتله، وبهذه البشاعة، نقطة سوداء في تاريخ مدينة النجف، وبادرة سوء لنا في أول يوم والعراق بلا صدام وعدي وقصي وعلي حسن المجيد، ولأهمية عودته في تلك الظروف الحرجة صب عليه محمد سعيد الصحاف سيلاً من الشتائم والتهم.

كاتب وباحث عراقي . لندن

الشهيد عبد المجدي الخوئي مصلحاً وإنساناً
لمحات وخطرات

سعاد جروس

عرفت سماحة السيد عبد المجيد الخوئي، كصاحب مشروع إنساني وحضاري، نبيل وخلاق من خلال تجربتي في العمل في مجلة "النور" التي بدأت في العام ١٩٩٧.في ١٠ نيسان . ابريل . من عامنا الحالي ٢٠٠٣، اغتيل سماحته على يد التعصب الأعمى، قامت به جماعة من المتعصبين دون تبصر في فداحة الجرم المرتكب بحق العراق والعراقيين والإسلام المستنير. ما حدث كان انكساراً مؤلماً لمشروعه العظيم، وانكساراً شخصياً لي. وكأن تجربتي الشخصية تعمدت بالدم والقتل.

لم يتبادر إلى ذهني يوماً أن أقف هذا الموقف المؤلم، الذي أجد فيه نفسي الآن، دون أن أتوقعه أو أستطيع تفسيراً له. إثر السقوط المزري والصاعق للنظام الدكتاتوري في العراق، جاءنا الخبر الفاجع باغتيال السيد عبد المجيد. كانت الصدمة خسارة لأمل عاش عليه الكثيرون، وكأن العراق أيضاً كشف عن وجه مظلم لم يتخلص من عبث الجهل والاستبداد، وبدل أن يطالعنا بصيص نور من العراق الحر المناهض للاحتلال ولكل ما يفتت وحدته الوطنية، صدمنا بملامح مشينة طالما سمعنا عنها روايات كثيرة، وظننا أن تقدم الزمن حولها إلى خرافات منسية من تاريخ الاغتيالات الشنيعة والانتقامات الحاقدة، والتمثيل بالأجساد، إلى الطعن بالسكاكين والضرب بالسيوف وأيضاً <السحل> تلك الكلمة الرهيبة التي ارتبطت بتاريخ طويل من التنازع على السلطة في العراق. هذا الخبر المريع، شهد سريعاً بعودة ممارسات التشفي الهمجية بأساليب ما زالت قائمة، كعادات موروثة لا مفر منها، لم تَحُدّ منها حرمة الأماكن المقدسة، ولا الظلم الذي أنهك العراقيين بفئاتهم كافة ردحاً طويلاً من الزمن.

كانت الحادثة المؤلمة عملاً في منتهى الوحشية، أصابت هدفها، بعد أن طاولت نقيضها وضدها، السيد عبد المجيد الخوئي، الإنسان الذي

سعى بكل جهده ومقدرته لإرساء ثقافة الحوار والتعايش والسلام ونبذ العنف، قولاً وعملاً، خلافاً للسائد في عالمنا. ما عمّق شعورنا بالخيبة والانهزامية، وفقدان الجدوى من جهود خيّرة تبذل مخلصة للنهوض بالإنسان في بلداننا العربية. وللأسف لن تقدر أهمية مشروع الخوئي، إلا بعد فوات الأوان.

عدا عن الفجيعة، تكشف الحادثة عن انتصار المفاهيم والسلوكيات المنحطة المتخلفة، تلك التي كرس حياته لمكافحتها بالعمل الصالح والقول الحق، فأتاه الجزاء من أهل مدينته، ومن أضيق حدوده، ضمن أبناء الطائفة الواحدة، الذين سعى جاهداً لمساعدتهم في اخطر مرحلة يمرون فيها، فردوها له، طعناً بالسكاكين ورمياً بالرصاص، في مقام الإمام علي. أسكتوه كما يخنق الكابوس المرعب الأحلام الجميلة ويقوض الأمل بغدٍ أفضل.

الفعل والقول

وإذا كنت قد سمحت لنفسي بالتكلم عن مقتل السيد عبد المجيد وكأنه فجيعتي الخاصة، فلأن تجربتي العملية والحياتية في مجلة "النور" شكلت رؤيتي للحياة العامة من زاويتها الأوسع، كون المجلة تطورت ونمت في مناخ منفتح على الجميع دون استثناء، مناخ اشترط الموضوعية، وكفل الصدق والجدية في أي طرح.

المسافات البعيدة

العناية بالإنسان وإدارة الطاقات البشرية كانت من أولويات اهتمام السيد الخوئي. سألته ذات مرة كيف تمكنت خلال فترة قصيرة من الزمن من تطوير عمل المؤسسة لتصبح أول مؤسسة إسلامية أهلية ذات صفة دولية، باعتراف الأمم المتحدة، على الرغم من مشاغلك واهتماماتك المتعددة؟ أجابني، اعتمدت في العمل على طريقة الإدارة اللامركزية، بتحديد وفصل مهمات كل فرد عامل في المؤسسة بحيث يكون مسؤولاً مسؤولية كاملة عن مفاصل وتفاصيل عمله، ولا يحق لأحد التدخل في طريقته في العمل، والتقييم النهائي يكون للنتائج، حتى

أنا لا أتدخل في طريقة عملهم مهما بلغ الأمر، وحين يطلب مني حل مشكلة عالقة بين العاملين أستمع إليهم دونما تدخل، طالباً منهم مراجعة المسؤول عنهم لحل الإشكال حتى لو كانت شكواهم منه.

سر نجاحه، كان في إيمانه بأن الثقة والصلاحيات التي تمنح لمن هو أهل لها دون قسر أو إجبار تؤتي نتائجَ جيدةً في الإدارة، فالإنسان النشيط والجيد لا يبخل بجهده، إذا توفر له مناخ موات يشعر فيه بالاحترام والتقدير، مما يمنحه هامشاً واسعاً لتأدية واجباته. إن اختيار الأفراد، رجالاً ونساء، يتم بناء على جهودهم الجادة لا خلفياتهم الفكرية أو انتماءاتهم الدينية والعرقية وما شابه.

لذلك، في الأحاديث التي خضتها مع الشهيد الخوئي خلال زياراته إلى دمشق، كان يتوقف دائماً عند موضوع الإدارة التي شكلت هاجساً لديه، واذكر أنه في أول لقاء معه وكان العام ١٩٩٩ أثناء <مؤتمر التقريب بين المذاهب> قال: مشكلتنا نحن العرب تكمن في سوء إدارة شؤوننا، نحن لا نعدم الإمكانات اللازمة لتحسين واقعنا، لكننا لا نجيد إدارة تلك الإمكانات واستثمارها واستعمالها. ثم عاد وأكد في لقاء آخر في صيف٢٠٠١ أثر عودته من زيارة إلى أمريكا: كلما زرت نيويورك أشعر بإحباط كبير، أتحسر على وطني ومجتمعاتنا العربية، مسافات بعيدة جداً ما تزال تفصلنا عن التقدم الحقيقي. حسرة السيد تلك ترسخت فينا لتصبح يقيناً مع حادث الاغتيال المريع. الآن، تبدو المسافات هائلة، وربما أكثر مما كان يعتقد السيد الذي بادر إلى الذهاب إلى النجف بحماس منقطع النظير لرأب الصدوع . وما أكثرها . ولينقذ أرواح أهله من موت مجاني لا طائل منه سوى الألم، طالباً منهم التزام منازلهم، والتي فسرها "العقلاء" بالعمالة، فيما لم يفسروا الزج بالمتطوعين العرب وحيدين لمواجهة الآلة العسكرية الأميركية، بل والغدر بهم، على أنها عمالة وخيانة عظمى لجيش لا يعلم غير الله كيف تبخر بكامل عدته وعتاده، قبل أن تطأ الدبابات الأميركية أرض بغداد.

الصدق المرفوض

لم تعرف شخصية السيد عبد المجيد الازدواجية في الخطاب، سواء في أفكاره التنموية البناءة والقدرة على تنفيذها، أو في عدم فصله القول عن العمل، ونبذ التدليس والمراوغة، وكراهية سلوك الطرق الملتوية، والتمرير من تحت الطاولة. تصريحاته في الأشهر الأخيرة أعلنت نواياه فجاءت حادة بصراحتها، لتكشف بشكل غير مباشر ازدواجية الكثيرين إن لم نقل مراوغتهم وضبابية طروحاتهم المقصودة، ما جعل صدقه سبباً لاتهامات ضالة ومضللة، فصدق فيه القول <لا كرامة لنبي في بلده> ولعل الإصرار على الوضوح في القول والفعل جعله يربح نفسه، ويخسر حياته، وخسرنا بدورنا شمعة تضيء ظلام الواقع العراقي الذي راح يفصح عن انقساماته وصراعاته المفتوحة على العنف.

قُتِلَ السيد لمساعيه الإنسانية في لملمة الجراح ونبذ الضغائن وإعادة الخدمات إلى المدينة، ولمحاولته تقوية المجتمع العراقي والإنسان العراقي ليصار إليه اختيار مصيره ورفض الاحتلال، قتل لأنه قدم مبكراً لتلبية نداء الواجب تجاه الوطن والأهل في وقت ظن أنهم بأمس الحاجة إليه، فلم يرسل أحداً ينوب عنه، ويستطلع له المكان والنوايا، جازف بنفسه لثقته العميقة بالحق وبقدرة الخير على دحر الشر، لكن الواقع اثبت عكس ذلك لتأتي مشيئة الله تثبت لنا "أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"، ولتكون خسارتنا فادحة بشخصية عَزَّ نظيرها في عالمنا العربي.

الإنسان لا السياسة

عراق المستقبل فقد مشروعاً إنسانياً لا يبدو أن أحداً من الذين يطرحون أنفسهم الآن على الساحة العراقية يهتم بطرح مقارب أو مشابه لما طرحه السيد عبد المجيد، طرح بعيد عن السياسة والصراعات القذرة على السلطة، كون الألم والمعاناة التي تعرض لها وأفراد أسرته في أحداث انتفاضة الجنوب عقب غزو الكويت، عززت بعد نظره وحبه للسلام، حسبما لمستها من روايته لأحداث تلك الأيام: <لقد رأيت الدم

يتدفق أنهاراً، ولم يكن عنف المنتفضين على النظام أقل دموية من عنف رجال النظام. حينها، أدركت كم هي السياسة قذرة>. شكلت تلك الأحداث منطلق عمل السيد الخوئي الخيري البعيد عن السياسة إلا في مقدار يساعد حسب تعبيره على نشر <القيم الأخلاقية والإنسانية المشتركة والدعوة إلى العلم والعمل لصالح المجتمع، ونبذ الانحلال الخلقي والفساد الاجتماعي الذي يهدد العالم بأسره، والابتعاد عن العاطفة واللعب بأحاسيس الناس، دون البقاء أسرى الماضي والتاريخ مع اعترافنا بضرورة الاعتبار بهما، وإنما بالتركيز على المستقبل، إذا كنا حقاً دعاة إصلاح وحوار من أجل غد أفضل للجميع>.

ولم يكتم انتقاده للسياسية والسياسيين وعدم مبالاتهم باحتياجات المجتمع الأساسية، ففي أحد مقالاته عن مستقبل العراق، يكتب: <من الواضح أن اهتمام طرفي الحكم . السلطة والمعارضة . في تحقيق مطالبهم، يكاد ينحصر بالاعتماد على القوة والسلاح أولاً، وشيء من الإعلام المحلي أو العالمي ثانياً، لضمان الحديث باسم الشعب، وبالتالي ابتعاد الطرفين عن التنظير والعمل في الجوانب الأساسية لبنية المجتمعات وتأسيس المؤسسات والمراكز العلمية التخصصية والتنموية الاجتماعية، حيث تفترض الحكومة وجودها ضمن الوزارات الرسمية وهي تقوم بأداء دورها، وتعتقد المعارضة بعدم جدواها أو فاعليتها بسبب فساد الحكم أساساً، وبالتالي فعليها العمل على إسقاط النظام لتأسيس تلك المراكز بالشكل المناسب لخدمة المجتمع. واقعنا المعاش والتاريخ معاً قد أثبتا ابتعاد المعارضات عن هذه الأمور حتى فيما لو حالفها الحظ باستلام السلطة وانكفائها على ما كان عليه النظام السابق، لتعطي دور المطالبة ببناء تلك المؤسسات إلى المعارضة الجديدة، وهكذا العالم من حولنا يدور ويتغير معالمه ونحن بدورنا ندور بين سندان المعارضة ومطرقة الحكام، وكأن لا هم يشغلنا غير السياسة>.

الحنين القاتل

منذ نجا السيد من أحداث انتفاضة الجنوب، وحُلمُ العودةِ إلى النجف لا يفارقه، كما لم تفارقه أبداً لحظات تلقّيه نبأ استشهاد أخيه سماحة السيد محمد تقي الدين في حادث سير مدبر، ويتذكر أنه كان في لندن، صباح ذلك اليوم المشؤوم، الذي صحا فيه على حلم مزعج، فانتابه شعور غامض، وضيق صدر، حدّثته نفسه بمكروه جرى لمحمد (الشهيد السيد)، وسرعان ما جاءه الخبر الفاجع بمقتل أخيه. كان يعيد رواية تلك الحادثة وكله ألم لأنه لن يراه، وكنا نرى الشوق في عينيه يترقرق دمعاً عصياً كلما ذكر النجف ووالده وأخاه، ويظهر على ملامحه بشفافية عالية لم يتمكن من مداراتها.

حين قبل منا دعوة لتناول فطور فول شامي في أحد الأحياء الشعبية، بدت كمزحة عابرة فيما كنا نتحدث عن دمشق وعاداتها، قلنا: ما رأيك بفطور فول وفق الأصول الشامية العتيقة، وكنا متأكدين من عدم قبوله لتلك الدعوة البسيطة، لكنه فاجاءنا بقبولها وبكل تواضع. في محل أقل من عادي، جلسنا على كراسي قديمة من القش حول طاولة وحيدة مخلعة، وسط كراكيب كثيرة، جلسنا معه خجلين من المكان بخاصة وقد تناهى إلى سمعنا أنه منذ يومين كان جالساً على مائدة غداء ملكية في بلد عربي، ولا ننكر استغرابنا حين كان ينقل عينيه على موجودات المكان وكأنه في متحف ليعلن لنا بصدق أن سعادته لا توصف، فقد منحه هذا المكان الرائع شعوراً بأنه في النجف، والبراد القديم الذي كان يستند إلى جوارنا ذكرَّه كيف كان يشتري قطع الثلج من السوق أيام الصيف الحار، لأن والده ظل يرفض شراء براد، حتى امتلك كل أهالي النجف برادات، كي لا يقولوا أن بيت العالم فيه أشياء غير موجودة في بيوت عامة الناس.

تواضع أصيل

التواضع الذي تربى عليه السيد كان أصيلاً في تعامله مع الآخرين، كان مفرط التهذيب في الحديث، حسن الإصغاء، يحرص على ألا يذكر أسمه

الصريح أمام أشخاص يسمعون عنه ولا يعرفونه، تجنباً لأي إحراج. كان يجلس كأي زائر آخر في المكتب ولا يسمح لنا بالمبالغة في تكريمه.

لا أبالغ بالقول أن كثراً كانوا لا يصدقون أنه هو الشخص نفسه المفتوحة أمامه كل الأبواب، أو رجل الدين بمعناه التقليدي الذي نتخيله. كان يجالسنا لأوقات قصيرة، نادراً ما تسمح به انشغالاته الكثيرة، تلك الهنيهات لم تكن تخفي في شخصه الإنسان المثقف العميق والبسيط، ورجل الدين المتفهم والمتنور، والشاب الذكي والحيوي المنفتح بأفكاره، والمفكر الذي حدود الحوار عنده مفتوحة إلى مدى أوسع.ولا تخرج عن هذا السياق انتقاداته للمظاهر الزائفة المتكلفة غير المبررة لدى البعض في الاستعلاء على الآخرين، عندما أبدى استغرابه من شخص يمثل مؤسسة ثقافية يصر على اصطحاب مرافق شخصي يحمل له الحقيبة ويجري له مكالماته الهاتفية، أو من يصطحبون مرافقين لضمان أمنهم وسلامتهم الشخصية، لم يجد أدنى مبرر لتصرفهم هذا، وعلى الأخص كون بعضهم يمثلون هيئات ثقافية إنسانية من المفترض ألا يكون هناك أي حاجز بينهم وبين الناس. في زياراته إلى دمشق، كنا نلاحظ غالباً أنه كان يفضل التنقل في أسواقها وأحيائها بمفردة بواسطة التاكسي العمومي، متخلياً عن السيارات الخاصة الموضوعة في خدمته، وكان يعتبرها مع الفنادق والمطاعم الفخمة جزءاً من الأجواء المتكلفة المفتقرة للصدق والحرية، فلم يكن يوفر فرصة للتحرر منها، كان يرغب في أن يكون أكثر قرباً من الحياة الشعبية التي افتقدها منذ هجر العراق وعاش في لندن، مغترباً مع عائلته، ومع أنه لم يكن يرى في الغربة سلبيات كثيرة بخاصة وأنه استثمر تجربته هناك لتنمية علاقاته والتعرف على الغرب ومحاولة فهمه للاستفادة بأكبر قدر ممكن من تجاربه الإيجابية، بما يعود بالفائدة على المؤسسة التي يدير مشاريعها الثقافية، إلا أن مرارة الابتعاد عن الوطن لم تكن تفارقه، مثلما كان يعبر: <تلك المرارة لا بجس بها إلا من يكابدها، وكلما كبر الإنسان وتقدم في العمر تشتد فيه المعاناة والإحساس بالغربة، إني أحاول جاهداً

أن أوجد نمطاً من التوفيق أو أوجد المناخ أو الأرضية المناسبة التي أستطيع من خلالها أن أربي فيها عائلتي بالحفاظ على دينهم وارتباطهم بالقيم والمبادئ التي تربينا عليها، وبين وضع المجتمع الحالي الذي نحن فيه>.

نجف العراق الحلم

الخبرة التي اكتسبها في الغربة، تمنى استثمارها في بلده ومدينته المقدسة العزيزة على قلوب المسلمين عموماً وعلى قلوب المسلمين الشيعة خصوصاً، راسماً أفقاً واسعاً للتعاون بين أهلها لجعلها نموذجاً يحتذى في العراق الجديد، وقبيل أيام من اغتياله صرح في يوم ٤/٧ عبر مكالمة هاتفية لجريدة الوطن السعودية: <بالنسبة للجانب الإداري المحلي نسعى أن تكون محافظة النجف وما تمثله من رمز ديني، أولى المحافظات التي سترتب أوضاعها حتى يحذو الآخرون حذوها> مؤكداً على أن <مهمتي إنسانية خدماتية، وليس لدي أي طموح سياسي، ودوري هو مساعدة الناس وتوضيح الأمور والتنسيق بين الأهالي>.

كان متلهفاً للخروج بالعراق من نفق الانقسامات والفوضى، لتحقيق حلمه وحلم العراقيين الأخيار بوطن معافى ومستقل يليق بتاريخه العظيم، فوضع تصوره للمستقبل وفق رؤية نموذجية يتمناها الجميع، تتلخص بما كتبه: <العراق بموزاييكِهِ الجميل وبتشعب انتماءات أبنائه وتعدد قومياته وطوائفه الممتدة حول فراتيه من الشمال إلى الجنوب وبين سهوله ووديانه، يعكس أجمل صورة من صور التعايش الحضاري الذي يبحث العالم في عنوانه اليوم، إن أحسنا العمل والتصرف بما ينمي الفكر ويطور البلد وأبناءه ككل، بعيداً عن روح التعصب الأعمى، إن أقررنا وأعطينا كل ذي حق حقه، شريطة وضوح الرؤية وصراحة الحديث وموضوعية البحوث بما يخدم وبما يجمع ولا يفرق بين جميع أبناء البلد وبما يحفظ وحدة أراضيه. ليأخذ كل طرف على نفسه مسؤولية التخطيط والعمل التنموي من أجل حفظ كيانهم وتأمين حقوقهم على الصعيد الحضاري والاجتماعي والاقتصادي والإنساني والثقافي والديني>.

أما المقصود بالتنمية فكان: <التنمية بمعناها العلمي المتداول لعملية الانتقال المخطط للكيانات إلى وضع أفضل، وتتمثل آفاقها في كل ما من شأنه تطوير مفردات ذلك الكيان وعلى الأصعدة كافة، وفق الإمكانات المتاحة، مع التركيز أولا على العنصر البشري المتمثل في الفرد والأسرة والعشيرة والوجوه والشخصيات العلمية والدينية والاجتماعية والتكتلات والفعاليات العلمية الاجتماعية، وبالتراث الديني والعمراني والفني، وبالجوانب الثقافية المتمثلة في الجامعات والمؤسسات العلمية والمراكز التربوية والمنتديات الفكرية والمكتبات والكتب والشعائر في المناسبات الإسلامية والوطنية العامة، وبالموارد المالية متمثلة بالمؤسسات الاقتصادية وخيرات البلاد ومنافعها العامة>.

نَبْذَ العنف فاغتيل

أما السبيل إلى ذلك فكان يراه في <إيجاد أفضل العلاقات الإيجابية مع الأطراف الأخرى على الصعيد الوطني والقومي والإسلامي والعالمي. والتأكيد على ضرورة نبذ العنف واستخدام القوة والسلاح لتحقيق المقاصد، وضرورة الإيمان بالحوار والتفاهم السلمي والعمل الحضاري لنيل الحقوق لجميع الأطراف. والعمل على إبراز الصورة المشرقة والإيجابية للكيانات، والسعي لإزالة العقبات الموجودة التي تقف حائلا أو معرقلا في طريق التطور الحضاري والتكامل الثقافي والاجتماعي مع غيرهم من قبيل الطعن في إسلام بعضهم أو عروبتهم أو وطنيتهم أو تحضرهم>.

جاء اغتيال سماحة السيد عبد المجيد الخوئي اغتيالاً لتلك الرؤى، وإلى التطلع لتحقيقها في المستقبل المنظور، وهذا ما يجعلنا نكرر سؤالاً كان يطرحه دائماً: <هلاّ سألنا أنفسنا إلى متى تبقى أمتنا في دوامة التخلف تابعة للآخرين وتسير على الخطى التي رسموها لنا؟>.

وكما يبدو لنا، يقيناً، أن لا خروج لنا من هذه الدوامة طالما هناك فئات في مجتمعاتنا غير محددة بطائفة دون غيرها ولا مجتمع دون آخر تمارس العنف، وتنبذ الحوار، ولا تتوانى عن التفاخر بقوتها وقدراتها على

العنف، دون إدراك أن القوة والعنف هما السبيل إلى التدمير والبشاعة والظلم. سنمكث طويلاً في دوامة التخلف طالما قلة من الجشعين والأغبياء والمجرمين يستطيعون عرقلة مسيرة مجتمع بأكمله، وقتل من يمد لهم يد العطاء والمحبة، ونسف ما يؤمل للبلد من مشاريع حضارية.

لقد شاءت الأقدار أن يهدي هؤلاء القتلة المجرمون شرفَ الشهادة لعراقي نبيل جميل، توقعنا أن يكون في النجف كثيرون من أمثاله، لا يبخلون على مدينتهم المقدسة بما تستحقه، وما هي جديرة به من صباحات مشرعة على السلام والأمل. لقد أهدوه الشهادة وأهدونا اللوعة والأسى على سيد من الأشراف لم يكن نصيبهم من أهل مدينتهم أفضل مما ناله أبو حيدر من سكاكينهم وسيوفهم ورصاصهم الحاقد.

في الصيف الماضي، كان لقاؤنا الأخير، سألته حينها وقد بدا متعباً: كيفك مولانا.

وكان يبتسم لمخاطبتي إياه بمولانا، كونها ليست من التعابير الدارجة في بيئتي، كنت أرد على ابتسامته أنها لا تليق إلا به. في ذلك اليوم الحار قال لي: "كلّش تعبان"، صار لي أكثر من أسبوع دون نوم عدا سويعات خاطفة أغلب وقتي في الطيارة.

أجبته ممازحة بسؤال: لِمَ كل هذا التعب، سفر من بلد إلى آخر ونشاطات عامة ولقاءات على مدار الساعة، كل ذلك من أجل الأمة والإسلام، وهل الأمة ستقدر تعبك من أجلها؟ ضحك من سؤالي قائلاً: نعم من أجل الأمة والإسلام، لا يهم إن قدَّرت أم لم تُقَدِّرْ، المهم أن أقوم بواجبي.

أدى واجبه مجاهداً، ومات في سبيل الله والوطن والإنسان، مضى في نيسان مع تفتح الربيع في أسبوع الآلام، ليشمل ليل الفراق الطويل ذويه وأهله ومحبيه، ولتزهر آلامه كما أزهرت آلام المسيح في هذا الأسبوع وهو يحمل صليبه إلى الجلجلة، حيث طُعن وأهين يسوع فداءً للبشر، فعاشت ذكراه إلى الأبد.

مسيرة تضحية وجهاد ٩١

كابتة وصحافية . سوريا

كان عروبياً غير تقليدي في تفكيره

كان رجل اجتهاد وداعية تجديد وراغباً في التحديث

عادل الجوجري

معرفة الرجال كنوز، قد تقرأ هذه العبارة على ورقة بردى تراها كنقوش على جدران معبد فرعوني، وقد تسمعها من فلاح أمي لا يعرف شيئا عن المساحة التي تملأ السماء والأرض، لكن الأمر المؤكد أن هذه العبارة القصيرة تلخص فلسفة عميقة فيها البعد الديني <وجعلناكم شعوبا وقبائل...>، والرابط الاجتماعي، كما فيها خيوط من حرير الثقافة والمعرفة والتواصل الحضاري.

والكنز في الرجال هو العقل، والعقل عند سقراط هو الحوار، وعند ديكارت هو الشك وعند المؤمنين هو الإدراك، وليس في العقل يقين مطلق إلا وجود الله والرسل والكتب، وعدا ذلك هو بوابة اجتهاد. وسماحة السيد عبد المجيد الخوئي كان بحق رجل اجتهاد، وداعية تجديد، وراغباً في التحديث، فضلا عن جانب مهم لمسته في لقاءاتي معه هو حلمه الكبير في الصلاة في المسجد الأقصى بعد تحريره من يد العدو الإسرائيلي.

كنا نقطع شارع عباس العقاد في ضاحية مدينة نصر عندما سألته عن رأيه في الخلاف الناشب بين مؤيد ومعارض للعمليات الاستشهادية لجهة جدواها، وتوظيف إسرائيل لها في وصف النضال الفلسطيني بأنه إرهاب، ونعت حركتي الجهاد وحماس بأنهما منظمتان ارهابيتان، فقال لي:

أنا أؤيد العمليات الاستشهادية، لأنها تحقق التوازن المختل بين جيش يمتلك كل أدوات القتال الحديثة من طائرات ودبابات وصواريخ موجهة، وحركات تحرر وطني لا تملك سوى البنادق وأجساد الرجال والنساء التي هي قنابل بشرية، وفي ظل هذه المعادلة المختلة بين احتلال يريد فرض كلمته، وشعب يبحث عن الحرية، تؤدي العمليات

الاستشهادية دورا مهما في تحقيق التوازن.

واستطرد سماحة السيد عبد المجيد الخوئي: إنني أتذكر مقالا كتبه توماس فريدمان أشار فيه إلى أن إسرائيل فقدت لأول مرة منذ خمسين سنة احساسها بالأمن، وهذا ما لم تحققه كل الجيوش العربية، وأكد أن إسرائيل باتت تشعر بأنها مستعدة، أكثر من أي وقت مضى، لأن تتخلى عن الأراضي المحتلة العام ١٩٦٧، وهذا انجاز مهم تحقق بسبب استمرار النضال الفلسطيني بكل اشكاله.

لكن عندي . مع ذلك . تحفظ علي توقيت بعض العمليات الاستشهادية، ففي الوقت الذي كان حكام العرب يناقشون مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهد السعودية الرامية إلى تحقيق سلام عربي شامل، وعلاقات طبيعية مع إسرائيل مقابل انسحابها من جميع الأراضي العربية المحتلة وإقامة الدولة الفلسطينية، وفيما كانت الإدارة الأميركية تتابع هذا الموقف العربي الجديد، فوجئنا بعملية استشهادية قلبت الموقف رأسا على عقب، وأعطت لشارون الفرصة لكي يقوم باجتياح شامل للضفة الغربية لم يحدث له مثيل منذ توقيع اتفاق أوسلو العام ١٩٩٣.

وأضاف السيد الخوئي: هناك للأسف بعض القيادات الفلسطينية يعلي صوت التنظيم وحساباته وعلاقاته على صوت القضية الفلسطينية نفسها، وعلى مساراتها وأصدقائها في العالم، لذلك فإن العمليات الاستشهادية هي أسلوب أو شكل أو أداة من ضمن أدوات أخرى، فإذا كان هناك لجوء عربي فلسطيني إلى العمل السياسي من خلال مبادرة الأمير عبد الله فينبغي أن تأخذ الفرصة كاملة ثم بعدها نبحث عن طريق أو أسلوب آخر، لكن تقاطع الطرق والأساليب هو أزمة العقل العربي والإسلامي بصفة عامة والعقل والقرار الفلسطيني بصفة خاصة، نحن نقع في العموميات مثلاً عندما ندعو إلى محاربة أميركا أو قتل الأميركيين، ونفرح . للأسف . عندما يصاب الأميركيون بأذى من نوع ما حصل في ١١ أيلول . سبتمبر . من دون أن ندرك أن أميركا ليست شيئا

واحدا. ولا حتى الإدارة الأميركية شيء واحد. ومن هنا نحن نخسر أميركا وتكسبها إسرائيل، ونحن نخسر الشعب الأميركي الذي شاهد في التليفزيون صور بعض العرب يوزعون (الشربات) والحلوى بعد حادث ١١ سبتمبر بينما الشعب الإسرائيلي حزين على ضحايا أميركا.

ولفت السيد عبد المجيد: نحن نريد أن نتخلى عن العموميات وأن نكون أكثر دقة في اختيار الهدف بالنظر إلى طبيعة المرحلة، وأن نكون أكثر وعيا في التعامل مع الآخر، إنني على سبيل المثال ضد حرق العلم الأميركي، لأن هذا العلم يمثل دولة وشعبا ولا يمثل فقط جورج بوش أو رامسفيلد، أحرق يا أخي صور الإدارة الأميركية (التي هي من الحزب الجمهوري) ستجد أن أنصار الحزب الديمقراطي معك، لكن أن تحرق العلم الأميركي فهذا يعني أنك حرقت الجمهوري والديمقراطي والذي ليس له أي انتماء سياسي، أنت حرقت شعبا ولم تحرق إدارة أنت تختلف معها أو تعاديها، والأمر المؤكد أن في الشعب الأميركي من يؤيدنا، وعلينا أن نسعى إليه وأن نخاطبه وأن نكسب الآخرين الذي يستمدون معلوماتهم عنا من خلال وسائل الأعلام التي يسيطر عليها اليهود والصهاينة، وقد تناقشت في كل هذه القضايا مع الأخ عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية، ووجدته متضايقا من بعض الأساليب العربية التي لا تفيد قضايانا العربية، ولا تفيد صورتنا في الخارج.

رحم الله السيد عبد المجيد الخوئي الذي كان عروبيا غير تقليدي في تفكيره، يبحث عن مصلحة الأمة ليس في الشعارات التي ترضي، وإنما في الاجتهادات التي ترسم الطريق حتى وإن كانت محل جدل أو اختلاف.

مدير المركز العربي للصحافة والنشر بالقاهرة
رئيس تحرير مجلة الغد العربي

رحيل مباغت.. وخسارة لا تعوّض

رضي السماك

أن الكلمات لتعجز حقّاً عن التعبير عما يختلج في النفس من لوعة مريرة لهذا الفراق المباغت المفاجئ المبكر، برحيل الشخصية الدينية والوطنية العراقية الفذّة السيد عبد المجيد الخوئي، أبن المرجع الديني الكبير آية الله العظمى أبي القاسم الخوئي.

لقد شكل غيابه المبكر وهو شاب ما زال في مطلع العقد الخامس من عمره، أثر جريمة اغتياله النكراء مظلوماً مغدوراً، خسارة فادحة لا تُعوّض لاسيما وأنها جاءت في ظرف تاريخي استثنائي عصيب، هو أوج وأمسّ ما يحتاج إليه وطنه وأبناء شعبه المنكوبون للملمة جراحهم، وهم الممتحنون المعذبون منذ ثلاثة عقود ونيّف في ظل النظام الدكتاتوري السابق المدحور.

ولم يخل موته التراجيدي الفاجع من مغزى بليغ ومفارقات ذات دلالة، فقد اغتيل أو بدأت عملية اغتياله بجوار ضريح رابع الخلفاء الراشدين للمسلمين عامة، وأول أئمة الشيعة، ألا وهو الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالنجف الأشرف وبما يمثله هذا المكان من مكانة فريدة متميزة في وجدانهم الديني باعتباره واحداً من أقدس الأماكن الإسلامية بل هو الأقدس في تراتبية أئمة الشيعة من آل البيت بعد الكعبة وقبر الرسول’، وهو المكان نفسه الذي شهد ولادة وتأسيس الحوزة العلمية الأم والمرجعية الدينية للشيعة كافة في بقاع الأرض المختلفة، وبما تمثله هذه المؤسسة الدينية العريقة من إشعاع ديني وثقافي وفكري في إشاعة قيم ومبادئ التسامح والعدل نقيضا لقانون الغاب والفوضى والقتل والثأر، التي تحط الإنسانية إلى مرتبة غرائزها البهيمية والبدائية الأولى غير المتحضرة.

وقد شاءت الأقدار أن يستشهد الراحل على هذه الأرض الطاهرة المباركة، أرض النجف الأشرف، مسقط رأسه بعد غياب قسري عنها دام

عقداً ونيفاً، ولا يخلو استشهاده أيضاً من المصادفات المؤثرة دينيّاً وإنسانياً إذ جاء هذا الاستشهاد بعد سويعات من غسله قبر والده أبي القاسم الخوئي وقراءة سورة الفاتحة عليه.

فأيّ استشهاد فريد من نوعه هذا الذي حظي به الراحل، إذ شاءت الأقدار أن يأتي مكللا بأسمى مراتب الشرف والمعاني الجليلة التي تليق بمكانته الدينية والوطنية المرموقة مثلما تليق بمكانة أسرته العلمية الدينية؟!

لقد افتقدت الساحة الإسلامية عامة والساحة العربية على الأخص العراقية برحيله شخصية نموذجية نادرة يصعب تعويضها في هذا الظرف التاريخي المأساوي الذي يمر به العراق، وذلك بالنظر لما تجتمع في شخصيته من شمائل وخصال ومناقب قلما اجتمعت في غيره، فقد عرف عن الراحل وبالأخص بعد تسلمه أمانة المنظمة التي أسسها والده "مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية"، التي اتخذت من لندن مقراً لها، باستنارته العقلية وباتقاده وانفتاحه الفكري، وبهذه الخصال التي تربى وجُبل عليها، قاد هذه المؤسسة الدينية الثقافية الاجتماعية باقتدار كبير بعد تسلمه أمانتها العامة إثر جريمة اغتيال شقيقه على أيدي جلاوزة النظام المقبور، وشهدت تطورا ملموسا في أنشطتها وفعالياتها لتحقيق أهدافها التي تصبو إليها.

فلقد عمل الفقيد الراحل السيد عبد المجيد على نحو منهجي دؤوب على تأكيد استقلالية هذه المؤسسة والنأي بها عن الأنشطة السياسية وعلى الأخص الحزبية، مقتدياً في ذلك بخط والده في تأكيد استقلالية مرجعيته، وهو النهج الذي أكسبه احترام الأوساط الدينية والاجتماعية والسياسية في طائفته وتقدير عامة المسلمين في العراق وخارجه.

وفي سياق هذا النهج ثابر الراحل على العمل لاستعادة الحوزة العلمية في النجف الأشرف بمرجعياتها الدينية استقلاليتها ودورها التاريخي، بعيداً عن أي استقطاب ديني إقليمي مجيّر لخدمة نظام سياسي بعينه، لكي تستعيد حوزة النجف هويتها بكل أبعادها الدينية والوطنية والقومية

في سياق متناغم. وحققت مؤسسة الإمام الخوئي نجاحات كبيرة واستطاعت بقيادته وعقله الراجح أن تحظى باحترام الأوساط الدينية والسياسية والثقافية في أوربا وأماكن فروعها الأخرى مثل نيويورك ومونتريال وبانكوك وبومباي وإسلام أباد وسوانزي وغيرها، وقدمت مؤسسة الخوئي خدمات جليلة مهمة للجاليات العربية والإسلامية في المهجر عبر فتحها مدارس لتعليم العربية والتربية الإسلامية وإحياء المناسبات الدينية وتوفير الخدمات الشرعية للمسلمين، بل ساهمت مع حكومات بلدان فروعها في حل قضايا المسلمين في هذه البلدان، بما في ذلك تقديم خدماتها الدينية والثقافية للسجناء منهم داخل السجون، مما وما يزال موضع تقدير تلك الحكومات.

كما عمل الفقيد الراحل بجهد ودأب على الإسهام في التقريب بين المذاهب الإسلامية وشارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت لهذا الغرض، وزار البحرين قبل أسابيع قليلة من استشهاده للوقوف على التحضيرات القائمة لمؤتمر التقريب، الذي سيعقد على أرضها في حزيران . يونيو . القادم، إلا أن القدر لم يمهله.

لقد شكلت عودته السريعة الجسورة الشجاعة إلى مدينة النجف الأشرف، دلالة قوية على نقاء سريرته برغبته المحمومة لمساعدة أهالي مدينته في ترتيب أوضاعها واستعادة الأمن والأمان فيها، والمساهمة في مساعدة شرفائها وأعيانها ومجتهديها لإعادة بناء الحوزة على أسس دينية حضارية وطيدة، قواعدها الاستقلالية والحرية وإعمال العقل في ظل عراق جديد ترفرف عليه رايات العدالة والحرية والتعددية تحت نظام دستوري يمثل كل العراقيين بمختلف فئاتهم وطوائفهم وأديانهم وأعراقهم وقواهم السياسية.

وإذا كان من الصعوبة بمكان لمؤسسة الإمام الخوئي تعويض رحيله الفاجع سريعاً، فإن الآمال معقودة على الخيّرين من أقاربه ومساعديه في السير بها إلى بر الأمان في هذا الظرف الاستثنائي الدقيق، مستعينين بالله سبحانه وتعالى أولاً ثم بالخبرات والتقاليد الموروثة التي راكمها الفقيد

الراحل في قيادة المؤسسة في هذا البحر المتلاطم الأمواج عراقياً وعالمياً.

كاتب وصحافي. البحرين

المدافع عن حقوق الإنسان

عبد المجيد الخوئي الذي عرفته

الدكتور محمد بسيوني

قليلة هي لقاءاتنا لكنها دائماً كانت فكرية.. يبدأ بالحوار ويطرح التساؤلات ونجيب ونسأل ونقدم رؤية أخرى غالبا ما تكون متقاطعة مع آرائه أو مختلفة معها لكنه دائما يعرف ما يريد ويدفعك لاحترام دوافعه، ثم ينساب معك للوصول إلى نقاط اتفاق في طريق البحث عن مستقبل أفضل للمسلمين وللعراق وللعرب.

في اللقاء الأول مع سماحة المغفور له بإذن الله عبد المجيد الخوئي، كانت سماء العالم حبلى بأفكار العولمة وأهمية الحوار بين البشر على ألوانهم وتوجهاتهم الفكرية المختلفة ونبذ العنف، والبحث عن بديل جماهيري متفاعل مع الأحداث العالمية يقدم الذات الإسلامية والعربية في إطار صحيح، بعيداً عن الصورة التقليدية للمسلم والعربي المطبوعة في أذهان الغرب، والتي زيّفها الصهاينة وتلاعب بها الإمبرياليون. كان يؤمن بأن حقيقتنا كمسلمين وعرب أفضل ألف مرة من تلك الحالة التي وضعنا فيها الحكام العرب والمسلمون وإعلامهم وتصحيح الصورة السلبية لدى الغرب عنا من السهل أن تتم إذا نجحنا في تقديم حقيقتنا بلغة سهلة ووفق تفاعلات إيجابية مع الآخر.

وكان السيد الخوئي شديد الحماس لقضايا حقوق الإنسان يدرك أبعادها القانونية والفلسفية ومشاكل تطبيقها وأهمية حقوق الإنسان في عالم منفتح أزالت عنه تكنولوجيا الإعلام الحواجز الجغرافية، وأصبحنا نعاني من أخطار واحدة نحن البشر مهما اختلفت إمكاناتنا وتعددت أهدافنا وأجناسنا.

كان من أشد المدافعين عن القضايا الإنسانية ولا يترك مناسبة إلا ويبرز فيها الانتهاكات التي يتعرض لها العراقيون من الشيعة والسنة والأكراد في ظل الحكم السابق طوال السنوات الماضية. كان يضرب

لمحدثة مئات الأمثلة الموثقة بالأرقام والأسماء والمصادر الرسمية والشعبية ليدلل على رؤيته ومواقفه.. واعتقد أنه كان خير من يدافع عن القضايا الإنسانية وينجح دائما في إقناع من يتحدث إليه في أن يتبنى الموقف الإيجابي الداعم للحق الإنساني.

وكان السيد عبد المجيد الخوئي . (رحمه الله) . قوياً في الحق هادئاً في الحوار مستفيضاً في العلم، ودائماً أنت معه في ضيافة صديق قديم يحرص عليك دائماً.. وكان حالة من النشاط الدائم، فهو يحاضر في ندوة في عاصمة أوروبية أو يلقي دراسة في مؤتمر في أميركا أو يناقش رؤية في اجتماع بالقاهرة وبين العواصم العالمية شرقاً وغرباً كان الخوئي يقدم دائماً حالة متميزة من التواجد والمشاركة الفاعلة في المنتديات الدينية والثقافية.

وفي لقائنا الأخير كان السيد عبد المجيد الخوئي يشارك في مؤتمر إسلامي بالقاهرة.. والتقينا مصادفة، فطلب أن يتجول مع أصدقائه في القاهرة القديمة وأصر على أن نذهب جميعا إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه وارضاه.

وزرنا وصلينا ودعونا، وكان السيد عبد المجيد في حالة من الوجد الخاص وهمس في أذني قائلا <إن الإمام الحسين رضي الله عنه سيد شباب أهل الجنة نسأل الله أن يجمعنا به>.. فقلت آمين.

وخرجنا على عجل ليلحق بالطائرة التي تغادر القاهرة في التاسعة مساء على وعد بلقاء قريب وعدنا فيه السيد بأنه سوف يتحقق قريبا حتى نتدارس فكرة تطوير الإعلام العربي والإسلامي وأدواته لتحقيق المشاركة الصميمة في الإعلام العالمي. وكانت فكرة السيد عبد المجيد الخوئي هي في إنشاء قنوات فضائية عربية وإسلامية ناطقة بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والصينية والأسبانية تتوجه إلى القارات الست في العالم لشرح رؤيتنا العربية والإسلامية في علاج قضايانا والمساهمة في الجدل العالمي حول ما هو أفضل.. وقد عرض المشروع على الأستاذ عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية وما زالت القضية مطروحة.

لقد كانت الصدمة بالغة عندما قرأت على الشريط الأحمر في التليفزيون المصري أن السيد عبد المجيد الخوئي قد اغتيل غدراً.. كان الرجل مسالماً يدعو إلى نبذ العنف فلماذا قتلوه وهو الذي كان يحترم الجميع ويدعو إلى المصلحة العامة فلماذا تقابل الأفكار النبيلة بهذه الدموية؟!

رحم الله السيد عبد المجيد الخوئي، الذي كان أول من يعترف بالخطأ إذا وقع فيه، وآخر من يتمسك برأي يثبت عدم دقته، وعزاؤنا أنه سقط في ساحة العراق مدافعا عن آرائه وأمانيه لتحديث المجتمع الإسلامي والعربي وقد كانت جل أمانيه أن يعود إلى العراق وكربلاء والنجف، ونسأل الله له الرحمة ولمسيرته الطيبة الخير والاستمرار.

خبير دولي في حقوق الإنسان . مصر

شهادات

أي ثمرات ونجاحات نحققها

لن تكون إلا نفحات من نفسك الطيب

الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة

لم تتصور البحرين وهي تنتظر ضيفها الكريم، ليعتلي منصة مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في ربيع الثاني القادم، أن يسبق نعيه مقدمة، ورحيلُه مجيئَة، ونعشه سفره، فتبقى الوجوه ذاهلة، والألباب مشدوهة متسائلة: أحقاً رحل السيد عبد المجيد! أحقا فقدناه إلى يوم الوعيد! أما كان موعدنا في المنامة غير بعيد!

نعم.. رحل عنا ليُفجع برحيله الأمة الإسلامية، كيف لا وهو سليل الحوزة العلمية، وربيب الروضة الحيدرية، وابن المرجعية الدينية، مرجعية الاعتدال والاتزان والوسطية، تجسد ذلك كله في شخص السيد عبد المجيد الخوئي الذي مذ عرفته والتقيته لم أجده إلا أنموذج الطرح الأمين، والتخاطب الرزين، وهو الحقيقة الجريئة، والثقافة الواسعة العميقة، الحريص كل الحرص على وحدة الكلمة، والمتصدي للتقريب بين المذاهب والطوائف، والحامل لثقل الدعوة، حتى باتت آثاره وإسهاماته مفخرة للساحة العلمية والمدارس الدينية، وبصماته بارزة جلية في أغلب البلدان الإسلامية وغير الإسلامية.

أبى فقيدنا إلا أن يترك له في كل بلد إسلامي نفحات من طيب ذكره، فجاء اهتمامه وسعيه لعقد مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في مملكة البحرين، والذي قابلته استجابة كريمة من عاهل البلاد الملك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين، لتتجسد بذلك منهجية التقريب وتبرز البحرين كتجربة للتقارب الديني وقبول الآخر.

رحمك الله يا سيد عبد المجيد الخوئي، فقد تعاهدنا أن يكمل بعضنا جهود الآخر، ونواصل المسيرة متعاضدَين حتى ختام المؤتمر، إلا أن

الأقدار، وإرادة الواحد القهار لم تشأ أن نكمل ما بدأناه معا.. ونُتِم ما دعونا له سويا، رحمك الله إذ غبت عنا وخلّفتنا ننعاك، ونفقد بفقدك الأخ والعالم العامل في وقت أحوج ما نكون فيه لأمثالك، وأحوج ما تكون الساحة لدعاة لم الشمل، وفرسان في سبيل الله ووحدة الكلمة.

لكنك إن غبت عنا بجسدك.. فإن شخصك باقٍ بيننا، وأن فقدناك في مؤتمرنا.. فإن روحك الطيبة معنا، وبصماتك الكريمة جلية في جهودنا بعد أن كانت لك اليد الطولى في صياغتها وإعدادها، وإننا على يقين بأن أي ثمرات ونجاحات نحققها في المؤتمر لن تكون إلا نفحات من نَفسِك الطيب خلّفتها فينا لتشاركنا فيها الأجر والثواب عند القاهر الوهّاب.

وكيل وزارة الشؤون الإسلامية/ مملكة البحرين

كان همه الوحدة

وإعلاء شأن المسلمين

أ.د وهبة الزحيلي

إنها لكبيرة وداهية عظيمة أن يُقتل السيد عبد المجيد الخوئي في كربلاء أرض المآسي والدماء في مسجد الإمام علي(عليه السلام) مع خمسة آخرين على يد أولئك الذين يزعمون أنهم من أتباع مذهبه، وحينما كان يتحدث بلغة المؤمن والواثق بأن الوفاق والتسامح والالتقاء ونسيان الماضي هو واجب المسلمين في هذه الظروف العصيبة، وكأن هؤلاء القتلة الجناة يظنون أنهم يريدون خيراً، وهم رأس الشر وأهل النار في جهنم حين يسفكون دم شخصية إسلامية قيادية رفيعة المستوى، مما يجعل الخسارة بفقده فادحة لا تعوَّض.

لقد التقيتُ السيد عبد المجيد منذ بضع سنوات مرتين: مرة في لندن، وأخرى في دمشق. الأولى في مركز الخوئي الثقافي في لندن، وهو مركز عتيد ينشر الثقافة الإسلامية، وفيه مدرسة يتعلم فيها الطلاب تعلماً متقناً ودقيقاً جعلهم يتفوقون تفوقاً ملحوظاً في الشهادات البريطانية. دار الحديث بيني وبينه مع حضور جمع غفير وأعيان من علماء الشيعة في هموم المسلمين العامة، وبيان مدى حرصنا على صون السلام والأمن الدوليين، والعمل على مناصرة الشعب الفلسطيني في ضوء شرعة الحق والعدل والتسوية العادلة، فلاحظت من خلال تعليقاته ولطف حديثه عقلية نيّرة، وعلماً غزيراً، وفهماً دقيقاً، وإدراكاً واضحاً لأحكام الشريعة الإسلامية، وغيرة على إعزاز كلمة الحق والإسلام والمسلمين.

وفي المرة الثانية من لقائي معه كان في دمشق حيث عَقَدَ بقيادة مركزه مؤتمراً للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وهو حديث الساعة، وإحدى الضرورات الحتمية التي تدفع إلى العمل على وحدة الصف الإسلامي

وتوحيد كلمة المسلمين ومواجهة الأعداء صفاً واحداً وكلمة واحدة ومنهجاً استراتيجياً موحداً. دون نظر إلى أية دوافع أو بواعث مذهبية تضر المسلمين وتضعفهم في مواجهة أعدائهم، منطلقين من الآيتين الكريمتين: **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}**. آل عمران: ١٠٣ **{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}** الأنبياء: ٩٢

إن أول من يخاطب بضرورة العمل على توحيد أفكار الأمة الإسلامية بجميع فئاتها الثقافية والاجتماعية والفردية هم العلماء المخلصون الذين يوجهون الأمة بقادتها ورعيتها إلى ما هو الخير والأفضل والأحكم، في مواجهة التحديات الصهيونية والعنصرية والغربية الأوروبية الأمريكية، فهم مشتركون في معاداة المسلمين، والعمل على إضعافهم ، وإذلالهم، والتسلط على مقدراتهم وثرواتهم وثقافاتهم وأصولهم الدينية والإنسانية الحقة، بمجرد رفع الشعارات الزائفة ومتاجرة الغربيين بمناصرة حقوق الإنسان، وهم أعدى أعداء الإنسانية كما أثبتت التجارب الماضية والقريبة والمتجددة كل يوم، وأقربها إلى الأذهان: الحرب الوحشية على العراق.

آن للعقل الإسلامي الرشيد أن يدفن كل عوامل التفرقة البغيضة بين المسلمين، ولاسيما بين السنَّة والشيعة، فلقد كان السيد عبد المجيد الخوئي يعي كل هذه المخاطر، ويعمل على تضييق هوَّة الخلاف بين الفريقين بروح علمية، وأسلوب لطيف، وعلم واسع، وذكاء وفهم حصيف.

لقد تألمتُ شديداً على افتقاد هذه الشخصية المتميزة وكان نبأ القتل كالصاعقة على نفسي، فهل يعود المسيلمون والمنافقون إلى رشدهم، ويقلعوا عن حوادث الاغتيال المتكررة لزعماء المسلمين وقادتهم المخلصين وعلمائهم الأبرار، وشرفائهم الأطهار؟ رحم الله تعالى السيد الخوئي رحمة واسعة، وطيّب ثراه وجعله في جنان الخلد.

جامعة دمشق .كلية الشريعة

لا يتردد في نصرة الحق

مجيد بن محسن العلوي

لقد كانت معرفتي بالسيد عبد المجيد(رحمه الله) في أواخر ثمانينيات القرن الماضي من خلال تأسيسنا لمجلة النور التي أصدرتها مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن بعد تعيينه أميناً عاماً للمؤسسة وذلك بعد أن استشهد أخوه السيد محمد تقي في النجف الأشرف، والتي أتاحت لي الفرصة للتعرف عليه عن قرب مما وطد العلاقة بيننا، والتي استمرت حتى غادَرَنا إلى جوار ربه.

لقد عرفت أبا حيدر(رحمه الله) سمحاً كريم الخلق، لا يدخر جهدا في سبيل خدمة دين الله الاغر، ولا يتردد في العمل على نصرة الحق، فقد تعلم من أبيه قدس سره الشريف الصلابة وبُعد النظر، والقدرة على تسخير ما هو متاح من طاقات في سبيل خدمة الإسلام ونصرته. ولعل أبرز ما أثمر عن عطائه هو تلك المكانة التي حققتها مؤسسة الخوئي الخيرية بفروعها المنتشرة في البلدان المختلفة، حيث لعبت هذه المؤسسة تحت رأيته دوراً بارزاً في أظهار الوجه الحضاري للإسلام والمسلمين، وأسهمت في نشر الفكر والثقافة الإسلامية، ما شكل عامل جذب للكثير من غير المسلمين ممن أتيحت لهم فرصة الاستفادة مما تقدمه المؤسسة الإسلامية الرائدة. كما لا يمكن أن يغفل أحد دوره(رحمه الله) في العمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية والدفاع عن قضايا المسلمين في القوقاز والبلقان وكشمير وفلسطين ولبنان. كما كانت له علاقة خاصة بالبحرين وبقائدها الشاب الملك حفظه الله، والذي زاره مرتين خلال العام الماضي وهذا العام، حيث كان أبو حيدر دائم الدعوة للتمسك بالمشروع الإصلاحي التحديثي لجلالة الملك. الذي أنطلق مع ميثاق العمل الوطني.

ولست أخفي مقدار حزني وألمي لفراقه(رحمه الله)، لاسيما وأنه قد راح غيلة لأيادٍ آثمة، لتترك خلفه فراغاً تلوح مظاهره للراثي، وفجوة

يصعب سدها..

أسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جنته، ويمن على أهله وذويه بالصبر والسلوان، إنه سميع مجيب الدعاء..

وزير العمل والشؤون الاجتماعية في مملكة البحرين

رجل الوسطية والاعتدال

الدكتور محمود عاشور

لقد التقيت مرات عدة بالسيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله) في ندوات ومؤتمرات علمية واستطيع القول بأنه كان يتصف بالعديد من الصفات الحسنة، فقد كان طيب الخلق تقياً ورعاً كريما معطاءً محباً للخير، كما كانت تربطه علاقات طيبة بكل من حوله سواء في البلاد العربية أو الغربية فقد كان مدافعا واعيا مستنيرا عن الإسلام وصورته المشوهة لدى الغرب والتي كانت تؤثر بشكل سلبي على القرارات السياسية وذلك من خلال اجرائه لسلسلة من الحوارات الحضارية والدينية مع العديد من زعماء الغرب وأتذكر أنه التقى رئيس الوزراء البريطاني وشرح له أشياء عن سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب والدعوة إلى الحق بالطرق السلمية والحضارية، وهذا دور مهم للغاية في أطار ما نسميه (حوار الحضارات) بدلا من (صراع الحضارات) وكان السيد عبد المجيد صاحب أفكار عملية لمخاطبة الآخر الأوروبي والأميركي أهمها أنشاء محطة فضائية بالانجليزية تعكس الثقافة الإسلامية.

ويضيف الدكتور محمود عاشور قائلاً: لقد كان السيد الخوئي صاحب العديد من الأعمال الخيرية على مستوى العالم التي كانت تديرها مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية من مركزها في لندن. ولا أظن أن مسلماً عربياً يتصف بتلك الصفات الإنسانية العليا يستحق إلا أن يقال عنه(رحمه الله)، وقد حزنت للغاية للطريقة التي استشهد بها في النجف لأن السيد عبد المجيد كان هادئ الطباع، لا يرفع الصوت أطلاقاً، ولا يميل إلى العنف في القول، ورجل بهذه السمات لا يستحق سوى التكريم من أهله ومن أبناء عشيرته، لذلك فإن جريمة قتله هي جريمة ضد العقل والتفكير والوسطية وهي جريمة ضد الاعتدال لمصلحة المتطرفين الذين يظهرون في كل زمان ومكان وهم يسيئون إلى العقيدة الإسلامية السمحاء.

رحم الله أخي السيد عبد المجيد واسكنه فسيح جناته.
نائب رئيس جامعة الأزهر والمشرف العام لجريدة صوت الأزهر

شهادة العشق النجفي

د. طراد حمادة

كان يوماً نادراً من أيام الصحو في لندن، حين دخلت على السيد عبد المجيد الخوئي، في مكتبه، في مؤسسة الإمام أبو القاسم الخوئي الخيرية، والتي حملتها ظروف العراق الرازح تحت ظلم صدّام الاستبدادي، للهجرة إلى لندن، واستكمال مشروع انتفاضة النجف وكربلاء والكوفة، وجنوب العراق، كما في شماله ضد نظام وقّعَ تحت خيمة صفوان اتفاقية وقف الحرب وقمع الشعب. كانت جلسة للتعارف، وتبادل الحديث حول مشروع كتابة سلسلة من الأبحاث والدراسات حول حياة وفكر الإمام أبو القاسم الخوئي. من ناحيتي كنت أركز ذهني على موضوع هذا العمل العلمي، الذي يستحق كل جهد وعناية، لما لصاحبه من موقع علمي شامخ وفي غاية علو المقام لكن، لا بدّ حين تذهب للقاء شخصية إنسانية أن تجمع الذهن أيضاً لمعرفتها، حق المعرفة، وهي لا تتحصل إلاّ بالرؤية والحوار المباشرين كان سماحة السيد عبد المجيد الخوئي سر أبيه وعائلته التي ازددت معرفة فيها من خلال تبادل جلسات الحوار، ومتابعة مجريات الدراسة والبحث، وأشد ما لفتني في شخصية السيد عبد المجيد الخوئي، وجود جاذبية إنسانية في شخصه ذات طبيعة فطرية، ذاتية، وأخرى مكتسبة تتحصل من التربية العالية، في منازل العلم، ومجاورة العتبات المقدسة، والتي لا يمكن أن تتأسس إلا على أركان الإيمان والتقوى، والذكاء مع نشاط متحرك، يؤهل صاحبها لتحقيق قفزات علميّة تؤهله، وفق ما خمنت وقدرت للعب دور قيادي ما، إذا توفرت الظروف الموضوعية له. وحين بلغني استشهاد أخيه السيد محمد تقي الخوئي قلت في نفسي، لقد كبرت مسؤولية السيد عبد المجيد، وصار عليه، أن يواجه من موقع الشهادة، أعباء كان حريصاً أن يبقيها، على قدر مسؤولية المشاركة مع أخيه الشهيد، ومع أعوانه المخلصين.

وحين بلغني نبأ استشهاده في النجف الأشرف، شعرت بحزن ذاتي عميق، وعادت بي الذاكرة إلى قدر هذه العائلة الكريمة، في الهجرة من خوي إلى النجف، ثم تحولها بفعل ما أسميه العشق النجفي، إلى كوكبة من شهداء العلم والمقاومة. وإذا كنت أعرف جيداً أن سماحة السيد عبد المجيد الخوئي حاول أن يقاوم وحيداً وعلى طريقته هو يتصرف على قاعدة الحصانة التي يكتسبها رجال العلم عندنا، في مواجهة المصاعب والآلام والعقبات وهي نوع من الحصانة الداخلية، حصانة روحية، قد تحملهم إلى مواجهة الموت، أكثر من قدرتهم على مواجهة الأخطار.

إن التمييز بين مواجهة الموت، ومواجهة الخطر، هي خاصية دقيقة، لا تفسح المجال للخوف والقلق، ولا تحسب الأوضاع بموازيين قانون الحرب ومفاجآتها. وهي من أجل ذلك شعور بأمان، لا ينفصل عن الإحساس بقوة العلاقة مع الجماعة، وقوة الحصانة التي تؤمنها هذه العلاقة، وتترك النفس كأنها، على بساط من الطمأنينة...

راقبت من بعيد النشاط السياسي لمؤسسة الإمام الخوئي بإدارة السيد عبد المجيد الخوئي، وكنت أحدث نفسي، بأن هذا العمل، ربما كان في بعض جوانبه من ذلك العشق النجفي، الذي لبسته هذه العائلة الكريمة، كما يلبس الصوفي مرقعته، علامة فيها من قبول التضحية، ما فيها من الذوبان في عشق يتصرف على طريقته كسلوك خاص.

وشاهدت السيد عبد المجيد الخوئي في حواراته على الفضائيات العربية، ولفتني في موقفه مسألتين: القول الصريح باستبداد النظام العراقي وضرورة إسقاطه، والقول الصريح باستبداد النظام العراقي وضرورة إسقاطه، والقول الصريح بحقوق المسلمين الشيعة المظلومين في العراق. وهو قول، فات كثيرين من النطق به في لحضات صعبة.

هل دفع السيد عبد المجيد الخوئي، ثمن هذه الصراحة في زمان، هو أقرب إلى الدوران حول الحقائق رغم كل ما يمكن للعقل السياسي أن يقوله في هذا الصدد، فإنني وعلى طريقتي الخاصة، أقول إن عائلة

الخوئي، هي وبكل المقاييس شهيدة العشق النجفي.

وإذا كان لهذا العشق أن يعيد بناء العراق من جديد، فإنه سيكون على مثال الوردة التي تنبت في رياض الجنة، وتلك رياض الشهداء، وفي ذلك لنا، ولذويه، واخوانه، غاية العزاء.

استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

كان حريصاً على أن يسد

أي باب للفرقة بين المسلمين

د. محمد الزفزاف

رحم الله سماحة السيد عبد المجيد الخوئي على قدر جهاده وعلى قدر عمله منذ أن عرفته من حوالي عشر سنوات مضت عمل خلالها على وحدة المسلمين وجمع كلمتهم وعلى جهده المبذول في التقريب ما بين المذاهب الإسلامية. فقد كان سماحته(رحمه الله) يبذل قصارى جهده في عملية التقريب بين المذاهب الإسلامية لأنه كان يعلم جيداً أن أعداء الإسلام والمتربصين به يبذلون قصارى جهدهم في محاولات إثارة الفرقة بين المسلمين وافتعال المشاكل والمعارك الوهمية بين السنة والشيعة والتي لا أصل لها ولا وجود في الدين لأننا جميعاً نشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولنا كتاب واحد نتعبد به جميعاً وما بين السنة والشيعة من المساحة المشتركة أكثر من ٩٥ بالمئة وليس بيننا إلا خلاف بسيط جداً وكلها خلافات بعيدة عن العقيدة وإنما في بعض الآراء الفقهية لا أكثر ولا أقل.

ولقد شاركت بنفسي في مؤتمر للتقريب ما بين المذاهب الإسلامية سبق وأن أقيم في دمشق منذ أكثر من أربع سنوات تحت رعاية فضيلة السيد.

ولقد رأيته والإخلاص يملؤه في إنجاح المؤتمر ويرى أن الأمل معقود على وحدة المسلمين ولقد كانت الرغبة الصادقة هي ما تسيطر على أجواء المؤتمر فقد كان سماحة السيد حريصاً على أن يسد أي باب للفرقة بين المسلمين.

وأقولها بكل صراحة إننا كمسلمين قد فقدنا هذا الرجل ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بالرحمة وأن يعوضنا فيه خيراً وأن نسير على الطريق الذي بدأه في جمع كلمة المسلمين من خلال التقريب بين المذاهب من الناحية الإنسانية فأول ما يتبادر إلى ذهني أن الرجل كان

إنساناً بمعنى الكلمة ودوداً بشوشاً يلقى الناس بوجه طلق وبسماحة شديدة وعندما يجلس مع إنسان لأول مرة يشعره بأنه أخ له (ليس منذ فترة بسيطة) وإنما منذ الولادة فكانت فيه جاذبية القبول التي وهبها الله له. رحم الله الإمام الشهيد وتغمده برحمته وبركته.

وكيل الأزهر الشريف

حمل حموم وطنه

ومضى شهيد المثل والقضية

<u>علي ديب</u>

منذ عشر سنوات أو أكثر تعرفت على السيد عبد المجيد الخوئي عند صديق مشترك، ومنذ اللحظات الأولى رأيتُ فيه شخصية متميزة، لأنه عندما يتحدث يتكلم بهدوء واتزان وثقة بالنفس، وعندما يتطرق إلى موضوع من المواضيع في حديثه يقدم له الأسباب كيف حدث ونشأ وكيف تطور، ومن ثم يعود لمناقشته رابطاً الأسباب بالنتائج، ليكون رأيه حجة دامغة وحقيقة واقعة.

كان بكل الأحوال والظروف وبكل الأوقات وبالاجتماعات كافة رجل الجلسة والاجتماع فكان متميزاً بحضوره وبكلامه وبأدبه وبثقافته وبتواضعه.

كانت اهتماماته عامة وشاملة، فليس هناك ناحية من نواحي الحياة إلا وللسيد الخوئي اهتمام بها من كل جوانبها. فعندما يتحدث عن النواحي الروحية نجده وكأنه الامتداد السليم لشجرة الرسول الكريم وأهل البيت المعصومين.

وعندما يتحدث عن الأمور الإنسانية تراه يتحدث بشمولية مطلقة، لأنه كان يرى الإنسانية أسرة واحدة يجب أن تسود فيها المحبة والرخاء والاحترام والعيش الكريم.

وقد ترجم ذلك بالمؤسسة التي نهض بها في لندن حيث كانت مؤسسة خيرية بكل معنى الكلمة للعديد العديد من العراقيين وغير العراقيين بدون تمييز أو تصنيف، لأنه كان يعتبر أن الخير والمحبة يجب أن يكونا للجميع ولخدمة الجميع.

أما عندما يتحدث عن الوطن القريب البعيد بالنسبة له، وعن بغداد والنجف الأشرف وكربلاء وعن الأهوار وسوق الشيوخ، فتراه يتنهد بعمق عميق ويُخرِج الآهات من فؤاد مكلوم، وبعد صمت قليل وتكاد الزفرات

تسبق الكلمات، فيتحدث بالشوق والحنين إلى منزله القديم وإلى مجالس الأصدقاء والأحباء والأدباء والشعراء في النجف وكربلاء.

ثم يتناول بحديثه كل معالم العراق بدجلته وفراته وبشرقه وغربه وشماله وجنوبه لأنه كان يشعر أن كل ذرة من تراب العراق تعنيه، ثم يتأسف الأسف الشديد لحالة العراق ولوضع العراق ولعزلة العراق ومصير العراق، ثم يتحدث عن المشردين من أبناء الوطن والمبعدين عنه وعن معاناة شعبه في الداخل والخارج لأنه كان يعتبر أن الغربة هي الفقر بحد ذاته. ولذلك كانت اهتماماته الأولى هي العودة إلى العراق، وعودة أبناء الوطن إلى وطنهم. كان شاغله الأكبر هو العودة إلى الوطن الذي يحبه ويعشقه عشق الصوفيين والذي يريده ويريد له العزة والكرامة، يريده كما كان بلد المحبة والإخاء، بلد المتدينين والشعراء، بلد الرجولة وبلد الأدباء، بلد التراث القديم، بلد الحضارات وبلد الشرائع والرخاء. كانت هذه أحاديثه في كل الاجتماعات وفي المناسبات كافة لأن العراق بالمختصر هو قضية، وكان(رحمه الله) رجل قضية بكل معانيها، إضافة إلى ذلك كان منزله في مدينة لندن المنتدى الأدبي والوطني والديني والأخلاقي والاجتماعي بالإضافة إلى المؤسسة الخيرية التي كان أمينها العام حيث تجاوز بنشاطه حدود بريطانيا حيث وصل بنشاطه إلى الأمم المتحدة، وكان له نشاط ملحوظ بها.

وهكذا فقد رحل السيد الخوئي شهيداً لمبادئه وقضيته ولأخلاقه ولمثله، وشهيداً لأصدقائه ووطنه، فعاد إلى الوطن ليبارك ترابه بدمه الطهور.

وأمام الجميع وبين الجميع وبكلمات أخيرة من كلماته يقول: الوطن للجميع، والمحبة ثقة، والتفرقة ضعف، والخيانة كفر، والتمسك بوحدة الوطن هو الإيمان بعينه.

رحم الله الخوئي شهيد المثل والقضية، لقد خسرناه أخاً وصديقاً وفقدانه خسارة وطنية وقومية وإنسانية.

تغمده الله برحمته الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه مع الأنبياء

والشهداء والصدّيقين.

قاضي ومستشار. دمشق

تجربة تصلح

كنموذج للسير عليها

د. علي السمان

ما أستطيع أن أقوله عن الأخ الشهيد عبد المجيد الخوئي ليس أكثر من الصورة التي رأيتها بنفسي بما يفعله في أوروبا وبخاصة في بريطانيا فمعهده كان وما يزال يدرس إسلام السماحة والوسطية والقائمين عليه يرعون الله فيما يدرسونه وينأون بالأطفال والشباب الذين يعلمهم في لندن عن التطرف أو الانحراف في اتجاهات أخرى.

وحينما قدرت الحكومة البريطانية جدية هذا النوع من الدراسة اهتمت بالمعهد وقائده وذهب رئيس وزراء بريطانيا توني بلير في أكثر من زيارة خصيصاً لهذا المعهد.

أما سماحة السيد عبد المجيد الخوئي فلم ينطو يوما على الشيعة وأهلها بل دائماً ما كان يبحث عن العلاقة الطيبة التي يمكن أن تربط الشيعة بأهل السنة وكان مداوماً على حضور مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في الأزهر.

ولقد عرفت فضيلة الشيخ واحترمته وأحببته وكانت العلاقة بيننا من خلال الأخ غانم جواد الذي يعمل معه في لندن وأقول أخيراً:

إن السيد حتى وإن كان قد استشهد إلا أن التجربة نفسها تصلح كنموذج للسير عليها وما بذله من جهد واجبنا أن نستمر عليه ونداوم على تحقيقه.

مفكر إسلامي . القاهرة

تصدى لدور كبير

قلما يستطيع أن يقوم به فرد واحد

الشيخ محمد مكي الساعي

لقد أشتهر السيد أبو القاسم الخوئي(قدس سره) شهرة، نادراً ما سبق لها مثيل في مرجعية عالم التشيّع، حتى صارت الشيعة في كل قطر من أقطار المعمورة ترجع إليه في أحكامها الشرعية. وقد نقل لي المرجع الديني المرحوم سماحة الشيخ محمد أمين زين الدين العام ١٩٨٠ أن السيد أبو القاسم الخوئي قال له <سألت ربي ثلاث حاجات، فأعطاني اثنتين وبقيت واحدة وهي الشهادة>، وقد نال أمنيته الثالثة بالفعل، أعني الشهادة على يد أخبث مخلوقات زمانه صدام المخلوع، ويا سبحان الله أن الشهادة التي تمناها لنفسه وهو العارف بمقام الشهيد عند الله لم تقتصر عليه فقط، بل شملت أبناءه الكرام حيث أستشهد السيد إبراهيم ثم السيد محمد تقي رحمهما الله على يد النظام نفسه، واليوم ننعى الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله)، فكلهم قتلوا واغتيلوا ولم يموتوا ميتة طبيعية.

عرفناهم منذ أيام دراستنا في النجف الأشرف بدءاً من العام ١٩٧٠ وعاشرناهم وخالطناهم فما وجدنا منهم إلا الأخلاق والإخلاص والجد وحب تقديم الخدمة للمسلمين في العالم وبالخصوص المستضعفين منهم.

وبعد رحيل الإمام أبو القاسم الخوئي ثم استشهاد السيد محمد تقي حمل السيد عبد المجيد العبء وتصدى لدور مهم وكبير قلما يستطيع أن يقوم به فرد واحد، وذلك بإدارة مؤسسة الخوئي في لندن وفروعها في العالم وهي في ذاتها تقدم الخدمات الكبيرة للعالم الإسلامي كله إضافة إلى إقامة المؤتمرات الإسلامية والعامة واستقبال الضيوف بطبقاتهم الدينية والسياسية والاجتماعية المختلفة، وبذل الجهد لنزع الخلافات بين المذاهب الإسلامية وتوحيد كلمة المسلمين ضد أعدائهم واثبات أن

هذه الخلافات القائمة بين المذاهب إنما هي مخططات استعمارية لتشتتَ للمسلمين أمرَهم، وعى المرحوم هذه المخططات، فكان همه التقريب والحوار، حتى قام مؤخرا بزيارة البحرين والتقى عاهل البلاد الملك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة واقترح عليه إقامة مؤتمر للتقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين، واستجاب الملك للمقترح، وكان السيد مورد إعجابه لقدراته وسعة علمه وكبير شخصه علمياً وسياسياً وحسن منطقه وأخلاقه العالية، وسيقام هذا المؤتمر الذي هو ثمرة من ثمار السيد عبد المجيد في التاسع من ربيع الآخر، ولكن القضاء والقدر، مع الأسف، لم يكتب له الحضور فيه، ونحن على يقين بأنه إن لم يكن جسمه حاضراً، فإن روحه الطاهرة ستحضر وتشهد على ما سنجنيه في هذا المؤتمر.

ولا ننسى أن السيد عبد المجيد لم يكن لينسى أصدقاءه يوماً، فكان دائم الاتصال بهم وبالخصوص في الأعياد والمناسبات الدينية، ومن جملة صفاته الحسنة وخصاله التي لا أنساها أنه لم يكن يبالي بما يقال فيه من اتهامات، طالما كان على قناعة بأنه مخلص في عمله أمام الله تعالى، متبعاً في ذلك نهج الإمام علي(عليه السلام) حينما يقول: <يا ليت ما بيني وبين الله عامر وبين الناس خراب>.

فرحمك الله يا عبد المجيد الخوئي، وجمعك مع أبيك وأخويك عند النبي وآله في مستقر رحمته، ولا حرمنا الله شفاعتكم، وهنيئاً لكم هذه الشهادة يا آل بيت الخوئي، فلو لم تكونوا أهلاً لها لما أتتكم طواعية كما قال الرسول الأعظم': ما منا أهل البيت إلا مقتول أو مسموم. فما الذي جاء بك من لندن إلى النجف الأشرف بهذه السرعة سوى أهليتك لهذا المقام الكبير عند الله، مقام الشهداء. وكأن أمير المؤمنين أبى إلا أن تكون مثل أبيك وأخويك في الشهادة وأن يكون مدفنك عنده في النجف الأشرف كما كان مولدك.

فسلام عليك يا فقيدنا وعلى أبيك وأخويك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا.

وكيل السيد أبو القاسم الخوئي
(في قطر ثم البحرين)

لمست فيه دماثة الخلق

وعرفت عنه سعة الصدر

محمد حبيب خلفان

كان وقع الخبر صاعقاً عندما اتصل بي أحد الأخوة من قم المقدَّسة ليخبرني أنَّ السيد عبد المجيد الخوئي قد قُتل، وبهذه الطريقة الوحشيَّة. بقيت مذهولاً، فلماذا يُقتل ابن الرجل الذي ملأ الدنيا علماً، وكان ولا يزال فضله بعد الله سبحانه وأهل البيت٨ على كلِّ طالب علم وعامّي بين ظهرانينا، في مدينته التي جاءها بشوق بعد أن غادرها خائفاً قبل سنين عديدة. نعم، لا زال صوته يتردد في مسامعي، إذ يسأله مذيع إذاعة البي بي سي عن سبب عودته إلى النجف، فيجيبه: أنا ابن النجف، وقد جئت لمساعدة أهلي.

أستطيع فهم أن يُقتل أخوه الشهيد السيَّد محمد تقي على يد النظام الدموي البائد، ولكن لماذا ينقل السيد عبد المجيد على يد من يدَّعون أنَّهم شيعة؟. يظلُّ هذا السؤال حائراً في ذهني، ولا أجد له إجابة.

عرفت الفقيد منذ أيام والده المُقَدَّس(قدس سره)، وإن لم تكن علاقتي به قوِّية، فقد كانت أقوى مع أخيه الشهيد أبي جواد(رحمه الله)، الذي ذرفت عليه الدمع طويلاً، إلا أنَّ علاقتي بالفقيد أبي حيدر توطدت بعد ذلك، فكانت لقاءات في مؤسسة الإمام الخوئي(قدس سره)، ومراسلات في مختلف المناسبات.

لمست فيه دماثة الخلق وعرفت عنه سعة الصدر مع كلِّ من كان يتهجَّم عليه، ويتهمه بأنواع التهم، كما حدثني الأخوة عنه، وأنَّه كان يهش ويبش في وجوه الجميع، فيخجل من أساء إليه.

ستفتقده مؤسسة الإمام الخوئي كثيراً، وسيفتقده من عمل معه، ومن أحبَّه، ولا أكون مبالغاً لو قلت حتى من أختلف معه.

رحمك الله يا أبا حيدر رحمه واسعة، وعرَّف بينك وبين أجدادك الطاهرين، وهنيئاً لك جوارُ أمير المؤمنين(عليه السلام)، فقد جئت من

لندن لتعانق ويعانقك تراب الغريّ.
وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

مركز خاتم الأنبياء . الدوحة . قطر

لمسنا فيه أخلاصه وتفانيه

وحماسه الكبير لنصرة القضايا الإسلامية

الشيخ أحمد خلف العصفور

{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}.

في هذا الظرف العصيب الذي يشهده العراق المظلوم وردنا نبأ استشهاد العلامة السيد عبد المجيد الخوئي(قدس سره) هذا الرجل الذي عرف بجهاده المتواصل ونشاطه الدؤوب في خدمة القضايا الإسلامية ونصرة أجداده الطاهرين.

وقد سبق أن التقينا بسماحته في البحرين عند زيارته الأخيرة، وكانت فرصة طيبة للتعرف على الفقيد عن قرب، وقد لمسنا فيه إخلاصه وتفانيه في خدمة المذهب وحماسه الكبير لنصرة القضايا الإسلامية، وخصوصاً إسهاماته في التقريب بين المذاهب الإسلامية، وسبق أن طرح على عاهل البحرين عقد مؤتمر في مملكة البحرين حول التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومن المقرر أن يعقد هذا المؤتمر في الأشهر القادمة.

إن رحيل هذا السيد الجليل يعد خسارة كبيرة، إذ ترك فراغاً كبيراً خصوصاً في بلاد المهجر حيث كانت جهوده المشكورة من خلال مؤسسة والده المرجع الكبير(رحمه الله).

وكان(قدس سره) أراد أن يعمل مع إخوانه من أهل الإيمان لخدمة بلده ووطنه الجريح وإسعاف أهله المظلومين إلا أن يد الغدر لم تمهله ولقي ربه في جوار جده أمير المؤمنين(عليه السلام).

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه الفسيح من جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وكيل محكمة الاستئناف العليا الشرعية
ورئيس حوزة العلمين في المنطقة الوسطى . مملكة البحرين

شهيد الوطن والنجف

الشيخ حسين محمد علي الفاضلي

{وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}.

السلام عليك يا سيدي ومولاي يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، يا علي بن أبي طالب.

سلام من الله عليك عبر الأثير من جوار ابنتك حوراء أهل البيت، قارورة الأرجوان تنثر على الشام ألقها وجمالها.

السلام عليكِ أيتها النجف الأشرف، يا مدينة باب العلم، عِلم رسول الله’، يا بقعة من جنة عدن، أيتها الغري يا أرض الحضارات والتاريخ والعلماء والفقهاء، يا من كنت مهوى علي(عليه السلام) في حياته، وأمنيته أن يُدفن فيها بعد مماته، فطالما كان يخاطبك وهو يقول: "ما أحسن منظرك، وأطيب قعرك، اللهم أجعل قبري بها". يخاطبها بهذه الكلمات وكأنه قد انطوى على سر لا يعجزه بيانه، إلا أنه قد يعجز سامعيه حين يكونون أقصر فهماً من أن يدركوا ما أراد علي، فهذا هو ديدن علي في إدراكه كنه الحقائق.

أيتها الغري يا من كلَّما جدت بي الذكرى اقتربتُ من لمعان سرك الذي لا يدركه سوى علي "وتذكرت تلك السنوات الثمانية[1] العجاف بين المولد والتهجير إلى الشام، تذكرتها وقد داهمتني سريعاً، ولم تمهلني للتزود منك أكثر. ولكني ما زلت أستحضر من وجودك املاً بالغد المخبئ بين ضفائر المستقبل، فأنت السؤال وأنت الجواب بين أكوام المواقف والكلمات الخالدة خلود اسمك وتراثك وجامعتك العلمية الدينية الخالدة خلود فقهائها وعلمائها وأساتذتها ومراجعها العليا وقادتها الذين أحسوا أن عليهم حماية هذه الحوزة والجامعة، وقد بذلوا النفس والنفيس والجهود دون حفظها منذ عصر شيخ الطائفة الطوسي(قدس

---

١ ـ يشير الكاتب إلى السنوات الثماني التي عاشها في النجف منذ ولادته وحتى التهجير.

سره) وإلى يوم سقوط الطاغية في ٢٠٠٣/٤/٩م، وإلى أن يأمر الله. لقد كان الراحل السيد عبد المجيد الخوئي(قدس سره) مثلاً يُحتذى به . نقلاً عن صديق مقرب له . في خُلُقٍ ووعيٍ ودأب الداعية إلى الله الذي لم يكل، فلقد حمل هم الأمة والعراق بل والطائفة وأهل البيت وتدريس علومهم بقلمه ولسانه وفكره مبكراً وفي شتى الظروف وأقساها رغم عمره القصير الذي انتهى وهو في العقد الرابع. وبقي يمارس مسؤوليته في البناء والتربية والتغيير حتى آخر لحظات عمره القصير والحافل بالخدمات الجليلة والحيوية، إن على الصعيد الطائفي أو الإسلامي.

وقد تميز الرجل بقلب كبير استطاع أن يلقي بظلاله حباً وعزاً وشموخاً على كل المحيطين به من أصدقاء وفضلاء وعلماء ومفكرين وسياسيين.

فإلى رحمة الله هذه الروح الحية الفياضة المباركة الكريمة، وإلى رضوانه تعالى هذا القلب العامر بالإيمان وبالإخلاص.

إن شهادة هذا السيد الجليل المفعمة بالفضل والفضيلة نعتبرها خسارة كبيرة، ولكن بالتأكيد رحل عنَّا جسداً وبقي روحاً وعلماً وفضلاً وفكراً، أصدقاؤه الذين تركهم سيكملون مسيرته.

لقد كان بحق عالماً جليلاً، ومجاهداً عن الإسلام وأهل البيت^ ولسانهم الناطق.

شهيد سقط على درب الكرامة والعزة والإنسانية، فهنيئاً لك أيها الماجد المجيد في روحك وريحانك.

لن أبكيك أيها الماجد المجيد الحاضر الغائب، الحاضر حضور الحوزة العلمية النجفية وعراقتها وخلودها رغم المؤامرات التي تحاك للنيل منها.

وإذا بكيتُ فإني أبكي فيك الخلق الحسن، وإذا بكيتُ فإني أبكي فيك العلم والفكر، وإذا بكيتُ فإني أبكي فيك اللسان والمنطق والأدب.

هل أرادوا من تغييبك أيها الحاضر إسكات صوتك الهادر؟ وصوتك لم يلجلج إلا بقول الحق والصدق. أم أرادوا باستشهادك قتل الرمز الذي تمثل وأنت نجل أعلى مرجع طائفة خرَّجها تاريخ النجف والعراق؟ وما

نفع عملهم بالرمز؟ فرمزك باق ما بقي الدهر، ومتى كان القتل سبباً لإبعاد الرموز.

لقد قَدمِ السيد الخوئي(قدس سره) إلى النجف وهو لا يطلب كرسياً ولا منصباً، ولم يعتبر نفسه طرفاً في أي نزاع، بل جاء إليها شوقاً لترابها، لسهلها، لهوائها، لعلومها وعلمائها، سيما المرجعية الحكيمة والرشيدة وبالأخص مرجعيتها العليا المتمثلة اليوم بسماحة الإمام الآية العظمى السيد علي الحسيني السيستاني "مد ظله الشريف".

وإني على يقين بأن دماء السيد الخوئي(قدس سره) أيقت بيد الطابور الخامس ممن يتصيدون في الماء العكر وأولئك الذين لا يرغبون للنجف الأشرف إشراقتها ودورها الريادي والقيادي والمرجعي.

ولا شك أن اغتياله هو انتهاك صارخ للمقدسات الإسلامية والمتمثلة بالمرقد الشريف والمدينة المقدسة. لذلك على النجفيين اليوم بكل مأربهم ومشاربهم الحذر كل الحذر من أية محاولات مشبوهة يُراد بها إشعال الفتن والصراعات.

مرة أخرى أعزي الفقيد ومؤسسة الإمام الخوئي والعلماء والحوزات العلمية وأسأل العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم ذويه ومتعلقيه الصبر والسلوان، وأن يحفظ الأمة والعراق والطائفة من كل مكروه.

كاتب من أفغانستان
صاحب ورئيس تحرير مجلة المرشد الدمشقية
دمشق . سوريا

دمعتان

السيد حسن بحر العلوم
الشيخ إبراهيم النصيراوي

وداعاً يا أبا حيدر... وقد مزق الرصاص أذان الظهر... والإمام علي(عليه السلام) ينظر إلى السكاكين تقطع ولده.. حينما جئت تسقي الحقول بمياه الصفاء وتزرع الرمال زهوراً وفي عينيك صورة المستقبل وفي يديك باقة ورد لأهل النجف.

وداعاً يا أبا حيدر.. وأنهار صرح الاخوة الذي بنيناه على مدى خمس وعشرين سنة.. ربع قرن من الزمن.. فاستيقظنا على هدير الرثاء وصمت البراكين وهمس الشفاه.. لقد ترجل الفارس الذي لم يعرف الترجل إلا للشهادة وكنت تتمناها وقد عهدناك أقوى من الموت تقذف نفسك في غماره.. لم تخف ولم يصفر وجهك يوماً ولم ترتعد إلا حينما تقف بين يدي ربك.

وداعاً والخيمة التي كانت تجمعنا هوى عمدها.. أخواك الحبيبان لقلبك حسن وإبراهيم لم يصدقا أنك مفارقهما وراحل عنها. لقد قلت لنا هل تنزلان معي إلى العراق.. إلى النجف الأشرف؟ ونحن بين التردد والقبول سبقتنا لتقرأ زيارة (أمين الله) أمام مرقد أبي الحسن بأسرع وقت ممكن فالمسألة عندك لا تحتمل التريث.. ورحلت عنا وكنا هماً واحداً ومحنةً مشتركةً وآلاماً تجري في عروق دمائنا.. لقد مشينا معاً خطىً صعبة في طريق شائك محفوف بالمخاطر.

كنت تحمل هَمّ العراق وهموم التشيع والمراقد المقدسة وأبيت إلا أن يراق دمك الطاهر في صحن أمير المؤمنين.. فأطبقت جفنيك وأوميت بأنك أول شهيد للوطن وهو بين نشوة الفرح بانقشاع غيوم الظلم ومهزلة التحرير التي خدعنا بها.. بين هذا وذاك فقدنا الأمل وعاد القمر كالعرجون القديم.. ولملمت الشمس أذيالها للأفول وغاب ذلك الوجه الجميل الذي عودنا البسمة.. وذوي ذلك الفم الذي كان ينطق

الصراحة مهما كلف الأمر دون مجاملة أو محاباة... كنت شمعة موقدة لن تعرف الانطفاء حتى لمن كشح بوجهه عنك.

وداعاً يا أبا حيدر.. وهل لنا من وصال.. لماذا ترحل ونحن في وسط الطريق.. كيف تغيب ونحن في بداية المرحلة... وأنت في أوج الحماسة وعنفوان الوعي... لقد كنت ترسم خارطة الطريق إلى العراق.. لا كما يرسمها (بوش) إنك رسمتها خارطة مقدسة أمينة صادقة نابعة من ولائك لأهل البيت الذي بلغت به حد الجنون... كنت مع المخلصين من أنصارك يقظاً لم تنم كما ينام الآخرون.. كنت في واحة غناء بين غراس قطوفها دانية وتستيقظ على دفء الحنان ومرح الأطفال غير أن ذلك كله بعينك أرض قاحلة ذات أشواك لأنك ترنو لرمال النجف والحوزة العلمية وصوت المؤذن في الصحن العلوي (حي على خير العمل).

على الدنيا بعدك العفا يا أبا حيدر.. وما هي بعدك إلا سجن أو عش صفق طائرة بجناحيه يوم شهادة الإمام الحسن وليلة الجمعة مودعاً إلى جنات الخلود ليكون من أنصار الحسين.

هذه عيوننا تذرف للفراق دموعاً كعيون حيدر وأبي القاسم ومحمد.. وهم يرددون أبتاه.. هل من إياب.. وصدى صراخنا.. أخاه أخاه أين الملتقى لا نطيق الهجر:

إن يوماً لم أشاهدكَ به لم أكن أحسبُه من عمري

فتجيبنا بصمتك المذهل.. وابتسامتك الجميلة حتى عند الموت.. الموعد القيامة لقد انتهى كل شيء.. أحفظوني في قلوبكم.. وابحثوا عن روحي في مؤسسة الإمام الخوئي ومركزه واسألوا عني يوم عاشوراء لأقرأ لكم مقتل الحسين(عليه السلام).

وحدقوا في مكاني يوم أربعين الإمام عند بوابة مركز الإمام الخوئي أستمع للشيخ إبراهيم وهو يقرأ مسير السبايا وأذرف دموع الولاء، وإذا تأخرت ليلاً فقولوا لأهلي إنني في منزل أخي السيد حسن بحر العلوم لأن صديقي الشيخ إبراهيم جاء من إيران والسيد هادي الخرسان قدم من

لبنان.. واذكروني ليلة الجمعة حينما تذهبون لكربلاء لزيارة المراقد المقدسة.. ثم لا تقولوا رحل السيد عبد المجيد فأنا معكم.

{وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}.

ختاماً قبل لنا أيادي أبيك المرجع الأعلى وأبلغ سلامنا لأخيك الشهيد التقي وعهداً منا أننا لن ننساك وأحسب أن بقاءنا لن يطول.

الخطب أذهلني

وأخرس مقولي

الشيخ محمد جواد السهلاني

الخطب أذهلني وأخرس مقولي فلست بقادر أرثي المجيدا

أيها الراحل العظيم فقيد الأمة الإسلامية ومكارم الأخلاق المفكر الإسلامي المجاهد السيد عبد المجيد الخوئي.

أنا الآن لا أقوى على رثائك شعراً، وتعداد صفاتك المباركة التي يفتخر بها كل مسلم مؤمن بآبائك الطاهرين، فليس بغريب، أبا حيدر، أن تكون شهيداً لإنقاذ هذه الطائفة من أشجانها ومآسيها التي أراد لها آباؤك الأولون الوضع الذي يليق بها، فكان نصيبك من أجل إنقاذها الشهادة كمواقف آبائك وأجدادك الغر الميامين.

أبا حيدر، كل ما أريده الآن أن أجدد عهداً كنتُ وإياك في دمشق الشام بلد العروبة والإسلام عندما نحظى بزيارتك، وكنتُ من المرحبين بهذه الزيارات المباركة في بعض المناسبات من إنشاد الشعر الذي يليق بسماحتك، لِما بيني وبينك من محبة ومودة وإخاء صادق صميم موروث من أبيك الإمام الراحل بالأبيات التالية التي تتمثل فيها صفاتك الغراء ومواهبك الفذة أثناء زيارتك للشام.

الشام قد لبس البرود الزاهية وتعطرت أجواؤه بالغالية
وتناثرت فيه الورود تحية لمجيدنا رمز الصفات السامية
وتباشر الإخوان لمَّا أن بدا كالبدر يسطع في سماء صافية
والمرء يخلد في الحياة بفعله أفعاله غر وكانت شافية
ورث الفضائل من أبيه وجده طابوا نجارا في نفوس زاكية
أعلنتُ في حبي لآل محمد والحب يحيى أن يكون علانية

أبا حيدر، هذا شعوري فيك بحياتك، وتصور لك هذه الأبيات ما أنت عليه من صفات مباركة. ستبقى خالداً في قلب كل مسلم مؤمن بنهج آبائك الكرام، وإن الشهادة التي سعدتَ بها هي تراثك من آبائك

الميامين. فسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا، فزت . يعلم الله . بشهادتك هذه وأنت بجوار جدك أمير المؤمنين(عليه السلام)، فيا لها من مكرمة ما حظي بها غيرك من شرف رفيع باذخ لا يناله سواك.

وها أنا أعزي الأمتين الإسلامية والعربية والحوزات العلمية جمعاء بهذا المصاب العظيم والخطب الجلل. كما وإني أعزي آل الخوئي الميامين بصورة عامة وفي طليعتهم أخوك السيد الصاحب، وشبلك حيدر، وأبناء أخوتك الجواد واليوسف والسعيد، والسادة الجلاليين والخلخالين وكل من يواليك ممن آمنوا بجهادك ورسالتك.

وسوف أقيم لك مجلساً أعدد فيه صفاتك الكريمة، وما فعلته لهذه الطائفة من أعمال جليلة، ولا أسميه مجلس فاتحة فإنك مصداق الآية الكريمة: {**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**}.

فيه عرفنا معنى تواضع العلماء

رُلى الصابوني

كنتُ قد تشرفت بالعمل في مكتب مجلة "النور" في دمشق، المجلة الشهرية الفكرية الجامعة التي يرأس تحريرها السيد عبد الحسن الأمين، وترعاها مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن، حيث يلتقي على صفحاتها المفكرون والكُتَّاب على مذاهبهم ومعتقداتهم ودياناتهم المختلفة في نسيج متماسك يدعو للتفاؤل.

في تلك الأجواء كنتُ أسمعُ أسم سماحته يتردد دائماً... أسمعه كبيراً مجللاً بالهيبة سماحة السيد عبد المجيد الخوئي، الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية. ذلك الإنسان العالِم الفاضل الذي حمل على كاهله هموم أمة تختلج في قلبه ووجدانه.

لقد كان متفائلاً بإشراقة أمجاد أمته وتوحدها في مستقبل قريب، متفائلاً بأبنائها... بعلمائها... فلم يدخر وقتاً يدعو فيه للوحدة، ونبذ الطائفية والعصبية العمياء, وفكره السامي نبهه إلى ضرورة تشجيع الحوار بين المذاهب الإسلامية، والحوار بين الأديان، فراح يعمل على ذلك، كما ساهم مساهمة عظمى في الحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية ونشرها للعالم الغربي... كل ذلك من خلال أنشطة مؤسسته التي صارت بفضل تضافر جهوده الكريمة مع جهود إخوانه فيها رابع مؤسسة إسلامية تحظى بصفة استشارية، ومركز سفير دائم بعد انتسابها إلى الأمم المتحدة.

فكان من أهم نشاطاتها الندوة التي عُقِدت في دمشق العام ١٩٩٩ برعاية كريمة من سيادة الرئيس الخالد حافظ الأسد للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

هكذا كان سماحته سفير أمته الأمين، وصوتها الشاب القوي، ودمها المتجدد النقي...

وهكذا ظننت أنني عرفتُ عنه الكثير، قبل أن أتشرف بلقاء سماحته

ذلك اليوم.وجهٌ هادئ مطمئن، وقسمات عربية تبعث الراحة في النفوس، شاب وقور بمظهر بسيط أنيق.

هذا ما رأيته عندما طالعني شخصه الكريم واقفاً أمام باب المكتب ينتظر إذن الدخول كأي زائر للمجلة.

تفضَّلَ وجلس في الردهة دون أن يعرف عن نفسه، بينما رحت أتابع أعمالي المعتادة.

أنتظَرَ... وأنتظَرَ... وكم كانت دهشة صديقتي مديرة المكتب عندما عادت ورأت سماحته، فأخذت ترحب به بسعادة ممزوجة بحياء، لم أفهم سره حتى علمت بأنه السيد عبد المجيد الخوئي الذي طالما سمعت عنه، فكانت دهشتي أكبر وأعظم.

في تلك اللحظة تعلمتُ الكثير... تعلمت كيف يكون من نذر نفسه لأمته، ينير حالكها ويلم شَعثَها... أدركت تماماً معنى تواضع العلماء، ورأيتُ كيف يسمو الفكر بالروح، فيترفع بها إلى مراتب عليا.

والآن لا أدري ماذا أكتب عن رجل أكبر من الكلمات؟

كيف أكتب والقلم يرتجف في يدي، ورعشة تسري في أوصالي كلما تذكرت أن الطعنة التي نالت من جسده الشريف قد اخترقت أولاً جسد أمة كانت تنبض في عروقه؟.

أمة طالما تألم عليها، وها هي الآن تنزف عليه دماء ودموعاً لا مثيل لها، فالخسارة كبيرة، والمصاب عظيم.

ربما كان عزاؤنا الوحيد ما تركه لنا، وأننا سنراه دائماً بيننا يصعد كل منبر من منابر العواصم التي أحبها ويتمثل هذه الأبيات الشعرية كما تمثل بها من قبل:

قد قضى اللهُ أن يوحدَنا الجرحُ وأن نلتقي على أشجانه
كلما أنَّ بالعراق جريحٌ لمس الشرق جنبهُ في عمانه
نحن في محنة الديار سواءٌ كُلُّنا مُشفِقٌ على أوطانه

ستبكيك الأوطانُ كما بكيتها، وستبقى جرحاً نازفاً عَلَّة يوحدنا يوماً ما.

مدرسة لغة عربية . دمشق

كلمات

العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلائق أجمعين، محمد وآله الغر الميامين، وعلى أصحابه المنتجبين.

سلام من الله عليكم أيها الأخوة الأعزاء والأخوات الكريمات ورحمته وبركاته

إنا لله وإنا إليه راجعون

كان بودّي أن أتحدث عن أخي وعزيزي بطل الميدان سماحة العلامة المجاهد الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي بشيء من الاستيعاب، وددت أن أكتب عنه دراسة يستحقها نضاله وابرئ ضميري، وأوكد أن الفارس المغوار قد أدى حقه أديت حقي اتجاهه، برغم أني . وأيم الله . لم أتصور بأني في هذا الظرف أقف مؤبناً له ونحن في ساعة وظرف حرج أحوج إليه أو من الصعب أن نرى البطل المغوار يهوي في ساحة الميدان، بخنجر الغدر والجهل، فلذا أقول وقلبي يقطر دماً {**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ**}.

دعني أختزل ما أقول فالوقت قصير ولا أريد أن أطيل لضيق الزمن المحدد لحديثي وأرجو أن لا تمنعني دموعي من الحديث، فالحديث الشريف يقول: (يموت المرء إلا عن ثلاث: كتاب ينتفع فيه، وصدقة جارية، وولد يحفظ ذكر أبيه).

الإمام الراحل آية الله العظمى السيد الخوئي جسّد هذه المزايا الثلاث فكانت عنواناً بارزاً في حياته الثرة فقد ترك كتباً ينتفع فيها الناس في كل ميدان وفي كل حقل من حقول المعرفة الفقهية والأصولية والحديثية والتفسيرية، وترك مدرسة وسعت آفاقها الشرق والغرب، ولست مبالغاً إذا قلت أن تسعين بالمئة من شخصيات أهل العلم والدين في الوطن الإسلامي الكبير للشيعة الإمامية هم من تلامذة هذه المدرسة التي

حملت أفكار السيد الراحل.

(وصدقة جارية) والسيد الإمام الخوئي (طيب الله ثراه) أول شخصية علمية قفزت بالعمل التبليغي لفكر مدرسة أئمة أهل البيت^ إلى خارج أطار العراق وإيران فكان له البنية الأولى للمراكز الإسلامية في أوربا وأمريكا وفي كل بلد من العالم أمكن له الوصول، ومن يقرأ وصيته الشريفة يعرف بأن هذا المعهد الكبير والمعاهد الكثيرة التي انتشرت في بلاد العالم، في الشرق والغرب نبتة من فيوضاته الكريمة.

ثم النقطة الثالثة (وولد يحفظ ذكر أبيه) وهنا بيت القصيد، ولد ولا كالأولاد ونبتة وكلها روعة، فلقد كان للشهيد الراحل آية الله السيد محمد تقي الخوئي الفضل في البذرة الأولى لهذه الصروح الشامخة في أوروبا وفي أمريكا وقد عشت معه زماناً وأنا أتلمس منه هذا الاهتمام وحاول أن تكون هذه الصروح الشامخة الإسلامية صروحاً نوعية تمثل النقلة التبليغية الإسلامية لفكر مدرسة أهل البيت وحقق ما أراد، فبعد أن أسلم وذهب لربه بالصورة المؤلمة القاسية التي رسمها وخطط لها جلاد العصر صدام حسين عام ١٩٩٤ ونفذها أزلامه استلم الشهيد القيادة ليرفع من شأنها ويقف صامداً أمام التيارات العاصفة القوية التي يصعب عليها أن ترف في بلادها راية أهل البيت وتمكن من الوصول إليها، قد تقول أنك مبالغ في ذلك، يشهد الله أن ليس من طبعي المبالغة، ومن طبعي الاعتراف بالواقع والحقيقة مهما كانت ثقيلة أو خفيفة علي فعلى الإنسان الشريف أن يقول كلمة الحق مهما كلفته.

من عام ١٩٩٤ إلى عام ٢٠٠٣ عايشت السيد الشهيد البطل الفارس العلامة المجاهد السيد عبد المجيد وكنت على مقربة منه أغور في أفكاره وأتعامل معها دراسة وتحليلاً وقد أختلف معه أو أوافقه ولكني مع هذا كله رأيت فيها عملاً ثراً يمكن أن تكون مكسباً للعمل الإسلامي الشيعي البناء وقد لا توجد لدى كثير من الذين يحملون راية العمل في هذا الظرف العصيب هذه المزية، ولا أطيل عليكم وقد طلب مني الأخوان أن اتحدث بما يسع المقام كي لا آخذ على أخي العزيز الخطيب

الفاضل الأستاذ السيد داخل وقته ليذكرنا بمأساة الحسين وأصحابه وأبنائه لنتذكر بها شهادة فقيدنا الغالي وبما مارسه الأوغاد الغوغائيون معه ظلماً وعدواناً، أذكر ما عرفت في هذه الشخصية ثلاث مزايا تجسد شخصيته:

الأولى: طموحه الكبير فقد رأيت فيه شخصية تطمح لطلب العلى لا من أجل نفسه، لا والله، إنما من أجل رفعة مدرسة أهل البيت عنواناً في هذا الزمان الرديء والذي قلّ فيه الرجال، تذكرت بيتاً لشاعر يكاد ينطبق على طموحه، يقول:

إني صعدت إلى مجدي على جبل مما تساقط من لحمي ومن جسدي

قال الإمام الراحل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

سيفقدني قومي إذا جدّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

لمست في هذه الشخصية، هذا الطود الذي عرفته فيه وقد لا يكون من السهل أن أجده في كثير من الناس ممن تحملوا مثل هذه المسؤولية، أو حملوا أنفسهم ذلك، هذا الطموح أوصله إلى حتفه، وذكرني بطموح الشاعر الكبير الشريف الرضي الذي أختلف مع الخليفة العباسي وقال:

ما مقامي على الهوان وعندي مِقْوَلٌ صارف وأنف حمي

فنال ما نال من غضب الخليفة العباسي نتيجة طموحه الشهيد السعيد السيد عبد المجيد الخوئي تحمل الشيء الكثير من هذا الطموح الكبير الذي ساقه إلى الموت من أجل كيان أمته ووطنه وعقيدته وآماله الكبار ولكن لا على يد صدام بل على يد ايتامه.

ثانياً: مشاريعه الكثيرة التي مثل كل واحد منها مشروعاً ضخماً تعتز به مدرسة آل البيت، وقد طلبت من الأخ الاستاذ غانم جواد أن يذكر لي بعض المشاريع التي تبناها السيد الشهيد، أن الأخ أبي هدى له العمل الواسع واليد المساعدة للشهيد في هذا المضمار فقسمها إلى ثلاثة مستويات:

كانت اهتمامات السيد الشهيد تنصب في ثلاثة مستويات مترابطة مع

بعضها تستهدف في المقام الأول إعادة بناء وتطوير المجتمع الشيعي في العراق أولاً والتخلص من الدكتاتور الجاثم على صدور أبناء العراق ثانياً.

المستوى الأول: انحصرت جل مشاريعه في إظهار الدور البارز لشيعة العراق وعرض مظلوميتهم وما جرى عليهم من أحداث خصوصاً بعد قمع انتفاضة آذار المجيد عام ١٩٩١ ليجمع التأييد والمناصرة لقضيتهم وتهيئتهم بالاضطلاع في صناعة مستقبل بلدهم عبر طرح قضيتهم بشكل علني وواضح في المحافل الدولية، فكان أن عمل على عقد عدة ندوات حول أزمة شيعة العراق، وقد طبعت تلك الأفكار والحلول التي جاءت بها الندوات في كتاب خاص.

وبدأ العمل في طرح القضية الشيعية على المستوى الثاني العربي الإسلامي من خلال ندوات الحوار بين المسلمين التي نظمتها مؤسسة آل البيت^ والعمل مع مشيخة الأزهر الشريف والمنظمات العربية والإسلامية والاجتماعية والثقافية والدينية لينقل بالعمل إلى المستوى الثالث الدولي في أروقة الأم المتحدة والمنظمات الدولية حيث جرى العمل معها في الموضوع الشيعي والعراقي بشكل تفصيلي ودقيق.

وهكذا اندرجت جميع أعمال السيد الشهيد ضمن هذه المستويات الثلاثة وتضمنت: ندوات مجموعة الشرق الأوسط البحثية السنوية، مؤتمرات المسلمين الشيعة في العديد من دول العالم، توجيه المجتمع الشيعي لتأسيس مؤسسات المجتمع المدني، دعم المؤسسات التربوية في معظم الدول الأوروبية في أوائل التسعينيات، تأسيس الجامعة الإسلامية في السيدة زينب، عقد ندوات التوعية لأبناء المسلمين الشيعة في المراكز التابعة للمؤسسة،....

المستوى الثاني: الاستمرار في تنظيم الندوات والحوارات على المستوى الاقليمي العربي والإسلامي وزيارة الدول وعقد لقاءات مع مسؤوليها من أجل تصحيح صورة الشيعة عند الآخرين، فنظم مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في دمشق وشارك في ندوات الدار الحديث الحسنية في المغرب وطور العمل مع الجامع الأزهر الشريف إلى

مستوى عقد اتفاقية تعاون ثقافي ديني، والمشاركة الفاعلة في مؤتمرات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، والحضور المكثف في ندوات الحوار العربي المسيحي، وتنفيذ العديد من الأنشطة الدينية والثقافية طبقاً لاتفاقية التعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الايسيسكو، واختيار المؤسسة كعضو فاعل في مجلس التربية والثقافة في الغرب، والندوات الاكاديمية مع مراكز البحوث والدراسات في مختلف الجامعات كندوة المؤلفين الدوليين عن الشيعة، ومؤتمرات منتدى الحوار العالمي في قبرص، وجامعات لندن وبرلين وأمستردام وباريس وأمريكا.

المستوى الثالث: تنظيم أنشطة مشتركة مع الأمم المتحدة للتغذية والتعليم في أفغانستان، دعم مادي وإغاثي لمخيمات اللاجئين العراقيين وغيرهم، طرح قضايا الإسلام ومعاناة المسلمين في اروقة الأمم المتحدة، المساهمة الفعالة في أنشطة الحوار بين الأديان السماوية، التعاون الوثيق مع المجلس الأوروبي لبحث شؤون المسلمين في أوربا، المشاركة الفاعلة في تشغيل مؤسسات الإمام الخوئي في البلدان الآسيوية كالهند وباكستان وتايلند وعدد من المشاريع في إيران، العمل الفاعل في التحضير والمشاركة في المؤتمر الدولي لمناهضة العنصرية، ندوات ترد على الإرهاب والانغلاق ومكافحة العنصرية في العديد من دول أوروبا والعالم العربي والإسلامي، المساهمة الفاعلة في إقامة الحوار بين المؤلفين الأجانب الذين كتبوا عن الشيعة، التعاون مع حضرة الفاتيكان، المساهمة في مؤتمرات الأمم المتحدة لحقوق المرأة والطفل، العلاقات المتطورة مع المؤسسات الأكاديمية ودور البحث العلمي ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والأحزاب والمنشآت الاجتماعية.

كل هذه الحلقات وظفها في خدمة القضية الشيعية التي تمثلت في مشروعه الخاص برفع المعاناة عن المسلمين عموماً والشيعة خصوصاً.

وطالما شاهد الحاضرون في هذا المجلس كيف كان السيد الشهيد يدير بفعالية مجلس العزاء الحسيني وفي نفس الوقت يحضر ويناقش

القضايا الإنسانية والإسلامية والسياسية بروح وثابة عالية ملؤها الحرص على مصالح المسلمين.

الشيء الثالث: أرادته الجبارة، كان يعمل بلا هوادة، تحدثت كثيراً معه في قضايا عديدة تهم المجتمع الإسلامي الشيعي وتهم القضية العراقية، وكان يبادر إلى العمل في ما يمكنه من تحقيق ذلك ومر علينا زمان طويل، منذ نصف قرن نعمل لهذه القضية والعراقيون يعانون من الأنظمة المتعاقبة ما يتعب، كنت أرى الشهيد منذ انتقاله إلى لندن بعد الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١ يتحمس ويعمل من أجل إسقاط النظام المقبور ويتفتق ويتفجر حماساً وهمة وانطلاقاً من أجل قضيته للوصول إلى تحقيق الهدف عي عملية التغيير.

كان مشروعه الأخير (المجلس الشيعي الأعلى في العراق)، وكان همه لذلك كبيراً، وكان يحمل هذا الهم معه بإرادة جبارة، وكنا ننتظر مثل هذا العمل ونريد هذا المشروع ولا بد أن نعمل من أجله لأنه لا يمكن أن تعاد عقارب الساعة إلى الوراء، وكنا ننتظر الفرصة لتحقيق هذه الآمال ولكن الراحل الشهيد سبقنا وكان يتفجر للعمل له بكل الحاح، يريد أن يسابق الزمن ليقول للإمام الصادق(عليه السلام): أنا قمت بهذه العملية من أجل توطيد هذه المدرسة، وفي سبيله استهدف واغتيل.

أن الإنسان يستهدف وقد يموت ويقتل، ولكن لماذا هذه الخاصية التي أنفرد بها شهيدنا الغالي بأن يموت على غرار أصحاب الإمام الحسين، لم يمت بطلقة ولم يمت حتف انفه وإنما مات كأصحاب الحسين(عليه السلام)، لا أريد أن أثير مشاعركم ولا أريد أن أثير عواطفكم ولا أريد أن أتحدث كيف مات هذا الرجل، ولكن سيكتب عنه التاريخ فيذكر موتته وأنها في سبيل الحق إما أن تكون هكذا وإما لا.

مات، قتل، اغتيل، إلى آخر ما في هذا القاموس، والله أني لا استطيع أن أتحدث ولا امتلك القدرة على أن امسك عواطفي أمام هذا الحادث، أنها مصيبة أصحاب أيها الأخوة، أتعلمون أني اختزل الحديث عن مأساة هذا الشهيد، في هذا الوضع الخطير، وفي هذا الأسلوب الحقير، في هذه

الحالة الهمجية الشريرة، لقد أريد منها ثلاثة أمور:

أولاً: أثارة نقطة خطيرة وخطيرة للغاية وهي تأجيج الصراع الشيعي الشيعي ليقول هؤلاء الذين وراء هذا العمل الفظيع المشين أن الشيعة هكذا يعملون ويتقاتلون على المصالح الذاتية فليسوا أهلاً لإدارة البلاد.

ثانياً: تشويه سمعة الشيعة بأن الشيعة في سبيل آمالهم وطموحاتهم قد ينسون أمر الله سبحانه وتعالى بأن القتل لا يكون إلا بحكم شرعي والمثلة لا تجوز وأن كان القتل لآل البيت . وهو من شهداء آل البيت . كرامة، وهي منحة من الله لهم.

ثالثاً: أتعلمون ما المقصود من عملية الغدر؟ نشر عدم الاستقرار في النجف الاشرف وجامعتها العلمية وإظهار أن النجف غير مستقرة، فلا يهاجر إليها أحد ولتبقى في دائرة الانطواء.

هذه النقاط الخطيرة، والخطيرة جداً، كانت هدف الغوغائية، العراق الحبيب أكد طابعه الإسلامي، طابعه العربي وتفجرت فيه المظاهرات وردت الغوغائيين وأكدت على سلامة الجامعة العلمية وأرجو أن تبقى هذه الروح الباسلة لدى أخواننا العراقيين في كل مكان وأن يقفوا ضد هذه الغوغائية وأن لا يعرضوا بلدنا الحبيب إلى الآثار السيئة.

ومع كل هذا:

يا أبا حيدر وقد هزني النعي
وتاهت في ناظري الدهور
وتوالت علي أشباح مأساة
تقر العصور وهي تجور
أصحيح أنت الموسد في الميدان
كلا فغيرك المقبور جبن الموت أن يمسك فالليل
معنًّى والصبح ظل ضرير
إنما أنت يا لتهويمة الإيمان
شوقاً لله رحت تطير
خسئ القائلون أنك قد متَّ

وهل يحجب السناء العبير؟

ستبقى يا أبا حيدر ذلك الفارس المغوار والبطل الذي امتطى صهوة الجواد المطهم ليغامر بحياته في مسيرة عقيدته ويؤسفني في هذه اللحظات الحرجة وفي هذه الظروف الصعبة أن نرى وطننا الغالي يتفجر بالآلام والمآسي وأخشى ما أخشاه أن يركب العاصفة قوم ليس لهم إلا ذاتياتهم، عندها أقول:

حتى إذا نضج الشواء وقيل حسبك يا لهب
جاءوا ولست بعارف من هم يزكون التعب

أيها السادة والسيدات، سنبذل دماءنا في سبيل أن يبقى العراق رافعاً رأسه تحت راية الإسلام وفي ظل أصالته العربية، لا نقبل له أي انحراف، ولو صرنا وقود هذه الواقعة، فالله مع الصابرين، والله مع المناضلين.

أصحيح أنا فقدناك يا أبا حيدر؟ لا، أنا أقول: أنك حاضر معنا، حاضر في كل عمل حضاري، حاضر في كل موقف نضالي سوف نقف في سبيل هذه الحقيقة وقد تكون مغامرة ولكنها واجبة علينا وشرف لنا، وكل ما في الأمر أقول وقد سبقنا لهذا الشرف:

جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري

أبا حيدر، عزّ علينا أن نفقدك في ساعة حرجة والله، وفي يوم نحن فيه بحاجة إلى هذه المواقف التي رأيناها منك، وأنت في مقتبل حياتك، وأنت في كل إمكاناتك وأنت تستطيع أن تعبد الدرب ولكن ما نقول للقدر والقدر لا يرد، إنما أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطى العاملين في هذا الطريق الذي زرع بالألغام ففجر أول أو تضحية في سبيل عقيدته، ويكفيك يا أبا حيدر أنك أول قادم على زيارة جدك الإمام علي، فهذا طريق الكرامة والشرف، فأنت لن تموت، وأنك لن تغيب، وأنك أصبحت في عنوان التاريخ ذلك الفارس البطل الذي تقدم للموت في سبيل مجده وكرامته، ولي من أسرتك ومن أخيك العزيز ومن أولادك الأعزاء ومن محبيك كل أملٍ وصدق أن يبقى هذا البرعم شاخصاً لم يذبل

والله من وراء القصد، والسلام عليكم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ورضا بقضاء الله.

الشيخ فاضل السهلاني

نائب الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه المنتجبين، ومن أتبعوهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

(إنا لله وإنا إليه راجعون) وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين).

السلام عليكم أيها الإخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات ورحمة الله وبركاته. قال تعالى في محكم كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم {**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**}.

إنه لعزيز علي أن أقف مؤبناً لسماحة حجة الإسلام والمسلمين الشهيد السعيد أبي حيدر. السيد عبد المجيد الخوئي(رض)، إذ تمرّ عليّ لحظات أتصور إنا نعيش في حلم سنفيق منه قريباً وسيعود لنا أبو حيدر بقوته وعزيمته وبجلده وصلابته وبفهمه وسعة أفقه، وتطول علينا قائمة صفاته الفذة التي فقدناها بفقده، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

نحن جميعاً . شئنا أم أبينا . طلاب لمدرسة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، إلا أنا طلاب متفاوتون في الفهم، في فهم هذه المدرسة، وفي الأخذ من دروسها، فمنا من يأخذ درساً بسيطاً، إذ يقف ضد الطاغوت وضد الظلم بكلمة، ومنا من يأخذ الدرس الأساس من ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) ويقف مضحياً بدمه وبكل ما لديه من أجل إحقاق الحق، ومنا من يشجع على المسير، ومنا من يشجع على الوقوف إلى جانب الحق، فنحن طلاب لمدرسة الإمام الحسين، وإلا أنا متفاوتون.

السيد أبو حيدر(رض) أخذ أهم درس من مدرسة الإمام الحسين(عليه السلام)، ذاك هو قول أبي عبد الله(سلام الله عليه) (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة

جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، وم ردّ ومن عليّ أصبر حتى بحكم الله وهو خير الحاكمين).

وفي آخر لقاء لي مع أبي حيدر في نيويورك وهو يوصيني ببعض وصايا مودّع، دار حديث بيني وبينه حول هذه المسيرة التي اعتزمها فذكر ما مضمونه (إني لا أحتاج إلى شيء من حطام الدنيا، فأنا لا أسعى أن أكون وزيراً، لأن الوزراء يزورونني هنا في المؤسسة وهم بالأخير. موظفون يستمرون لسنوات متعددة ثم يقال وزير سابق، وأنا لا أطمع بمال لأن ما لدي يكفيني ويكفي شؤون المؤسسة، وأنا لا أسعى لجاه، لأن جاهي موجود منذ أن ولدت وما زال ينمو) وهذا هو الواقع الذي لا يمكن لأحد أن ينكره، كان هدفه(رض) إصلاح ما يمكن إصلاحه من الدمار الذي خلّفه النظام، كان هدفه خدمة أبناء الطائفة الشيعية بالخصوص وخدمة الإسلام بالعموم، كان هدفه(رض) إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

الفرق بيننا وبينه أنه كان بطلاً، من ذا الذي يشك في بطولة هذا الرجل، كان شجاعاً، ولا غرابة في هذا. فهو ابن الحسين، وهو ابن علي، فهنيئاً له تلك المسيرة، وهنيئاً له إذ أنهى جهاده إلى جنب جده علي(عليه السلام) هنيئاً له.

أحياناً أبكي، وأحياناً أتذكر موقف مسلم بن عقيل حينما كان يبكي، قيل له: يا مسلم إن من يطلب ما تطلب لا يبكي، إذا أنزل به ما نزل بك، قال: ما أنا بباك على نفسي وإنما أبكي على أهلي القادمين عليكم، وأنا أبكي على أبناء هذه الطائفة التي حل بين ظهرانيها خوارج جدد، خوارج لا يفقهون، من الدين إلا هذا التعصب الأعمى، وحل فيما طالبان العراق، وهذه المأساة تحتاج منا إلى مواقف عاقلة ومفكرة كي نرفع هذا المسخ في الفكر والسلوك والتدين عن أرض المحبة والحضارة والإيمان، أرض العراق الحبيبة.

{رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} عهداً نقطعه على أنفسنا يا أبا حيدر أن

نواصل مسيرتك التي رسمتها، سواء في المؤسسة أو في الوضع العام.

على قدر ما استطيع الحديث به، باسمي ونيابة عن إخواني في الهيئة المركزية لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، أعاهد الله وأعاهد روح المؤسس الطاهرة السيد الخوئي والشهيدين السعيدين، أعاهدهما بل نعاهد هذه الأرواح الطاهرة أن نبقى أوفياء على هذه المسيرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلحقنا بهم قريباً عاجلاً في صفوف الشهداء.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعرّف بين روح الشهيد وبين حبيبه المصطفى محمد والمرتضى علي والمجتبى الحسن والشهيد حسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنّ علينا وعليكم وخاصة على أسرة الشهيد الفقيد بأجر الصابرين، فإنا إذ نصبر نؤجر، لكن الصبر لا يعني الاستكانة بقدر ما يعني العمل الدائب من أجل احقاق الحق.

إخواني وأخواتي:

مرة أخرى باسم مؤسسة الإمام الخوئي استطيع أن اطمئن الجميع أن هذه المسيرة لن تتوقف إن شاء الله بفضل الله ومنته وبفضل أخواني المؤمنين سنواصل المسيرة حتى تحقيق كامل الأهداف إن شاء الله.

وباسم المؤسسة أيضاً أودّ أن اتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل أولئك العلماء الأعلام والقادة والمفكرين والمؤمنين نشكرهم جزيل الشكر على مواساتهم لنا بمصابنا الجلل.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لمراضيه وأن يلهمنا وإياكم وكافة المؤمنين الصبر والسلوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور زكي بدوي عميد الكلية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ما ظننت يوماً أنني سأقف مؤبناً لرجل شابٍ، وهب نفسه لله ولدين الله، ولأمته التي امتحنت في تاريخها الحديث بأبشع ما تمتحن به أمة.

أيها الأخوة: سمعت بهذا الخبر وأنا في طريقي إلى هذا البلد، قيل أن عالماً من العلماء قد استشهد فذكرت قول المتنبي، وذلك لأنه لم يحدد الاسم، ثم ذكر الخبر، وذكر اسمه بشيء من الشك، حيث كان المخبر غير واثق بأن السيد هو الشخص الذي استشهد، فذكرت قول المتنبي

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لي صدقه املاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

لقد شعرت بالجرح العميق الذي يصيب الإنسان لفقد شخصية فريدة، فالسيد تغمده الله برحمته لم يكن فرداً عادياً، ولم يكن عالماً من عامة العلماء، ولم يكن سيداً من السادات الذين نراهم كثيراً ونتعامل معهم في كل مكان ولكنه كان فريداً في أمرين:

أما الأمر الأول: فهو إيمانه العميق بضرورة توحيد هذه الأمة، ليس توحيد أبناء العراق فحسب، ليس جمع كلمة الشيعة فحسب، وإنما كلمة كل فرد يقول (لا اله إلا الله محمد رسول الله) كانت هذه هي الرسالة التي وهب نفسه لها، فمد يده لكل من يؤمن برسالة محمدٍ، خاطب أهله من الشيعة وخاطب أهل السنة على خلافهم وآرائهم المختلفة، تكلم مع المعتدلين منهم والمتعصبين، اتصل بالأزهر واتصل بالمؤسسات الإسلامية المختلفة لأن هدفه الأول كان جمع الكلمة.

وعندما حقت ساعة النظام، نظام صدام اجتمعنا معه في هذه المؤسسة المباركة وقلنا ذهاب وسقوط النظام قد يتبعه نوع من الفوضى، تهدر فيها الدماء وتهتك الاعراض وتنهب الاموال، فقلنا أن

هناك واجباً على علماء هذه الأمة وعلى قادتها، أن يجعلوا في كل محلة وفي كل مدينة وفي كل منطقة جماعة من القادة يحفظون النظام ويكون هؤلاء ممثلين لجميع الطوائف في العراق، السني والشيعي والكردي والعربي والمسلم والمسيحي، رأينا أن هؤلاء إذا اجتمعت كلمتهم سيكون منهم النواة التي تقود العراق لمستقبل زاهر يقوم على التفاهم والمودة لا على القهر والاذلال، يقوم على احترام الذات، واحترام الشخص، واحترام الروح، واحترام الرأي، واحترام المُلك كذلك، وأذكر حماسته لهذا، لقد شفقت عليه، قال أنه يبغي وسيذهب أن شاء الله للعراق ليجمع كلمة الناس وليحاول حماية الأعراض والأموال، وليحاول أن تكون الأمة العراقية أمة متحدة، تواجه المشكلات الصعبة التي تركها النظام السابق، فالنظم الدكتاتورية لا تترك تركة سهلة، وإنما تترك وراءها ديوناً مثقلة ونظاماً فاسداً وإدارة مضطربة ونفوساً خائفة، فأراد أن يكون هو أحد الذين يبدلون الخوف بالأمن والفوضى بالنظام والخلاف بالاتفاق، فالنظم الدكتاتورية تقوم اساساً على تفريق الناس لا تريد للسني أن يتكلم مع الشيعي ولا للكردي أن يتفاهم مع العربي، بل تريدهم أن يكونوا دائماً على خلاف، وعن طريق خلافهم يسود الظلم والظالمون.

ولكن السيد(رحمه الله) أراد أن تجتمع الكلمة، فإذا اجتمعت الكلمة وثق الناس بعضهم بالبعض الآخر وساد شيء من النظام يحول بين ما حدث في بغداد وما حدث في البلاد الأخرى، نجح بعض النجاح في هذا ثم ذهب إلى مكان من اقدس الأماكن عند الأمة الإسلامية، ذهب إلى هناك حيث قبر جده حيث تجتمع الكلمة، أراد هناك أن يتعلم الناس أن يغفروا للمجرم جريمته إذا تاب والله عزّ وجلّ يغفر للتائب، ومن نحن إذا لم نغفر نحن أيضاً كذلك للتائب، لقد كان الإمام الغزالي يقول: تشبهوا بالله فإنه كل ما قلّ احتياجكم للأمور كلما كنتم اغنياء وهذا هو الغنى الحقيقي، فالله غني، أي غني عن غيره، فلتكن أنت غنياً عن الأموال والمتع، عن كل هذا، هذا هو الغنى الحقيقي، كن أيضاً رحيماً، فلا

تكن قاسياً لأن الله رحيم، كن أيضاً غفوراً فإن الله يغفر للتائب.

أراد السيد أن يعلم الناس مبدءاً هاماً من مبادئ الإسلام وهذا لأن مهمته كسيّدٍ كوريث لهذا الدين أراد أن يكون مبشراً به بين قومه تماماً كما فعل جده الحسين عندما أراد لهذه الأمة ألا تقبل الظلم وألا تخضع للطغيان فوقف وقفة لله، كان بوسعه أن ينجو لو فرّ أو استسلم ولكنه لم يفعل، وكان بوسع السيد أيضاً لو اطاع شغف المنتقمين وجبروت المتجبرين أن ينجو، ولكنه رأى أن يقف وقفة عز للإسلام ووقفة إيمان بهذا الدين، فكان أن اهرق دمه، شلت يد هؤلاء الذين اصابوه، وشلت أيديهم، سيذكر الناس لهذا السيد جهاده في الإسلام وتضحيته في سبيل الله، ولا أظن الشعب العراقي ينسى هذا الحادث فسوف يذكره في تاريخه الحديث وسوف يذكر تماماً أن السيد عبد المجيد الخوئي هو الذي عرفناه هنا وتعاملنا معه وتعاونا معه في كل مكان، كان رجلاً نبيل الخلق، عظيم القدر، قادراً على التضحية وقد ضحى بأعز ما يملكه الإنسان ضحى بحياته في سبيل الله، فجزاه الله عن هذه الأمة خيراً، وندعو الله عزّ وجلّ أن يتغمده برحمته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور السيد فاضل الميلاني

عميد كلية الشريعة في لندن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله': (فوق كل برٍ برٌ حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله عز وجل فليس فوق ذلك بر).

أقف في هذه الدقائق القليلة في هذا المجلس التأبيني لأتحدث عن شخص وقف نفسه ونذر حياته لكل معاني البر وتوّجها بالقتل في سبيل الشرف والكرامة، ولذلك فإن وفاته وشهادته تمثل خسارة كبيرة لا تعوّض. وليسمح لي الشاعر أن أجري تعديلاً على البيت المعروف: (وما كان قيس هُلكه هُلك واحد) فأقول:

وليس مجيد موته حوت واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

لسنا ننعى اليوم شخص السيد عبد المجيد، وإنما ننعى كياناً قد تهدّم، هذا الكيان الذي بناه السيد عبد المجيد ومن قبله أخوه الشهيد السعيد السيد محمد تقي(رضوان الله عليه)، هذا البناء الشامخ الذي بناه لبنة لبنة، وكان لي شرف مؤازرتهما ومسايرتهما من أوّل لبنة وضعناها لهذه المؤسسة حتى صارت كياناً عالمياً.

لقد خرجت مؤسسة الإمام الخوئي بهمة المرحوم الشهيد السيد عبد المجيد (رضوان الله عليه) من كونها مؤسسة ضيقة النطاق إلى مؤسسة عالمية اعترف لها بحق العضوية والمراقبة في الأمم المتحدة كواحدة من المؤسسات غير الحكومية، لأن تعمل هناك بصفة مراقب، وهذا انجاز عظيم لم تنله أية مؤسسة شيعية من قبل، وكذلك الاتفاقيات التي عقدت بين مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية والمنظمة العالمية للتربية الإسلامية (الاسيسكو) حيث شهدنا احتفالاً بتوقيع المعاهدات التي أثمرت مجموعة من الآثار والبركات الثقافية والمشاريع التربوية التي تخطّت حوزة الشرق الأوسط والعالم العربي الإسلامي إلى مجالات واسعة. كذلك شهدنا اهتمام الشهيد البر السعيد السيد عبد المجيد الخوئي

بمسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومسألة الحوار بين الأديان فعقدت المؤتمرات العديدة في دمشق ومسقط والمغرب وعمان وغيرها. وأن دل هذا على شيء فإنه يدل على سعة صدرٍ، وعظمة همةٍ، وشموخ فكر.

كل هذه المعاني نحتاجها ونفتقدها في مسيرتنا.

الخطوة الأولى هي، أن يرتفع الإنسان عن مستوى ذاته، ويتخلى عن محوره ، ويرتفع على الأنا ليذوب في المجتمع، وليخدم العالم وليخدم الإنسان بغض النظر عن انتمائه القومي والعقيدي والجغرافي التاريخي، ولتكون القيمة التي يناضل من أجلها ويسعى ويكافح لها قيمة الإنسان الحر الذي يرفع رأسه في هذا العالم وفي القرن الواحد والعشرين. كان هذا اهتمام فقيدنا السيد عبد المجيد الخوئي (رضوان الله عليه).

أما موقفه من شعبه في العراق، فكان جلياً في مواجهة تلك المحنة التي لم يجربها شعب عربي وإسلامي مطلقاً. كان كل فرد عراقي يعاني اشد المعاناة فلا يجد الأذن الصاغية وينادي بأعلى صوته مستغيثاً فلا من مجيب. والآن منذ شهر فقط، سمعنا الإذاعات والساسة والمعنيين بالأوضاع الدولية يتحدثون عن معاناة الشعب العراقي، في حين كانوا يتغافلون ويغمضون أعينهم عن كل ما يجري من المصائب على شعب العراق، وكأننا كنا نبالغ وكأننا كنا نشكو من غير ألمٍ حقيقي، كنا نعاني من هذا النظام الدكتاتوري البغيض فلا أذن صاغية لنا، لا في أوروبا ولا في أمريكا ولا في الدول العربية ولا في الدول الإسلامية، لكنهم عندما بدأ التيار السياسي لإسقاط هذا النظام، بدأوا يتفهمون مشكلتنا، وليست النائحة كالثكلى.

إن المصيبة، وأن الجرح، وإن الألم ينخر في جسد كل عراقي . عربياً أو كردياً، سنياً أو شيعياً، من شماله أو جنوبه، من المثقفين أو من عامة الشعب . هذه المعاناة كان لا يحس بها إلا أبناء الشعب العراقي، شاركهم فيها لفترة محددة شعب الكويت، وأتذكر يوماً أننا كنا في جلسة مع أحد الأصدقاء الذي أجده هنا الآن كان يقول: ليتنا كنا لا نملك النفط حتى

تأتي هذه الوحوش الكاسرة وهذه الذئاب المفترسة لتفترسنا ولتشتت أوصالنا طمعاً في نفطنا. ولم تكن المسألة مسألة النفط فقط، سحقوا كرامة الإنسان العراقي والإنسان المسلم وظل العالم يتفرج على ذلك، وكانت انتفاضة الشعب العراقي برمته بعد غزو الكويت وإذا بالسيد عبد المجيد يكون في مقدمة الناهضين ليرفع لواء المعارضة وليحشد الجماهير في المطالبة بحقوقها ولكنه حين أخفقت المعارضة آنذاك بتعاون أمريكي وبصمت دولي، وتنسيق مسبق لدعم السلطان الغاشم في العراق في وجه كل حركات التحرر، جاء السيد عبد المجيد إلى لندن لا ليجد الإحباط، وإنما ليبني... وكان فكره واسعاً متقداً يخرج من قوقعة ذاته ليخدم الجماهير، ليجعل النظام المؤسساتي للمرجعية عملاً يرتفع إلى مستوى حقوق الإنسان، وإلى المنظمة العالمية، وإلى كل دول العالم ليوصل صوت الشعب المظلوم إلى كل مكان وليقود الانتفاضة مرة أخرى.

وحينما سمع بمقدمات سقوط النظام في العراق لم يقف مكتوف الأيدي وإنما ذهب وهو يعلم بشدة المجازفة، وبخطورة الممارسة، وبالأخطار التي تترقبه، وكعلامة على وفائه أيضاً كان يستطيع بسهولة أن يتخلى عن السيد حيدر الكليدار حينما وجد موجة الغضب العارمة تريد أن تنهال عليه بالسكاكين لتقضي عليه، ولكنه أبى إلا أن يكون وفياً مدافعاً عن إنسان مظلوم، وليكون معلماً للأجيال القادمة في العراق بضرورة التآزر، وبضرورة تناسي الأحقاد، وبضرورة رأب الصدع، وبضرورة التعاون من أجل البناء، فإن الهدم سهل... تستطيع أن تهدم دولة وأن تهدم بناء في فترة وجيزة ولكن المهم أن تبني من جديد. ذهب السيد عبد المجيد ليبني عراقاً جديداً كله تفاؤل وتعاون ومحبة وإخاء، وكنت تقرأ في عينيه كل هذه الأمور ولكنه فوجئ بالشهادة فصدقت فيه مقولة رسول الله': (فوق كل برٍ برٌ) كل أعمال البر هذه توّجت بالقتل في سبيل الله والمبدأ فقتل في سبيل الله صابراً محتسباً.

هناك ثلاثة عناصر تخلّد الإنسان وتكوّنه لتبني منه شخصية مثالية:

أهدافه، والزمان الذي يعيش ويستشهد فيه، والأرض التي يرتبط بها، واجتمعت هذه الأمور جمعياً يوم الخميس الماضي في الشهيد السيد عبد المجيد حيث أهدافه المقدسة، وحيث المكان الذي دفن فيه بجوار أبيه المرجع الإمام السيد الخوئي رضوان الله عليه في رحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، وفي ليلة الجمعة وعلى أرض النجف.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يحشره مع أجداده الطاهرين وإن يلهم أهله وذويه وأصدقاءه الصبر ويقوّيهم على تحمل هذه المصيبة وأن يرينا النصر القريب في عراق ملؤه تفاؤل وايجابيات وتعاون من أجل الخير ونسيان للماضي وبناء لما فيه الخير والصلاح، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور عباس مهاجراني

إبتدأ الدكتور عباس مهاجراني كلمته بعد البسملة بشعر لكمال الدين وحشي الكرماني المتوفى سنة١٥٨٣ الميلادي أحد المشاهير من شعراء إيران مطلعه:

مِزاج عِشق بَس مُشكل بِسَذْ است قبول عِشق بَرجائي بُلَند استْ

ومعناه كما يلي: العشق بفطرته وطبيعته يكون بعيد الرضا وصعب الاختيار ومتعمقاً في اصطفاء من يريد أن يكون محلاً للحب والعشق، وقبوله يكون في مرتفع عالٍ ومرتقىً صعب.

لا تحسبنّ ولا تعتقدن بأن الحوت الكبير والتمساح يرضى بالبلل وتجرع الماء من الساقية والجداول. إنّ الحوت يشرب اللجة ويبتلع البحر. ولا يكون كل لاهٍ أو متبع لهواه جيداً للعشق ولا يرُدف العشق كلَّ صيد معه فلا بد للأسد من أيّل قوي أو بقرة وحشية لكي يجرب عليها لطمته.

فإذن إن تملك قلباً في صدر ضيق يسع للغمّ والهموم بمتسع الفراسخ في الفراسخ وآفاقاً للبلايا عرضها السموات والأرض فنادِ للعشق وأخبر عن عشقك واجهر بالحُبّ.

وإن لم يكن فيك الصبر على البلاء وتجرع الغصص فعليك بالتزام الفراق والرضا بالعافية.

حبُّ السلامة يثني همّ صاحبه
عن المعالي ويغري المرءَ بالكسل
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً
في الأرض أو سلماً في الجو واعتزل
ودَع غمار العُلى للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهم بالبلل

إن بيننا وبين العشق مسافةٌ بعيدةٌ، وفي كل خطوة منها صعود وارتفاع وهبوط ونزول، وهبوطه صيرورتك تراب الطريق وصعوده

ومرتفعه عبارة عن فنائك وتجاوزك عن وجودك.

أيها الحضور الكرام، لقد فقدنا رجلاً شجاعاً، فقدنا عنصراً مباركاً، خسرنا إنساناً مستنيراً صاحب رؤية عالمية وعقلية وبصيرة إنسانية شاملة، فقدنا شخصية لا يقاس به ألف وآلاف من أبناء الأمة في الكفاية والاعتبار الإنساني.

ولم أر أمثال الرجال تفاوتا على المجد حتى عُدَّ ألف بواحدِ

إن العلامة المجاهد والمناضل البطل الحُر الشهيد المظلوم السيد عبد المجيد الخوئي، مفتقدٌ في هذه الظروف العصيبة التي تكون الحاجة إليه ماسةً لخدمة الإسلام والدفاع عن المظلومين في العراق، وكذلك كنّا نرجو له على حسب كفاءاته البالغة ومساعيه الجميلة وريعان الشباب فيه مستقبلاً مشرقاً في نشر معارف أهل البيت والتقريب الملموس المثمر بين المذاهب الإسلامية. ولكن خيبت الآمال، وجرى الزمان على عوائد كيده في قلب آمالي وعكس رجائي.

هناك في الأدب العربي بيتان من الشعر في موت الأجواد وأصحاب المروءة، والفتيان الشجعان من السادة، أحدهما لعبدة من الطبري في رثاء قيس بن عاصم المِنقري، قال:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
وما كان قيس هلكُه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

والبيت الثاني لآخر يقول:

إذا مات منّا سيّد قام سيّد قؤول لما قال الكرام فعول

ويصدق البيت الأول وينطبق تماماً على السيد الشهيد عبد المجيد الخوئي، ولكننا نسأل الله العلي القدير أن لا تحرم هذه المؤسسة المباركة من أمينٍ مُدبر وقوي محنك من بيت الإمام الخوئي يحمل على عاتقه أعباءها محققاً الطموحات التي استشهد عبد المجيد في سبيل تحقيقها ويصير مصداقاً ناصعاً للبيت الثاني:

إذا مات ما سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

لقد عقد الرواة والمحدثون في المجامع باباً لمكارم الأخلاق ذكروا فيه

الروايات الواردة عن النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام. ففي الكافي عن أبي عبد الله الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن فإنها تكون في الرجل ولا تكون في ولده وتكون في الولد ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في الحر. قيل وما هنّ؟ قال: صدق اليأس أو البأس وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، واطعام الطعام، والمكافأة على الصنائع والتذمم للجار، والتذمم للصاحب ورأسهن الحياء. المراد من صدق اليأس هو الاتكال على الله وقطع الطمع عما في أيدي الناس، وأن قرأنا صدق البأس فالمراد منه الاستقامة في الحرب وعدم والخوف والتزلزل عند توارد البلايا والصبر على شدائد الحرب والجهاد وفي سبيل الله، تلك المكارم التي ذكرها الإمام الصادق وجعلها النبي غاية البعثة وقال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، تجتمع في المؤمن الكامل وفي الناس على اختلاف درجاتهم تشتد وتضعف.

وكان شهيدنا الفاضل السيد عبد المجيد الخوئي متصفاً بكثير من المكارم ومتخلقاً بالأخلاق الكريمة، ومنها الصدق والوفاء. وقد ذكر إمام المتقين أمير المؤمنين(عليه السلام) في إحدى خطبه، تلازم وتلاصق الصدق والوفاء وقال: ألا وإن الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنة أوقى منه ولا يغدر من علم كيف المرجع... ومن العجب أن الأدباء والحكماء والشعراء في كل عصر ومن كل جيل كانوا ولا يزالون يعيبون زمانهم بقلة عدد الصادقين وبذهاب الوفاء ومنهم علي(عليه السلام) في هذه الخطبة وغيرها، وهذا هو السعدي الشاعر الإيراني الحكيم يقول:

عدمت المروءة ومحا الوفاء ولم يبق منهما إلا الاسم

ولكنّ الأخ الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي كان صادق القول والوعد وفيّاً للغاية وكان صدقه من نتائج إيمانه وشجاعته.

وأنتم إن وجدتم إنساناً عاشرتموه سنين وجربتموه في موارد عديدة ووقفتم على صدقه ووفائه فالتزموه ولا تفارقوه، حيث قال الله سبحانه {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**}.

ومن المكارم الأخلاقية أداء الأمانة. قال الله سبحانه: {**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**}.

لقد كان عبد المجيد الخوئي أميناً في تصرفاته، وفي مختلف ارتباطاته لم يكن بالاسم الأمين العام للمؤسسة فحسب، بل كان متلبساً بالأمانة في إدارة مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، ومن هذا المنطلق، ازدهرت المؤسسة بسرعةٍ معجبةٍ وأصبحت من القواعد المفيدة والفعالة في ساحة الدعوة ونشر معارف آل محمد^ وشرفاً وفخراً للشيعة. ذكر لي صهره المحترم: أن السيد قبل أن يغادر لندن إلى العراق وإلى النجف الأشرف راجع الدفاتر والحسابات والأمور المتعلقة بالمؤسسة وغيرها من القضايا ولم يترك أي جانب من جوانب الأمانة مهملاً وأوصى بإيصال ما عنده من الامانات إلى أصحابها ذاكراً أسماءهم وعناوينهم بدقة ومراعياً للاحتياط، فكأنه يحس بقرب الأجل وانتهاء الفرصة. ومن المكارم كما ذكر الصادق(عليه السلام) صلة الرحم، كان السيد الشهيد عبد المجيد يكرم أرحامه ويراعي جانبهم على حساب مراتبهم، وبيت الإمام الخوئي بيت ذو سعة وشهرة متسعاً بوجود الأبناء والأحفاد والسادة والسيدات وعبد المجيد كان ملتزماً ويكرم كبارهم ويشفق على صغارهم، يلبي دعوتهم ويرحب بهم في مكتبه وبيته.

وأما إقراء الضيف واكرام الواردين على المؤسسة، فكما ذكر صديقي الفاضل أبو هدى: أن ضيوف المؤسسة بجنسياتهم المختلفة وتفاوت درجاتهم في الاجتماع كانوا يتواردون عليه عبر السنة والمؤسسة تقوم بإكرامهم، والسيد الشهيد يرحب بهم باللسان والقلب. وقد رأيته في موارد عديدة يقوم هو ويقدم الطعام إلى الضيوف مباشرة ويحمل بيده الظروف المليئة بالطعام والفاكهة ويدور على الجالسين، وفي يوم من الأيام خاطبته قائلاً: أن جدك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: سيد القوم خادمهم وأنت اليوم أثبتّ سيادتك بتواضعك وأدبك البالغ وسعة صدرك.

ومن مكارم الأخلاق المكافأة على الصنائع، يعني إسداء العطية وتقديم الهدية والمعروف إلى من اسدى إليك معروفاً أو دعاك إلى ضيافة مكافأة لما فعله الآخر إليك.

كان السيد الشهيد عبد المجيد يقابل الإحسان بالإحسان وشاكراً لمن يبادر إليه بمعروف أو عطية أو إحسان، ويقابله بهدية أو معروف أحسن وأغلى.

وكان من الذين يكتسب الأصدقاء والأخوان بحسن خلقه وذكائه ويحتفظ بهم، قيل: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيّع منهم من ظفر به.

سأل أحد الخلفاء من بني العباس معلم ابنيه عن أخلاق وشخصية ولديه وطموحهما، فقال: أما أبنك فُلان فهو جمّاع للمال ويكثر من حيازة البيوت والمزارع والقرى وأبنك الآخر فلان فإنه يهتم بصنع الإخوان واصطناع الرجال ومجالسة أهل الفضل وأنشأه:

يبني الرجال وغيره يبني القرى شتان بين قرى وبين رجال

وهكذا كان عبد المجيد وقد قال رسول الله': المرء كثير بإخوانه.

وفي باب المكارم رواية أخرى أيضاً عن الصادق(عليه السلام) قال: أن الله خص رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا أن ذلك من خير، وأن لم تكن بينكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها. ثم ذكرها عشرة: اليقين، القناعة، الصبر، الشكر، الحلم، حسن الخق، السخاء، الشجاعة والمروّة، والصدق والأمانة.

وأنا أيها الإخوة الحضور شاهدت من كرائم أخلاق ذاك الإنسان النزيه المهذب والفاضل الألمعي، حسن العشرة حيث أن السلوك القويم وحسن العشرة مع الناس ومعرفة قدر كل إنسان وإعطائه حق قدره دليل على سيرة الإنسان ونفسيته وكيانه الروحي ومدى معرفته بالآخرين من أبناء نوعه. ورأيت منه الأدب البالغ وتكريمه للواردين عليه وشاهدته مراراً يترك كرسيه في مكتبه ويأتي ويجلس بجنب الضيف من أي طبقة كان، ورأيت منه بعد النظر وشمولية الرؤية والتفكير والاهتمام البالغ

بأمر التقريب بين المذاهب الإسلامية. وأحسست منه الشجاعة والأقدام، وفي ظل هذه الأوصاف الممتازة تمكن من جعل المؤسسة مناراً من منائر الإسلام ومركزاً لنشر وبث تعاليم الأئمة المعصومين من آل محمد محتفظا بالوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية.

فعلى هذا فإن استشهاده وقتله الفظيع يعتبر ثلمةً في الإسلام لا يسدها شيء. وتلك الجريمة الكبرى التي ارتكبها العداة الأشقياء أعظم عند الله من زوال الدنيا. لقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لزوال الدنيا عند الله أهون عند الله من قتل امرئ مسلم، وكيف بالمسلم المؤمن العالم من ذرية رسول الله.

وذكّرنا هذا الحادث الفظيع بقتل مسلم بن عقيل واستشهاد ريحانة رسول الله الإمام الحسين(عليه السلام) بأرض العراق. ولنعلم ما قال الشاعر

ألا أيّهذا النّاس طال خريركم بآل رسول الله فاخشوه وارتجوا
أكل أوان للنبي محمد قتيل زكيّ بالدماء مضرج؟

كان حسّاده يتجاوزون في عدائه حد الإنصاف والشرف، وآخرون ممن يعرفون فضله يكتمون فضله وكفاءته خوفاً من ألسن الحساد وتوجيه الاتهامات، ولكن الحقيقة المكشوفة أن الله سبحانه وهب السيد الشهيد كفاءةً ولياقةً بالغةً أثمرت عطاء كثيراً في مجال الدعوة ونشر معالم أهل البيت ويحق أن أتمثل بقول الشريف الرضي (رضي الله عنه):

ويقول من لم يدر كنهك إنهم فقدوا به عدداً من الأعداد
هيهات أدْرج بين برديك الردى رجل الرجال وأوحد الآحاد

مع فرق كبير، أن هذا السيد الشهيد دفن بأثوابه الملطخ. بدمه حيث لم يتمكن دافنوه من خلع أثوابه الحمراء لشدة اتصالها بجثمانه وكانت اثوابه كفنه.

وفي الختام أتسلى بشعر أحد الشعراء الفرس:

در مسلخ عشق جزينكور انكشند لاعر صفتاك زشت روانكشي

يعني

لا يذبحون في مسلخ العشق إلا الجميل

ولا يذبحون القبيح الدميم المهزول

الدكتور محمد علي الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه غيره، والصلاة والسلام على رسول الرحمة وهادي الأمة، وعلى آله الطيبّين الطاهرين.

(اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي)

هذه هي الحكمة البالغة، والطريقة المثلى، التي رسمها الله تعالى لاختيار أنبيائه المرسلين، وأوليائه المقربين، وعباده الصالحين، فلم يقدسوا، ولم يقربوا، ولم تكن درجتهم رفيعة، ومنزلتهم متعالية، إلا بعد عرضهم على سلسلة من الأهوال، وامتحانهم بشتى الأحوال، فإن اجتازوها بنجاح وقبلوها بالترحاب، كانت لهم الدرجات العلى، في مراحل مختلفة ومدارج متقاربة، من سيد الخلق أجمعين وخاتم الأنبياء والمرسلين، إلى العلماء الصالحين والفقهاء البارعين.

لقد كان سيدنا الإمام السيد أبو القاسم الخوئي(قدس سره) أحد هؤلاء العظام الذين دخلوا التأريخ بمرجعيتهم الشمولية على العالم الشيعي في زمانهم، ولم يدخل سيدنا، الإمام الخوئي في التأريخ من باب واحد، إنما دخله من أبواب متعددة، بفقهه وأصوله، بتفسيره ورجاله، والأعظم من ذلك بجهاده وقيامه، خاصة في هرمه وشيخوخته.

فكان سيدنا الإمام الخوئي(قدس سره) أفقه فقهاء عصره، وأكبر علماء زمانه، تنحصر فيه المرجعية العليا، وتعود إليه العامة في تقليدها، ويتوافد إليه العلماء من أقصى العالم إلى اقصاه، لأخذ الفتوى منه، والوقوف على وجهة نظره في أمور دينهم.

ومما تفرد فيه الإمام الخوئي (أعلى الله مقامه) في فقهه ومرجعيته

تربيته وتعليمه لثلاثة أجيال من المراجع والفقهاء العظام في مدرسته، وفي زمانه. كان الجيل الأول يتمثل بالمرجع الديني الكبير السيد محمد الروحاني، الذي رجعت إليه الأمة بعد وفاة أمامنا الخوئي.

والجيل الثاني تمثل في المرجع الديني العظيم الشهيد الإمام السيد محمد باقر الصدر الذي ذاع صيته في العالمين.

والجيل الثالث تمثل في المجتهد الكبير الشهيد المجاهد السيد عبد الصاحب الحكيم الذي كانت الحوزة الدينية في النجف تتناقل فضله وعلمه رغم صغر سنه.

رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جنانه.

أما المرجعية العظمى في زماننا هذا والمتجسدة في سيدنا الإمام السيستاني (مد ظله) فما هي إلا امتداد لنفس المدرسة الفقهية.

أما في علم الأصول واستنباط الأحكام، فكان وحيد دهره، لا ينازعه أحد في علمه، ولا ينافسه عالم في استدلاله، بعيد النظر عميق الفكر، دقيق في تحليله، بصير في آرائه، قوي في حجته جريء في أقواله، سلس في بيانه، مقنع في برهانه، واضح في تعبيره.

وإلى جانب ذلك كله كان يتطلع إلى مستجدات الأمور بدقة، وينظر في المتغيرات بعناية بالغة، ولذا تمكن من وضع أصول جديدة، ومبانٍ حديثة، في علم الأصول على ضوء التطور العلمي والتراث الأصيل، مما دعا الكثيرين لتسميته بالمجدد الكبير في علم الأصول.

كما كان دور الإمام الخوئي(قدس سره) في علم التفسير دوراً رائداً لم يسبقه إلى ذلك غيره وقد انعكس في تفسير البيان ولكن من سوء الحظ لم يتمكن . أعلى الله مقامه . من الاستمرار فيه لانشغاله بالفقه والأصول.

أما تبحره في علم الرجال، وهو ركن أساسي في الجرح والتعديل، والمحك الأول في الاطمئنان إلى وصول السند إلى المعصوم فكتابه (معجم رجال الحديث) الذي يرجع إليه كل فقيه، ويرتوي من عذب ما فيه كل محدث ومحقق، أصدق مثالٍ على ما بذله سيدنا الخوئي، من

جهد وعناء، في سبيل معرفة طبقات الرواة وتصنيفِهم.

أما جهاده أعلى الله مقامه فإني اقتصر في خطابي هذا على وقوفه في وجه الحكم الظالم، والنظام الغاشم البعثي الصدامي، واحتضانه للانتفاضة العراقية المشرفة سنة ١٩٩١م بعد أن التف الشعب حوله وطلبوا منه التصدي لهذا النظام فشكل اللجنة التاريخية المعروفة، لحفظ أموال الناس وأعراضهم، وصون كرامتهم والدفاع عن أرواحهم، لا يبالي سطوة الوحش الغاشم، ولا يهاب أسلحة العدو الظالم، وحين غدروه، ودخل عليه الجلاوزة من كل مكان، من الارض والسماء، ومن اليمين والشمال، واقتادوه مع نجله السيد محمد تقي(رحمه الله)، إلى مقر شوكتهم ومعقل مخابراتهم، لم تلفظ شفتاه إلاّ بالشكر والاستغفار، وكان يردد مقولة جدّه الحسين(عليه السلام) (أحتسبه بعين الله)، وبقي الظالم الملعون ينقله من مكان إلى مكان، ومن دار إلى دار، وهو في السادسة والتسعين من عمره الشريف، حتى توفاه الله إلى رحمته، ونقله إلى واسع مغفرته، والأمة في حزن وأسى، ولوعةٍ وشجى، لفقدان هذا العالم الهمام والوتر الضرغام.

ولم يكتف النظام الملعون بوفاته(قدس سره)، بل منع تشييع جثمانه الطاهر، خوفاً من ثورة الجماهير، وانتفاضة الأبرار والأخيار، فحمل جنازتَه بعض المقربين على اكتافهم إلى مثواه الأبدي، ومأواه السرمدي، فإنا لله وإنا إليه راجعون، والعاقبة للمتقين (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبَه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) صدق الله العلي العظيم.

وكان هذا الشبلَ من ذلك الأسد، فقد تولى الشهيد المرحوم المغفور له حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي الخوئي نجل الإمام الراحل، المهام الجهادية، والنضالية، والخدماتية، في تلك الأجواء الإرهابية وظل النظام الاجرامي، بحنكة وسياسة وجرأة وشجاعة، يصلح أمور الناس، ويتعاون في شؤون المرجعية مع الإمام السيستاني (مدظله). ولكن حكمته في عمله، ومهارته في تصرفاته، كانت تغيظ النظام الفاشي

الحاكم. وعندما جاء إلى لندن في أول زيارة له بعد الانتفاضة، طلبنا منه جميعاً البقاء هنا حفاظاً على حياته، وصوناً لسلامته، فكان يرفض ذلك ويقول: <كيف لي أن أقوم بذلك!! ومن يعين المظلومين على الطغاة؟ ومن يعيل الأرامل والأيتام من الفقر والفاقة؟ ومن يساعد الناس في مواجهة الأراذل والأوباش؟ ومن يحافظ على حوزتنا ومقدساتنا؟> فرجع إلى مسقط رأسه وكانت الشهادة من ورائه، فما أن وصل إلى العراق وطلب النظام التعاون معه، فرفض وصمد راسخاً في عقيدته، حافظاً لجأشه، قوياً في إيمانه. خطط النظام للقضاء عليه وتصفية وجوده، فأرداه قتيلاً مع ثلة من اقربائه وزملائه، بحادثة سير مفتعلة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وعندما دخل بقية هذه النخبة الصالحة النجل الهمام سماحة العلامة السيد عبد المجيد الخوئي إلى النجف الأشرف، على حين غفلة من أهلها، دخلها ليحسم أمرها، ويصلح شأنها، ويحافظ على مراجعها. وكان بيان مكتبه أن صلّى الفرض في مسجد الكوفة والزيارة في مسجد السهلة. وكان هذا البيان بارقة الأمل في زوال حكم الطاغية، وتسكين القلوب للحفاظ على ارواح الأبرياء، وحقن الدماء، وكانت هذه والله لخطوة جريئة وانجاز عظيم جزاه الله خيراً وأحسن أجره[1].

ولن اليوم، ارتحل عنا (أبو حيدر)، واستشهد في حرم جده، ونحن نقيم له العزاء، ونذرف الدمع حزناً وألماً ولوعةً لما دهاه، والقلوب حرّى والعيون عبرى. فقدناه، فقدناه، وليس لنا إلاّ أن نقول (إنا لله وإنا إليه راجعون).

حدثني سماحة الشيخ المهاجراني قال: (حينما حذرت المرحوم من السفر العاجل هذا، قال لي <لئن اتمكن من انقاذ أثنين من الموت والهلاك خير لي من أن اقتل أو أموت، هذا هو السيد عبد المجيد، من عرفه فقد عرفه، ومن لم يعرفه . وهم كثيرون . فليعرفه، لقد كان علوياً في

---

١ ــ كنت قد وصلت في مداخلتي إلى هذه المرحلة حينما بلغت بشهادة هذا السيد الجليل.

ولائه، حسينياً في هواه، صلباً في عقيدته قوياً في حجته، مقداماً، هميماً، شجاعاً. جريئاً في رأيه، صريحاً في بيانه، إذا عزم على أمر لم يهبه، وأن اقتنع بقضية تبناها، يخوض المهاول بجرأة وعزيمة، ويتحدى الصعاب بإرادة وثبات، هكذا كان شهيدنا الغالي، ولكن خسرناه، والخسارة عظمى، غير أننا نواسي أنفسَنا بالبقية الباقية من علمائنا المجاهدين الأخيار، والمناضلين الأبرار، شيوخاً وكهولاً وشباباً. ونقدم أحرّ التعازي لذوي الفقيد ولكم جميعاً فكلنا مشتركون في المصاب. كما نتقدم جميعاً بتعازينا القلبية إلى أسرة المرجع الديني الأعلى الإمام الخوئي(قدس سره) وإلى اسرة مؤسسات الإمام الخوئي الخيرية.

واستميحكم عذراً، فلست بواعظ، وانتم الذين يجب أن تعظونني وترشدوني ولكن لي التفاتة هامة، وتوصية عامة، فنحن في خضم هذا الانتصار العظيم بزوال الطاغية وجلاوزته. أمام فتنة كبرى، واختبار رهيب، إن تجاوزناها تجاوزنا الصعاب، وإن فشلنا فيها كانت عاقبة أمرنا الذل والهوان، والعالم يراهن على تصرفاتنا وينظر بدقة متناهية إلى تطلعاتنا، علينا التعالي على الجراح، والتغاضي عن الاحقاد، والتناسي للويلات والآلام، ودعونا نحتسب ما أصابنا عند الله، ولا نطلب الأخذ بثاراتنا إلاّ من الحكيم العادل الجبار، فبهذا وحدَه شفاء للقلوب، واطمئنان النفوس. وهو الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

ولنكن واعين حذرين، ننظر للأمور والوقائع بدقة وبصيرة نستمع إلى الأقوال بوعي وتأمل، لا ننساق إلى العواطف والأهواء، والاشاعات والتحريضات.

سادتي، إن بلدنا الحبيب بحاجة في بناء مستقبله، والقضاء على ويلات الحرب، إلى العقول المبدعة، والسواعد الماهرة، والخبرات المتطورة، والحمد لله فأنتم حصلتم عليها في هذه الاقطار الغربية، وحق وطنكم عليكم وحاجة اخوانكم لكم يستوجب نقلها إلى عراقنا العزيز، المثقل بالباساء والضراء، فلا تبخلوا عليه وعاهدوا الله على

ذلك، كان الله في عونكم أنه سميع مجيب.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور محمد مكية. المعماري المعروف

عميد ديوان الكوفة في لندن

في هذه الأمسية من أماسي ديوان الكوفة، نستذكر الصديق المجيد الراحل السيد عبد المجيد الخوئي، شخصاً وموقفاً، بعد غيابه المؤلم والمفجع، الذي تم في ظروف قاسية، وخدش سعادتنا في الحدث العظيم، الذي تحقق بالعراق عشية اغتياله. أقول هذا لأن ما فعله الخوئي، وهو أول العائدين ليشهد لحظة إزاحة الظلم والتعسف عن صدر العراق، لا يستحق غير التشرف والثناء، وكانت أخباره تطرب القلوب يخطو خطوته الأولى فوق تراب النجف حيث الصحن المقدس. مثل هذا الحدث، ستتولاه ذاكرة التاريخ كحدث من الأحداث المهمة، ويمثل بداية التحلي بالحكمة والرؤية العقلانية في فترة انتقالية، من ثلاثة عقود ونصف من سيادة القسوة والهيمنة الهمجية إلى ربيع العراقيين باطلاق حريتهم في القول والفعل.

حاول أن يتجاهل المتجاهلون دور السيد عبد المجيد الخوئي ومؤسسته في القضية العراقية، والذي توجه برحلته من أجل تأكيد الوئام الاجتماعي، وحماية الحوزة الدينية وتطلعاتها، وحماية النجف، كدار علم ومزار روحي، وحاضرة إسلامية حملت أرث القرون الخوالي. كنت أحد المتحمسين لرفقة الخوئي، وقد أكبرت فيه روح الريادة والمبادرة، والقدرة على سفر تهون مشاقه بترقب الوصول، وتكحيل العين بضوء القباب المقدسة، وحفنةً من ماء شاطئ الكوفة، تطفئ ظمأ عقود من الاغتراب والتهجير، وجولة حول مقاهي الفرات وسواحل محيط الجامعة الكوفية في نظرة نحو المستقبل القريب.

كان عبد المجيد الخوئي على درجة من الدراية في الدين والدنيا، وما يتعلق من أواصر بينهما، وفي هذا كان داعية للانفتاح الفكري الإسلامي عبر تحقيق الاجتهاد في العطاء الإنساني، وبحدود دائرته المذهبية والفكرية المتسعة للجميع. لم يكن حرص الخوئي على الانفتاح الفكري

بعِيداً عن مدرسة الاجتهاد بالنجف، وعن مدرسة والده أبي القاسم الخوئي، الذي مثلت مرجعيته، الأكثر شيوعاً وانتشاراً في العالم الشيعي، وعرفت بالحرص الشديد على التعامل مع الواقع بعقلانية وحكمة بعيداً عن السياسة المباشرة، فكان همه حماية كيان النجف، مثلما يحمي أهل الفاتيكان صوامعهم، يختلف الناس على السلطة، وتمر القرون ويتبدل السلاطين والنجف باقية، وهذا البقاء كان ضالة مدرسة المرجع أبي القاسم الخوئي.

تولت النجف مكانة متقدمة في الاجتهاد، ضمن أرث حوزتها العلمية الدينية، وبداية حضورها التاريخي، منذ بعدت عن مشاغبات بغداد السياسية، لتستقر في ذلك الوادي، الذي اسمه من أسماء الله وأسماء الجنة، وادي السلام. ما أراد الخوئي الابن لمدينته ومرجعية والده أن تكون رسولاً للسلام والوئام الاجتماعي بين طبقات المجتمع العراقي، وأن تكون حاضرة في لحظة ازالة الظلم، وما يظهر فيها من اختلالات اجتماعية.

وبالعلاقة بهذا الأرث لعبت مؤسسة الخوئي الخيرة بلندن دوراً مقترناً بمرجعية النجف، وحضورها التاريخي، ومما تقدمه من معطيات في العهد الجديد، تحت صوت النداء اليومي: حي على الفلاح حي على خير العمل.

علمتني النجف أن أتحدث كشيعي بمفهوم الجزء في الكل، فلم أعني ذلك الانفصال والتقوقع الذي يقود إلى الطائفية، والتعصب لها، فقبل أن أشعر بإسلاميتي أشعر بإنسانيتي، وقبل أن أشعر بشيعيتي أشعر بإسلاميتي، ولو كان والديّ على مذهب أو دين آخر لكنت مثلهما، هذا جوهر الانفتاح الفكري والديني كما هو في وحدة إنسانيته المتنوعة.

تحول الفكر الشيعي من الفلسفة والعلم، والاجتهاد إلى السياسة، بفعل الممارسة التاريخية ضد رموزه، فأخذ يعبر عن هويته بالمهرجان السنوي، وبطريقة لا ترقى إلى الاحتجاج على ذلك الظلم، وبما تتطلبه روح العصر. ولعلَّ ذلك المهرجان، وأعني به عاشورا، حقق للفكر الشيعي

وجوداً واستمرارية شعبية، لذا ظل محبوساً في تقاليده الشعبية فقط، مع اختلاف التعبير عنها من بلاد إلى أخرى. وخلاف ذلك كان الطموح من تأسيس كيان جامعة الكوفة أن يرتقي ذلك الفكر إلى مدار دولي إيجابي يتفاعل مع روح العصر، لبناء مجتمع جديد يُعبر عن أصالته العراقية الوطنية، بما يُحققه من تحديات علمية وفلسفية، وهذا ما أتمنى على مؤسسة الخوئي ، بعد غياب عبد المجيد وتحت ظل عطائه.

أفهم من البسملة <بسم الله الرحمن الرحيم> وضوح القصد والبداية، وهذه العبارة، في هيئتها المذكورة تعبر عن الإسلام، عبادة ومدلولاً اجتماعياً وفنياً، وهي نفسها كانت قبل الإسلام، ولكن بهيئة أخرى "بسمك اللهم". كذلك بالنسبة إلى الأديان الأخرى، تبدأ بالاسم المقدس قبل غيره من الأسماء، فهي واحدة في المعنى، متعددة في الهيئة أو الشكل. في أزقة محلة (اصبابيغ الآل) تعلمت أول درساً في التشيع والتسامح، بهدى صلة محلتنا بالنجف وحوزتها الدينية، لم نهضم سلوكاً متعصباً لدين أو مذهب، رغم أن السائد من سكانها كانوا من الشيعة، فهناكَ مَنْ هب من المسلمين، من سكان المحلة، إلى الدفاع عن أبناء محلتهم من اليهود أيام الفرهود السنة ١٩٤١.

إن المذهب، بتصوري، قبل أن يكون عقيدة، وطريقة في التفكير والعبادة يمثل وجهة نظر خاصة في الإسلام، أي أنه اخلاق ومعاملة بين الناس، وأن لا يبخس حق الآخرين، بحجة الثوابت والأصول، التي يعتقد أنه يملكها دون غيره. وفي حالتي لعلّ هناك ما يُعزز العاطفة تجاه التشيع، فمولدي كان في يوم عشرة عاشورا، والنذر الذي فرضتْ والدتي أن أؤديه في العزاء السنوي للمحلة، وهو أن أحمل الزنجيل مع منْ يحمله من الأطفال، إضافة إلى أجواء المحلة المملؤة بالعاطفة الشيعية.

غير أن الإسلام ككل، والعقدية الشيعية جزء منه، يمثلان لديّ حقيقة تاريخية بمقياس العلاقة بين النظرية والتطبيق، فالفكر النظري الإسلامي الشيعي ساعدني أن أفهم الإسلام كدين ورسالة لها صلة بخلفية العراق التاريخية، وتراثه الديني والفكري والفسلفي، تمتد تلك الخلفية إلى

تشريعات عراق الجنوب وعطائه، ولا أجد التشريع الإسلامي بعيداً عن استيعاب لشريعة الملك حامورابي، المدونة في مسلته التاريخية، والرابضة نسختها الأصلية بمتحف اللوفر بباريس.

حسب مفهومي وعلمي حول الإسلام أنه لا يبدأ بنبوة الرسول، ثم ينتهي ويقف عند وفاته، أي عندما يتوقف اتصال جبرائيل بالأرض. إن مفهوم الرسالة، أي رسالة حضارية، لابد أن تستمر ما زال المخلوق، الذي خلقه الله بأحسن تقويم، يفكر ويدبر ويتجدد. من وجهة نظري أن الفلسفة الشيعية تمتد إلى حضارة جنوب وادي الرافدين، أقول ذلك وأعلم مدى غرابة ما أقول بالنسبة لأذهان وتصورات الآخرين، وحجتي في ذلك أن الحضارة السومرية حضارة الماء والطين، تعتمد على الري والزراعة، ومقومات المجتمع المدني. لا أجد من غرابة فيما أقول بعد أن تأكد لي أن عمامة رجل الدين اليوم هي عمامة رجل المعبد السومري نفسها، وما يتصل بتقاليد العزاء السنوي.

ما عرفته عن شخصية الإمام علي بن أبي طالب، من المحيط الاجتماعي ثم ما قرأته في نهج البلاغة جعلني قريباً إلى مدرسة التشيع، بإطارها الفكري والفلسفي، فما رسخ في مخيلتي أن كلمات نهج البلاغة انطلقت من على منبر جامع الكوفة، وما لذلك من علاقة بجدارة هذه المدينة على الإنتاج الفكري، وما في ذلك من علاقة معنوية، بين الفكر الشيعي وجغرافية الوادي الخصيب. لا تتحدد العاطفة تجاه شخصية الإمام علي بن أبي طالب بمنظار الفردية، بقدر ما هو حامل رسالة حق، قُتل في سبيلها. من وجهة نظري كان على الإمام علي أن يتعالى على الخلافة، ويبقى المفكر والفيلسوف الذي يستظل به السياسيون وغيرهم، فمثله لا يصلح للسياسة، التي تحتاج إلى التنازل والتواطؤ، فهي كما توصف بفن الممكن.

إن تقديس الأئمة، وعلي بن أبي طالب في مقدمتهم، إلى هذا الحد يجعلهم في منأى عن ذاكرة الناس، في هذا الأمر أرى أن الانتهاء عند الإمام الثاني عشر المهدي، لا يُشير إلى التوقف عن مسايرة المستقبل،

فماذا بعد المهدي؟ الفكرة السليمة عن المهدي أن يكون الأمل، وهذا شأن كل فلسفة وكل دين، لا أعتقد أن هناك ديناً ومذهباً ونظريةً تخلو من شكل من أشكال المنقذ، ما اراه أن التصور الشيعي المؤسساتي عن فكرة المهدي غير مقبولة على الإطلاق، يحتاج ذلك التصور إلى التهذيب والتشذيب من اللامعقول.

لم يكن الفكر الشيعي بالعراق فكراً طائفياً، وإنما تحركه عن طريق حوزته العلمية، أو مجالسه الحسينية لحماية نفسه، أي الدفاع فقط. ما الاحظه ويهمني التصريح به بحدود انتمائي الشيعي أنه بعيد عن الطائفية، ومتسامح يتخذ من الفلسفة طريقاً له في تفسير ما حوله من ظواهر. فلم تعد النجف مركزاً دينياً فحسب، وإنما هي مدرسة فلسفية وفكرية ولغوية وأدبية، ففطاحل الشعراء والمفكرين ظهروا من أروقة تلك المدرسة. كنا نزور العتبات المقدسة باحتفالات وأفراح، رغم أن المناسبات تتطلب الحزن، ننشغل في المناسبات عن الروتين اليومي، لم أر من اختلاف جوهري بين تلك القباب وبين زقورات سومر وبابل، وهذا يوحي بعمق الهوية الحضارية بوادي الرافدين.

لمؤسسة الخوئي الخيرية دور في التعريف بالفكر الشيعي، وهي بمركزها، في هذه الحاضرة الدولية لندن وبفروعها في عالم الغرب والشرق، أوصلت هذا الفكر إلى المؤسسات الدولية، وتم عبرها النظر إليه بمنظار الرسالة الإنسانيته، بعيداً عن الرؤيا الضبابية التي دفع المتشددون الغرب إلى النظر بها تجاه الإسلام، وهذا ما حصل بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، وفي تلك الأيام سارعت مؤسسة الإمام الخوئي ممثلة بأمينها العام الراحل بعد المجيد الخوئي إلى تعريف البريطانيين والمحافل الدولية برسالة الإسلام الحقيقية عبد المذهب الشيعي. وتحقق ذلك أكثر من مرة عبر مؤتمرات المؤسسة الدولية حول التقارب بين الأديان والمذاهب. ومثلما كانت المؤسسة دار حوار وتقارب بين الأديان كانت أيضاً دار استقبال للعراقيين، وكم شاركت في شد أزرهم وهم يقاومون القسوة المتناهية التي حلت على بلادهم، ودامت ثلاثة

عقود ونصف، حتى زوالها في التاسع من نيسان، ذلك اليوم الذي غمرنا فيه الفرح وغمرنا فيه الحزن في الوقت نفسه، لقد قتل أول العائدين إلى تراب النجف، قتل المبادر إلى حماية النجفيين، من بعضهم البعض ومن بقايا السلطة.

يومها لم أكن واهماً أن العودة لأحضان المحبين بردً وسلامً، لكن هناك مَنْ تربص وحمل خنجره المسموم، ليشوه فرحتنا، ويطعن الشاب صاحب العمامة والقلب المفتوح والعقل النير. أحسب أن اقتران مقتل الخوئي بيوم التحرير هو امتداد للتضحية، فلولا تلك الدماء الزكية ما أورقت شجرة الربيع على العراق.

ما أشار إليه الأخ عبد الحسن الأمين في مقال "دروس عراقية" يفسر لنا ما نحن فيه من مفارقات، قال: "كان السكوت على جريمة الإعدامات في الفريق الآخر، واليوم لا شك أن بعض الصمت المريب، بل التعبير أحياناً عن الرضا عن أغتيال رجل الحوار والانفتاح والتنوير السيد عبد المجيد الخوئي، وهو في حالة استسلام كاملة مجرداً من كل حماية، قد يكون مقدمة لاغتيالات أخرى، أو على الأقل هذا ما قصد إليه منفذو هذه الجريمة البشعة".

لقد قتل الخوئي وسيبقى حياً بيننا، ويتولد في ذاكرتنا، كما مرت مناسبة التحرير من الفاشية. لكن السؤال الذي أقدمه بحرص ومودة هو ماذا بعد عبد المجيد الخوئي؟ فالمؤسسة ثبتت أقدامها على أرض الواقع، وحققت بجدارة اعترافاً دولياً، عزز من مكانة النجف والفكر الإسلامي عامة والفكر الشيعي خاصة، اتمنى لها أن لا تتنازل عن رسالة أمينها العام، ولا عن أهدافها في التنوير العلمي والاجتماعي، وتعزيز الدعوة إلى الحوار والانفتاح لعالم الفكر والحضارة في معمورتنا، وأن لا تقتصر مهامها على الهم الديني المناسباتي، لعرض مشاعر الولادات والوفيات، وعليها العلم على تحقيق أماني المستقبل وتطلعات أمينها الغائب، والمساهمة في ربيع الحرية لعراق المستقبل.

عبد الغني الدّلى . وزير عراقي سابق

في العهد الملكي

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة الحضور:

هذا موقف حزين نقفه اليوم أمام حادث فجيع أخذنا على حين غرّة (فزعنا فيه بآمالنا إلى الكذب)

دون جدوى...

إنه موقف حزين للأمة الإسلامية جمعاء.

موقف حين للشعب العراقي ولعائلة الفقيد ومحبيه ورفاقه.

وهو موقف حزين خاصة للجالية العراقية وخسارة كبرى للجالية رفع الفقيد من شأنها في هذه البلاد، فهيّأ لها أماكن العبادة وإقامة الشعائر الدينية بحرية حرمت منها في أرض الوطن... ثم وفرّ لأبنائها أطفالاً وشباباً، بناتٍ وبنين فرص التعليم العربي والإسلامي، وندوات الثقافة والمشاركة في كل ما يقدمه المجتمع الذي يعيشون فيه ليصبحوا مواطنين مؤهلين صالحين.

واصدر الكتب والمجلاّت الرفيعة المستوى ومنها (مجلة النور) بالعربية ومجلة حوار (Dialoge) باللغة الانكليزية التي تولّت تحريرها نخبة من الكتاب المسلمين وغير المسلمين فأصبحت حلقة وصل بين المسلمين والمثقفين البريطانيين وغيرهم ومرجعاً لا يستغنى عنه في الشؤون الإسلامية.

لقد كان همّ الفقيد الأول،خدمة ابناء الشيعة الأثنى عشرية ونشر تراثهم العريق من خلال هذا الصرح المنيف (مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية) في لندن وفروعها في أقطار العالم المختلفة، إسلامية وغير إسلامية ولكن أهدافه(رحمه الله) كانت أوسع وأبعد من ذلك.. لقد عمل على إشاعة روح المحبة والتفاهم بين المسلمين، وبينهم وبين أبناء الأديان الأخرى على نطاقٍ وبأسلوب لم يسبق له مثيل، فواصل

المساعي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ونظم الاجتماعات والحوارات مع غير المسلمين في مختلف العواصم ومراكز البحوث الجامعية.. ووضع رسالة الإسلام في التسامح واحترام الذات الإنسانية في سياق الدعوة لحماية حقوق الإنسان ومكافحة التعصب الديني والعنصري مما تنادي به المنظمات الدولية... وربط علاقات وثيقة بتلك المنظمات.. فأصبحت (مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية) عضواً فاعلاً ومؤثراً في جميع اللقاءات الدولية التي تهم الإسلام والمسلمين والإنسانية.. وتحظى بالتقدير والاحترام. وقد لمست هذا الأمر بوجه خاص في زياراتي لـ (المغرب) ولأقطار عربية وأجنبية أخرى.

ولكم حضرنا بمساعيه اجتماعات نظمت لبحث القضايا التي تهم المجتمع الشيعي والإسلامي وكم التقينا في زيارات ومحاضرات قامت بها شخصيات قيادية عربية وإسلامية وأجنبية في هذه القاعة المباركة..

لقد عرفت الفقيد(رحمه الله) في مناسبات معدودة.. ولفترات قصيرة ومتباعدة للأسف، ولكني لمست عمق تفكيره وسماحة طبعه وسعة اهدافه فرسخ عندي حب له وتقدير عظيم لشخصيته ومساعيه، لذلك، كان وقع مصابه شديداً عليّ كما هو عليكم.. لقد ذهب وهو ما يزال في مقتبل عمره وأوج عطائه..

كان شعاعاً هادياً زحفت عليه جحافل الظلام وكان رسول تسامح ومحبة فتألبت عليه قوى الحقد والضغينة وكان أملاً لوطنه وأمته فأجهزت عليه أيادي الياس والجهالة..

أنه ليوم حزين حقاً نجتمع فيه مؤبنين رجلاً طالما ازدانت هذه القاعة بحضوره... بابتسامته الأخوية وبوقفته المتواضعة الكريمة.

وأخيراً عزاؤنا لآله وإخوانه وأعوانه القائمين على شؤون هذا الصرح الشامخ الذي شيده في هذه المدينة العظيمة وغيرها من حواضر العالم... ونسأله تعالى أن يوفقهم للسير على نهجه الاستنارة بجهاده وتضحيته في سبيل العقيدة والمبدأ وهذا خير ما يقدم تخليداً لذاكره.

رحم الله السيد عبد المجيد الخوئي واسكنه فسيح جناته وعزاءً لنا

جميعاً برحيله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور الشيخ عبد الزهرة البندر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وأنا إليه راجعون.

يعز عليَ أن أقف اليوم مؤبناً لأخي الفقيد العلامة الحجة السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله)، وكنت أتمنى أن تكون لقاءاتنا وأحاديثنا عن مظاهر النصر والغلبة بعد سقوط النظام الدكتاتوري المجرم في العراق إلا أن ذلك الحدث الجلل قد سبب لنا اختلاط اللوعة بالفرحة، فغدا الوجوم على وجوه محبيه وإخوانه هو المظهر الحاكم.

إخواني الكرام لقد عايشت الفقيد الراحل عن قرب وتعرفت على افكاره وهمومه من خلال الحوار الذي جمعنا لمدة طويلة كنا من خلاله نتواصل بالحديث حول هموم الأمة وعقيدتها وخصوصاً ما يتصل بالشريحة الكبيرة لأبناء العراق من أتباع أهل البيت^ فوجدته بحق يحمل همّ الأمة في ضرورة تعريفها بالآخر من أجل توحيد الكلمة ورص الصفوف وكثيراً ما كان يؤكد أن الوحدة والتوحد بين مذاهب الأمة لا يمكن أن يتم بالشعار والنداءات، وإنما من خلال اللقاء العملي والطرح الفعلي لما يملكه كل فريق أمام الآخر. وهذا ما درج عليه الفقيد الراحل الذي جسّد مضامين تلك التوجهات بشكل عملي عندما عمل من خلال هذه المؤسسة المباركة فاستطاع تحقيق الكثير من الخطوات العملية بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية لأبناء السنة وذلك لإيجاد أرضية للتفاهم بين أطراف الأمة الإسلامية التي وصل الخلاف بينها إلى أن هذا الطرف يرفض الطرف الآخر، بل ولا يعترف به كحالة إسلامية وقد عبرت فتاوى التكفير بين الأطراف عن وجود تلك الحالة المرضية مع الأسف . في وسط الأمة الأمر الذي أدى إلى ضعف الأمة وتمزقها حتى غدا مشروع الوحدة بين أطراف الأمة شعاراً نظرياً لا أكثر.

أيها الأخوة الكرام، لقد جسّد الفقيد المظلوم فهماً إسلامياً طالما أكد عليه الأئمة الأطهار في آل البيت^ وهو المنهج الذي يؤكد قضية الإسلام الكبرى كما عبر عن ذلك الإمام الصادق(عليه السلام) بقوله: (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيى أمرنا) وضمن هذا التوجه أراد أئمتنا أن يجعلوا من قضية الإسلام الهم الأكبر لأبنائها بعيداً عن الاهتمامات الشكلية والمشاغل الجانبية التي تعيق تحقيق ذلك المشروع الكبير.

لقد انطلق فقيدنا الغالي بهذا المنهج وهو يتوجه إلى العراق ليكون أول من يصل إلى هناك لتحقيق التلاحم والوحدة والمودة بين أتباع مذهب أهل البيت وليكون في وسط شعبه بعد خلاصه من النظام الإجرامي في العراق، ليعمل مع بقية المخلصين لخدمة الأمة ورسالتها الإسلامية العظيمة.

أخوتي الكرام، علينا أن نعمل جميعاً من أجل تحقيق هدف الأمة الذي ضحى من أجله السيد عبد المجيد الخوئي بعيداً عن المساومات وبعيداً عن الخصوصيات الذاتية، إلا خصوصية الإسلام ومذهب أهل البيت^، فإننا نعيش مرحلة حساسة وحاسمة، يريد أعداؤنا من خلالها تمزيق صفوفنا وإظهارنا بأننا أناس إرهابيون وأصوليون نتقاتل ونتحارب وبالتالي فإننا لا نستحق "الديمقراطية" وهو الشعار الذي رفعته أمريكا لتبشر به امتنا بعد أن يسقط نظام القتلة في بغداد.

إننا نعلم جميعاً أن الملف الأمريكي البريطاني يحمل في طياته الكثير من المشاريع التي ستعمل على تغيير الهوية الإسلامية الرائدة لأتباع مذهب أهل البيت وعموم، ولهذا ينبغي أن نعمل سوية متكاتفين لإجهاض أي توجه يريد النيل من عقيدة الأمة ورسالتها الإسلامية وأن نصطف مع كل الجهود الخيّرة التي تعمل بإخلاص من أجل هذه الأمة وتحقيق وحدتها وتضامنها، وبهذا نكون قد حققنا الهدف الكبير الذي ضحى من أجله فقيدنا المظلوم.

سلام عليك أخي أبا حيدر يوم ولدت ويوم سقطت مضرجاً بدمك الزكي من أجل أهداف الأمة وكرامتها، السلام عليك وعلى والدك الإمام

الراحل السيد الخوئي وعلى أخيك الشهيد السيد محمد تقي والسلام على كافة شهداء الإسلام والمظلومين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور هشام سلمان حسن

أخواني وأخواتي الحاضرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}

باسم الجالية العراقية في المملكة المتحدة أعزّي العالم الإسلامي والشعب العراقي وأهل الفقيد باستشهاد السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله).

يصعب علي أن أقف هذا الموقف اليوم لأرثي صديقاً عزيزاً وعالماً جليلاً ومناضلاً جلداً وهب نفسه وجهده ووقته لخدمة دينه الحنيف وبلده العزيز والشعب وللجاليات العراقية في المملكة المتحدة وغيرها وللشيعة في مناطق عدة في العالم.

أخواني وأخواتي:

عند المصاب الجلل يعجز اللسان عن وصف الشعور تجاه ما حدث ولكن أقول لو ذهب المقال بدائي كما قال الشريف الرضي:

وألوذ بالصبر الجميل تعزياً كلّ بالصبر الجميل عزائي

نعم أقف هنا لأسلط الضوء على بعض الجوانب من شخصية هذا الشهيد ولكن الكثير من أعماله وأفعاله مضيئة بذاتها وواضحة للعيان. منها هذه المؤسسة العامرة بروادها ونشاطاتها المستمرة لخدمة الدين وإحياء ذكرى أهل البيت(سلام الله عليهم).

ومثل هذه المؤسسة هناك مؤسسات عديدة في أرجاء العالم أرجو من المطلعين على أعمالهما وعلى جهود السيد عبد المجيد الخوئي في إنشائها واستمرارها في عملها، أرجو منهم أن يصدروا كتاباً أو كراساً عن الشهيد يتناولوا في حياته وأعماله.

لقد أتيح لي أن أشهد عن كثب جوانب من شخصيته فوجدت فيه طاقة متجددة ومعيناً لا ينضب من الصبر والثبات.

فقد أراه صباحاً يأتي إلى المستشفى مع مريض ليترجم له بعد أن ساعده في الحصول على التأشيرة ورتب له المواعيد. وجاءني مرة وقد تقوس ظهره من شدة الألم فقلت له وأخيراً جئتني لتعالج عندي، فقالك <لا جئت مع مريض آخر لأساعده وقد بدأت في استعمال المسكنات فلا حاجة لفحصي>، ثم قد التقي معه عصراً في دعوة لبحث قضية تهم العراق أو المسلمين أو دعوة لتكريم عالم جليل أو أراه في ندوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ثم ألتقيه في عزاء الأئمة الأطهار من آل البيت.

وقد التقيه مساء لنتسامر الحديث وفي كل جلسة كان همه الأول قضيتنا العادلة وكيفية الخلاص من الدكتاتور. وفي كل مرة نتطرق بها إلى مسائل شرعية أجد عنده إطلاعاً واسعاً على فتاوى وآراء المراجع والعلماء، لم أسمع منه غيبة أو نميمة، كان هادئاً سمحاً كريماً يسأل عن الأصدقاء ويواسي الاصحاب.

أخواني، تأريخنا مليء بالجراحات والدموع، نعم الدموع تعكس رقة الإحساس وشفافية الضمير ولكن الدمعة يجب أن تترجم إلى كلمة إلى موقف إلى منهج وعمل.

ذهابك يا أبا حيدر سيترك فراغاً يصعب ملؤه، ولكن هنيئاً لك الجنة أن شاء الله.

أسأل الله أن يلهم أهله وأحباءه الصبر والسلوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ سلمان السوداني

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا القائد الأمين محمد مصطفى وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد، قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد الحميد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**.

عظم الله أجوركم جميعاً وأجور المسلمين والمؤمنين والمجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها بهذا المصاب الجلل، ورحمة الله على سيدنا الراحل المجاهد السيد مجيد الخوئي(رضوان الله عليه).

نحن سادتي: في مرحلة عصيبة من تاريخنا الجهادي، ولعلي أقول لكم أننا أصبحنا في بداية الطريق، نخطو الخطوة الأولى في مواجهتنا لكل الانحراف ولكل طاغ، ولكن بعد لم نتحرر، ما هو إلا طاغوت قد سقط، وهناك الكثير الكثير من الطواغيت،والكثير من ازلام الطواغيت، والكثير من الذين يريدون أن ينسخوا هوية الإنسان الذي له صلة بالله سبحانه وتعالى.

لم يهدأ العراق على طول التاريخ في مواجهة الطواغيت، العراق وأبناء مسيرة أبي عبد الله الحسين، وأبناء الأرض التي ضمخت بدماء الشهداء، أبناء أولئك الذين قال عنهم أبو عبد الله الحسين (لا أعطيكم بيدي أعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد) أشارت إليهم الحوراء زينب÷ مشيرة إلى أولئك الذين أرادوا أن يمسخوا هذه الهوية (فكد كيدك وأسعَ سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا) وليس غريباً على الشهيد الراحل، أن يكون جسراً يعبر عليه أبناء العراق لتحرير العراق، فهو ابن ذلك البطل المجاهد الراحل العظيم السيد الخوئي(رضوان الله عليه).

السيد عبد المجيد هو واحد من جند الإسلام، فقد كان جندياً من جند انتفاضة آذار عام١٩٩١، كان حلقة وصل بين المرجعية الدينية والمنتفضين، وقد واصل تلك المسيرة الجهادية متنقلاً من مكان إلى مكان فأرسى قواعد هذه المؤسسة التي انتقلت من هذا المكان إلى أمكنة متعددة، في جهاد متواصل، وفي عطاء فذ، وفي فكر وعطاء لا ينفد أبداً، رحيله ليس رحيلاً (ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) إنما رحيله هو مسيرة، إنما هي خطوات إلى ما يتحقق كرامة الإنسان وعزة الإنسان وسعادة الإنسان.

عراقنا، أيها الأخوة، في حالة تحتاج إلى نكون يداً واحدة متعاونة متظافرة لأجل اجتثاث الظلم الذي زرعه أزلام صدام وصدام وحكومته وبعثه، العراق بحاجة إلى دماء، وبحاجة إلى عطاء، وبحاجة إلى رجال وأنتم الذين تحضرون هنا، وغيركم من الذين لم يحضروا هنا مسؤولياتهم جسام، والمسؤولية تقع أولاً وأخيراً على الواعيون من أبناءنا الذين هم أصحاب الحق في هذه المسيرة، الواعين لمسؤولياتهم وحقيقة يجري في عراقنا الحبيب، أن عراقنا لم تنته فترة الظلم فيه، فنحن في حالة جهاد لكل من يريد الإساءة لهذا العراق، وفي حالة جهاد لغزو فكري ربما يأتي على كل شيء في عراقنا.

أيها الأخوة: أن دماء الشهيد هي معين لكل من يريد أن يعيش بكرامة وعزة، فلا بد من دماء و لا بد من عطاء ولا بد من خطوات نخطوها إلى و مستقبل عراقنا لأبنائنا، ولامتنا، فالعراق ليس وحده، إنما هناك دول تترقب منكم، أيها المجاهدون، تترقب منكم أن تكونوا المحررين لهم من كل طاغوت ومتجبر، العراق صاحب المسيرة الدامية، ابتدأها أبو عبد الله الحسين بدمائه، فإذا سقط منا شهيد فنحن كلنا مشروع شهادة من أجل هذا العراق العظيم، العراق الذي فيه كل الوعي، هذا العراق الذي انطلقت منه كلمة الحق، هذا العراق الذي هو عراق أهل البيت(عليهم أفضل الصلاة والسلام)، عراق المقدسات، عراق الكرامة والعطاء، ونحن بحاجة ماسة إلى أن نعي هذه المسيرة، وبحاجة ماسة إلى أن نقدم

ما يجب علينا تقديمه لهذا العراق الفذ، لهذا العراق الحر، فإذا رحل منا رجل فكلنا مشاريع رجال لهذا العراق، كلنا ولدتنا أمهاتنا لنكون قادة لأنفسنا ولمجتمعنا ولأبنائنا ولكل إنسان في وجودنا، نحن أبناء علي والحسين، أبناء المجاهدين الأوائل الذين قالت عنهم زينب (فكد كيدك واسعَ سعيك فو الله لا تَمحُو ذكرنا ولا تميت وحينا) نحن أبناء هذه المسيرة، علينا أن نواصل هذه المسيرة، كلنا مشروع عطاء وكلنا مشروع عراق، فليبق العراق شامخاً بكم وبأبنائكم وبأجيالكم، فأنكم اليوم أصحاب مسؤولية كبرى لهذا العراق العظيم، فوتوا الفرصة على كل من يريد بهذا العراق أن يكون لقمة سائغة لأي إنسان سواء كان لجندي بريطاني أو جندي أمريكي أو جندي من جنود حزب البعث أو جندي من جنود الطاغوت والشيطان، أنتم أصحاب المسؤولية، أنتم الرجال الذين يجب أن تكونوا في ساحة المواجهة، فمواجهتنا لم تنته بعد، لا تتصوروا بسقوط الطاغوت انتهى كل شيء، نحن الآن أمام مسؤوليات جسام، وإمام مسؤولية عظيمة.

أيها الأخوة: أخاطبكم وقلبي ينزف دماً في هذا المصاب الجلل، فقد افتقدنا شخصاً وإنساناً عظيماً، خطا خطوات جسيمة عظيمة في كل مشاريعه، فهو تعدى من هذه المنطقة إلى مناطق أخرى، في فرنسا، في ايطاليا، وأمريكا وكندا وتايلند ودول أخرى، لقد تخطى هذا الرجل ليكون في كل مكان موضع قدم للإسلام.

نعم لم نخسر السيد عبد المجيد، أبداً، فإنه مشروع شهادة، ومشروع عمل، والمشروع سيستمر عطائه وكلنا مشاريع شهادة وكلنا مشاريع عمل، فالمسؤولية تبقى علينا لعراقنا الحبيب، المسؤولية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا الذي سقط شهيداً في سبيل قضيتنا. المشروع الاستشهادي يجب أن يستمر، والعطاء يجب أن يستمر، وانتم يجب عليكم أن تستمروا في عطائكم، فلا يحزننا شهادة إنسان وإنما يفرحنا ذلك فهم جسور للعبور إلى ما يرضي الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله لفقيدنا الغالي الجنة والرضوان فهو من أهلها، ونسأل الله

سبحانه والرضوان وتعالى أن يجعلنا من تلك المشاريع، مشاريع الشهادة من أجل العراق، مشاريع عمل من أجل العراق، الدماء صنعتها دماء الشهداء في طف كربلاء، ودماء الشهداء في تلك المرحلة التي مر فيها العراق٣٥ عاماً حينما جثم على قلوبنا وصدورنا حزب البعث الغاشم وغيّر الكثير من طموحاتنا ومن معالم بلدنا ومن قلوبنا، فنحن بحاجة أيها الأخوة لأن نكون يداً واحدة لبناء العراق، وأن نكون جميعاً مشاريع شهادة من أجل العراق، عراق الحسين، وعراق أهل البيت(عليهم أفضل الصلاة والسلام).

رحمك الله سيدي أبا حيدر، رحمك الله وأنت تبدأ المسيرة بدمك الطاهر رحمك الله ورحم الله الشهداء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدكتور فالح عبد الجبار

السلام عليكم جميعاً

هذه لحظة نشعر بها، ليست موجعة على الصعيد الشخصي وإنما أعتبرها، فاجعة وطنية لما يمثله الشخص من فكر ومؤسسة. في الفكر الشيعي كما في الفكر السياسي عموماً والإنساني كله هناك ثلاث أنماط من البشر، هناك مفكرون يشتغلون في النظريات، يعيشون في رحابها ويحلقون في التجريد في الأفكار، وهناك من يقوم بدور الداعية يلهب المشاعر ويحرك العواطف وفي أحيان غير قليلة من دون حتى أن يفهم منطوق هذه النظرية، بين هذا وذاك هناك نمط ثالث، ما أسمية رجل العمل، الرجل الذي يحول الفكرة إلى حياة، إلى مؤسسة ينقيها من تحليق الفكر المجرد يخلصها من شوائب العاطفة المتأججة ويضعها على الأرض تكتسب حياتها، عبد المجيد الخوئي فقيدنا هو من هذا النمط، هو خالق مؤسسات ورجل عمل لأن واحدة من حسنات الفكر الشيعي وطريقة تنظيم طبقية رجال الدين الأفاضل، هي تعددية المراكز، والعالم اكتشف التعددية متأخراً ونحن عشناها منذ قرون دون أن نعرف قيمتها، أكتشف العالم أهمية مبدأ الاختلاف وهذا واحد من أعمدة فلسفة ما بعد مبدأ الاختلاف والقبول بالاختلاف، مبدأ التعدد ونسبية المعرفة، هذه العناصر أجدها كلها ماثلة سواء في بعض انجازات الفكر الإسلامي وخصوصا الفكر الشيعي، وأيضاً ماثلة في انجازات الفقيد والمؤسسة التي يمثلها مؤسسة الخوئي، المؤسسة هي ليست فقط بناء وموظفين ومدرسة وإنما هي فكرة، الفكرة مجسدة في الحياة، ما هي هذه الفكرة، في اعتقادي هناك على الأقل جانبان لهذه الفكرة الجانب الأول يمتد إلى الفكر المعتزلي، العقلانية والاجتهاد وحرية الإنسان، حرية الإنسان بمعنى مسؤوليته عن إعماله وإلا لا معنى للحساب والثواب والعقاب من دون مسؤولية الإنسان عن افعاله والاختيار الحر لهذه الأفعال وهذه التقاليد العقلانية استمرت في الفكر الإسلامي لإبداعات

ملاّ صدرا وأسفاره العظيمة، هؤلاء آباؤنا الروحيون بغض النظر من أي قومية نحن وأي طائفة وأي بلد، وهذه انجازات الفكر ذروتها الأخرى تمثلت في النائيني وهو أحد آبائي الروحيين.

ابتدأ الفكر الشيعي يبشر في القرن العشرين بفكرة الديمقراطية وكان النائيني هو المبادر إليها وهو راعيها وفيلسوفها.

في منتصف القرن لربما حدث بعض الانتقاد في الإنتاج الفكري السياسي الشيعي، في الستينيات والسبعينيات ظهرت اتجاهات بين تفكير سياسي يرى بتجديد النزعة السلطوية أو التسلطية وبين اتجاه آخر، يحاول التخفيف من هذا وأنا أقصد بهذين الاتجاهين اتجاه آية الله الخميني واتجاه آية الله الشهيد الصدر الأول والفكر الشيعي بدأ يعيد الاعتبار إلى الديمقراطية مع نهاية القرن العشرين، لكن في دورة ابتدأت في تعقيد الفكر الديمقراطي في داخل الفكر الإسلامي ثم نبذه ثم العودة إليه ولكن العودة إليه بقوة أكثر هذه المرة، واحدة من هذه القوى هي فكرة المؤسسة، قلت واحدة من حسنات تنظيم طبقة رجال الدين في إطار التشيع، هو تعدد المراكز، لكن واحدة أيضاً من نواقصها أنه لا توجد مؤسسات، هناك من يريد مؤسسة واحدة على طريقة الفاتيكان البيرقراطي الذي يربا بأي انقسام وأي، وهذه فاشلة ولكن ليكن هذا التعدد، مؤسسات كما حصل في مؤسسة الخوئي. أنا في مؤسسة الخوئي أجد نفسي وكأنني في بيتي وأنا رجل علماني، وأرجوا أن لا يفهم من العلمانية كما يفهمها الكثيرون فهماً خاطئاً باعتبارها انكاراً للدين وتسفيها له، بل هي بمعنى التعايش واحترام الدين وتخليصه من براثن السلطة.

ما حصل في النجف أن السيد الخوئي ذهب إلى هناك ليس طلباً للسلطة بل ليبدأ عملية انتزاع الحوزة العلمية من براثن السلطة. ما حصل في العراق على امتداد الـ٣٤ سنة الأخيرة، ان هناك دولة شمولية دولة شرهة، تريد ابتلاع كل شيء، لا تكتفي باحتكار السياسة والاقتصاد بل تريد احتكار الثقافة وتريد احتكار الدين احتكار المطبوعات تريد احتكار كل شيء، أي زاوية حرة، أي قوة صغيرة منسية تحاول أن تهيمن

عليها وتسيطر عليها، هذه الدولة الشمولية انتهت، لكن للأسف بعض ضحاياها صاروا يتشبهون بها، أنا عندما سمعت أن السيد الخوئي موجود في النجف فرحت كثيراً واستبشرت، ولكن نسيت أول دروس الاجتماع، نسيت أن الدهماء تتشبه بمضطهدها ونسيت أنها لن تتعلم كيف تمسك بالقلم، إنما تعلمت كيف تمسك المدية والخنجر، ونسيت أيضاً أن هناك من لا يطلب سلطة المعرفة بل يريد معرفة السلطة، نسيت كل هذه الدروس وكان استشهاد الفقيد بمثابة الموقظ من هذه الرحلة والغفوة. مؤسسة الخوئي هي معلم عقلاني وامتداد للعقلانية في الفكر الشيعي، هذه العقلانية يجب ان نعتز بها ونتمسك بها وهي امتداد أيضاً لفكرة التعددية، تعددية المراكز، داخل الفقه الشيعي كفقه وداخل مؤسسات الحوزة الموجودة كمؤسسات وفي المجتمع أيضاً لأنه لا يجوز أن تطلب لنفسك تعددية لا تريدها للآخرين لا يمكن هذا، وبالتالي الاعتداء على حياة عبد المجيد الخوئي هو اعتداء على العقل، واعتداء على الحرية والتعددية وأنا أجدها بمثابة كارثة شخصية لي وكارثة وطنية كما ذكرت في بداية حديثي، لأنني كنت كلما التقيه، يشدني لطلاوة حديثه النجفي، ولبساطته وعفويته وتلقائيته في الكلام، خسرناه مبكراً وخسرنا معه ذهناً وقاداً للأسف، وشكراً لكم.

الدكتور إبراهيم العاتي

في اللحظات التاريخية الفاصلة من حياة البشر تظهر معادن الرجال، وتنكشف حقيقتهم، ويتألق جوهرهم، ويتلألأ نورهم. قد تقابل إنساناً تعرفه كل يوم، ولا ترى عنده ما يلفت الأنظار، أو هكذا تظن. وفي مقطع زمني معيّن في حياة الأمة أو الجماعة، يفاجئك هذا الإنسان بما لم تكن تتوقع. كريماً في مواطن البذل والعطاء، مقداماً في ساحة التضحية والفداء، قائداً تلتف حوله الجماهير وتمنحه ثقتها، أو علماً يرتقي بالناس من حضيض الجهل إلى سُلَّمِ المعرفة.

أنه رجل المواقف الصعبة، رجل الأفعال لا الأقوال، المهم عنده إنجاز العمل دونما الحاجة للفت الأنظار إلى من أنجزه. <العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل>... هكذا قال إمامنا أمير المؤمنين(عليه السلام)... منتهى نكران الذات، وغاية الإيثار ، إيثار الآخرين على شخصه ونفسه. قال تعالى: <ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة>.

والذين عرفوا الشهيد السعيد السيد عبد المجيد الخوئي . تغمده الله بواسع رحمته . يعرفون جيداً أنه من نمط الرجال الأفذاذ الذين تفتقدهم الأمم في اللحظات الحاسمة من تاريخها. فنحن في مغتربنا الطويل كنا نسمع عن السيد أبي حيدر طالبا في حوزة النجف العلمية يتفيّأ ظلال والده السيد أبو القاسم الخوئي(قدس سره). لكننا تعرفنا عليه أكثر خلال انتفاضة الشعب العراقي العام١٩٩١م، ثم عرفناه عن قرب في المغترب.

في الانتفاضة تكشّفت عنده مواصفات القيادة، وفي المغترب تبلورت في عقله خلاصات وتجارب لمجتمعات جديدة، وفلسفات عديدة لم يألفها من قبل. لكنه حاول فهمها، وبذل غاية الجهد كي يستفيد من ايجابياتها ويتجنب سلبياتها. فانفتح على العالم الفسيح شرقاً وغرباً، يقرّب بين المسلمين من جهة، ويساهم في حوار الأديان والحضارات من جهة أخرى.

لم يكن سهلاً على من عاش أبشع هجمة طائفية لا تعرف الرحمة في

تاريخ العراق أن يهضم فكرة التقريب بين المذاهب، لكنه حينما قرأ الواقع الجديد التقى بالعديد من علماء المذاهب الأخرى، أدرك حقيقة التقريب وضرورته، فعمل له بجد وإخلاص، وأوصل رسالة مذهب أهل البيت^ إلى العديد من الدول والمجتمعات الإسلامية، وأصبحت مؤسسة الإمام الخوئي قبلة للعلماء والمثقفين، المسلمين، يجدون في رحابها من حرية الفكر وسعة الصدر ما لا يجدونه في الأماكن الأخرى.

كان الطائفية أحد الأسلحة الفتاكة التي استخدمها النظام الصدامي المقبور لضرب وحدة المسلمين ومحاصرة شيعة أهل البيت في كل مكان، ولكن السيد أبي حيدر تبنى إستراتيجية عقلانية بعيدة النظر للتقريب، ساهمت إلى حد كبير في نزع فتيل التأزم وإفشال المشروع الطائفي أو تحجيمه.

وكان المغترب يشكل مرحلة شديدة الحساسية والخطورة أعطاها السيد عبد المجيد من وقته وجهده الشيء الكثير، فتلمس احتياجات الجالية العراقية والمسلمة عامة، وحقق لها أهم انجاز علمي تربوي تمثل في مدرستي الصادق والزهراء للبنين والبنات، مدركاً أهمية تربية الجيل الناشئ في الغرب على أسس إسلامية صحيحة. وأدراك السيد أهمية الأعلام والثقافة في عالم اليوم، فكان راعياً بحق لكل مشروع ثقافي وإعلامي مخلص، الأمر الذي ساهم في جمع الطاقات الثقافية المشتتة في بلدان الاغتراب، وتوجيهها للعمل في مشروع منظم.

ومن بلاد الاغتراب كان يرمق الأفق البعيد مطلاّ على وطنه وهو يتمزق ويعاني ويتحمل من المصائب والأهوال ما لا تتحمله الجبال الرواسي. كان يعيش هموم وطنه في أدنى تفاصيلها، ويحاول بكل الإمكانات الوقوف في وجه النظام الجائر الذي كان يحسب لتحركاته ألف حساب.

وفي اللحظة الفاصلة التي أشرنا إليها في مطلع حديثنا، اللحظة التي أشرّت لسقوط النظام الصدامي، قرر السيد عبد المجيد أن يرحل إلى وطنه العراق، حاملاً غصن الزيتون وملبياً نداء الواجب. وكان قراره

الدخول إلى العراق، وذهابه إلى النجف وكربلاء قراراً جريئاً وشجاعاً. فالوضع الأمني لم يستتب بعد، وهناك كثير من ضعاف النفوس ومحترفي الإجرام، ممن تربوا في مدرسة النظام البائد ونهلوا من أساليبها القذرة.

لكن ذلك لم يفتّ من عزمه، ولم يثنه عن قراره، فكل المخاطر على حياته لم تكن تساوي عنده إطلاق أسير أو تحرير سجين، أو تقديم المساعدة لمحتاج، أو أعادة خدمات الماء والكهرباء والرعاية الصحية للمواطنين، أو حماية المرجعية وتأمين سلامتها.

فدفع حياته ثمناً لمواقفه النبيلة، قربانا على مذبح الشهادة، جرياً على عادة آبائه وأجداده.

أن هذا المجلس يقيمه اليوم محبو الفقيد وأصدقاؤه، وما أكثرهم، وكل من عرف الفقيد السيد أبي حيدر لا يملك إلا أن يمنحه الحب والمودة. وحتى الذين اختلفوا معه لم أجد في نفوسهم ضغينة عليه. ولذا خلّف باستشهاده في قلب كل محب لوعة لن تبرد نارها، ولن يخفت أوارها. فليرحمك الله في الشهداء والصدّيقين، ولينتقم من قاتليك شر انتقام.

الدكتور إبراهيم الحيدري

يقيم ديوان الكوفة في هذا اليوم حفلاً تأبينياً في ذكرى الفقيد الراحل السيد عبد المجيد الخوئي ابن المرجع الديني الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي(رحمه الله)، الذي اغتالته أيد لا تريد الخير والسلام في النجف الأشرف، وهو يحمل رسالة حب وخير ووفاء لوطنه، بعد أن حلم وتمنى وخطط للعودة إليه وإلى مسقط رأسه النجف الأشرف ليحتضن أهل مدينته ويلملّم جروحهم ويمسح دموعهم ويجعلهم يحلمون بعراق جديد خال من الخوف، يذوقون فيه طعم الحرية لأول مرة، ويشارك مع الآخرين إعادة النجف الأشرف إلى قدسيتها، والمرجعية الدينية إلى هيبتها الدينية، والمدارس والمكتبات والجمعيات الثقافية إلى ازدهارها وأهميتها الحضارية، كان المرحوم متطوعاً لمهمة وطنية ودينية وإنسانية يفتح بها صفحة جديدة في تاريخ النجف الأشرف تسودها مبادئ المحبة والتسامح والتفاهم والحوار، وأن يرى العراقيين وهم يتولون قيادة مجتمعهم بأنفسهم، وأن يمتلكوا إرادتهم ويعيدوا انتاج وجههم الاجتماعي والديني والسياسي من جديد وتشكيل هويتهم الممزقة وذاتهم المنكسرة، والعمل على بناء دولة القانون والمجتمع المدني وإقامة نظام تعددي يحترم حقوق الإنسان ويساعد على تعلم ممارسة الديمقراطية وإعادة ما هدمه النظام الدكتاتوري، الذي ترك العراق شعباً ممزقاً ومجتمعاً مفككاً وشخصية مهانة. وقد خطا الخطوة الأولى بجرأة، مع أنه كان يعلم بخطورتها، في محيط تتقاذفه الأمواج والمصالح والأحقاد والعصبيات... فوقع ضحية ثقافة العنف والجهل والتعصب والاستلاب الفكري الاجتماعي وما خلفه النظام البائد من قهر وقمع، وناهيك عن الاستبداد، الذي دام أكثر من ثلاثة عقود خاض فيها حروباً طاحنة كانت حصيلتها هذه الفوضى والعنف والانفلات الأمني والسياسي، وعمليات النهب والسلب والحرق، التي قامت بها عصابات النظام لتغطية أعمالهم الإجرامية ومحو ذاكرة العراق التاريخية والحضارية.

وإذا كان العنف <فضيلة> الإنسان القوي، فالتسامح لا يعود يمثل سوى <ضعف> الإنسان الذي تعوزه الشجاعة لأن يكون متسامحاً، ولكن قوة التسامح تكمن في مبدأ أن تعيش وتترك الآخر يعيش بسلام.

قام المرحوم بخدمات إنسانية جليلة للجالية العراقية والعربية والإسلامية وفي مجالات عديدة، في مقدمتها إدارة شؤون مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية بفروعها المنتشرة في جميع أنحاء العالم. وبخاصة قضايا الأحوال الشخصية والدينية والتعليمية، إلى جانب علاقات التعاون الثقافي مع منظمات علمية ودينية وإنسانية واسعة، كذلك مشروع الحوار بين الأديان والحضارات واصدار مجلة النور التي كونت جسراً يربط بين الثقافات والشعوب.

لقد كان المرحوم نموذجاً لعالم دين متنوّر، ذهب ضحية طموحه وآماله العريضة في نشر المحبة والتسامح، وبذلك خسر العراق والجالية العراقية في بريطانيا بالذات رجلاً منفتحاً ومتفتحاً، كان من المفروض أن يكون نموذجاً لثقافة التسامح والحوار في عراقٍ ما زالت دماؤه لم تجف بعد.

الدكتور جليل العطية

. قلة هم الذين عاشوا من أجل الناس، كل الناس وآثروا ترك نعيم الدنيا ومباهجها، وامتنعوا عن كنز الأموال من أجل تحقيق مُثل عليا تربوا عليها وآمنوا بها وكافحوا في سبيلها.

. وكثرة هم العلوين من نسل يعسوب الدين وإمام المتقين وأمير المؤمنين، ممن ثاروا ضد الظلم والاستبداد في كل العصور، من أجل رفع راية الحق والعدل بين الناس فاستشهدوا، فبكتهم الأرض ونعتهم الملائكة في السماء.

ومَنْ يقرأ كتاب (مقاتل الطالبيين) لأبي الفرج الاصبهاني يدهش لما لحق بهؤلاء الشهداء الأبرار والمطاردي من الأحرار من آل بيت النبي (صلوات الله عليه). من ظلم وتعسف.

ولقد استمر جهاد سليلي العترة النبوية بعد وفاة أبي الفرج إلى يوم الناس هذا.

ولد السيد عبد المجيد بن السيد أبي القاسم بن السيد على الموسوي الخوئي، في مدينة النجف في السادس من آب . أغسطس . العامم١٩٦٢م، في أسرة علمية شريفة يتصل نسبها بالإمام موسى بن جعفر(عليه السلام)، والده . السيد أبو القاسم . كان فقيهاً، أصولياً، مجتهداً، تولى مرجعية المسلمين الشيعة أثر وفاة الإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم العام١٩٧٠، وبقي يشغل هذه المسؤولية الخطيرة حتى وفاته تحت الإقامة الجبرية في داره العام١٩٩٢ كما هو مشهور.

والمرجع العلمي يعني عند الشيعة الإمامية، مصدر إفتاء في أمور الدين، والإفتاء لا يطلب من قاضٍ تعينه السلطة، بل يُطلب من المجتهد الأتقى والأعلم والأورع، الذي تجتمع فيه الشروط فتؤهله للإفتاء العام.

التحق السيد عبد المجيد بالحوزة العلمية العام ١٩٧٥ ورضع العمل على يد أبيه الجليل الذي توسم فيه الذكاء، وأراد أن يسير على خطاه في

طريق العلم وخدمة الأمة، كذلك درس على علماء النجف ومجتهديها الآخرين الكبار وأفاد من أخيه السيد محمد تقي، الذي سبقه في تلقي العلم والشهادة معاً، فنال شهادات علمية واجازات شرعية من كثير من علماء الحوزة العلمية في مسقط رأسه، تم ذلك بدءاً من العام ١٩٨٤، تولى بعد ذلك إدارة شؤون مكتب والده، اكتسب خبرات علمية وفقهية واجتماعية واسعة.

كان السيد عبد المجيد أحد قادة انتفاضة شعبان/ آذار١٩٩١، التي تعدّ نقطة مضيئة في جبين الشعب العراقي ضد الاستبداد والقمع.

وفي العام١٩٩٤ تولى إدارة الأمانة العامة لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن خلفاً لأخيه الشهيد السيد محمد تقي (١٩٥٨.١٩٩٤)، الذي اغتيل في ٢٤ تموز. يوليو. مع صهره وآخرين على يد جلاوزة نظام صدام.

ومنذ استقرار السيد عبد المجيد في العاصمة البريطانية شهدت مؤسسة الخوئي في لندن وباريس والولايات المتحدة وجنوب شرقي آسيا وإيران وغيرها نشاطات في المجالات الدينية والثقافية والتربوية والاجتماعية لفتت الأنظار إليها. استطاع السيد بذكائه الوقاد وثقافته العميقة وصلاته الاجتماعية الواسعة أن يفرض حضور المؤسسة عالمياً فاعترفت بها الأمم المتحدة كمؤسسة غير حكومية، ووفق في عقد أوثق الصلات مع منظمات إقليمية وإسلامية وعربية، بينها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة . اسيسكو. فقامت المؤسستان الإسلاميتان بندوات مشتركة في باريس والرباط وبرلين وغيرها، كذلك عقد أواصر مع منظمة العفو الدولية ومنظمات وجمعيات حقوق الإنسان العالمية من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان العراقي وتنوير الرأي العام العالمي بحقائق واسعة عن طبيعة استبداد نظام صدام.

كان السيد عبد المجيد مؤمناً بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، واثمرت جهوده المخلصة في إقامة ندوات ناجحة في لندن ودمشق وعمان، وقد طالبت هذه الندوات بتعميم ثقافة التقريب بين المذاهب

وأعداد الأدبيات الدينية والفكرية وتبادل البحوث العلمية والمعارف والمؤلفات الفقهية، بين الجامعات والمعاهد والمراكز الإسلامية، التي تسهم في بلورة هذه الثقافة، وتقوم على قاعدة احترام الاجتهاد المختلف طالما أنه يستند إلى دليل شرعي ويقوم على الثوابت الإيمانية.

كما دعت هذه الندوات إلى إنشاء قسم للفقه المذهبي في كليات الشريعة لتدريس فقه المذاهب المعتبرة، وإعطاء حرية الاختيار لطلبة العلوم فيها مستفيدين من تجربة الأزهر الشريف، ودعوة علماء المسلمين وأئمة المساجد إلى التقريب بين المذاهب في خطب صلاة الجمعة وفي الدروس الدينية الخاصة تحقيقا لهدف الأمة في الوحدة والتضامن. وطالبت هذه الندوات الفكرية بتصحيح الصورة المشوهة عن المسلمين الشيعة والاسهام في حل أزمتهم داخل العراق.

وبتوجيه السيد أصدرت مؤسسة الخوئي كتابا بعنوان (أزمة شيعة العراق) هو زبدة سلسلة ندوات استغرقت أربعين ساعة من البحث، شارك فيها عشرات المفكرين من الشيعة العراقيين الذين تدارسوا أبعاد الأزمة والخيارات المطروحة لبلورة معالم مشروعهم الوطني ضمن التعددية الدينية والسياسية التي تضمن مصالح الجميع، وفي ظل فضاءات من حرية الفكر التجديد كان السيد عبد المجيد حرباً على الطائفية، ومناضلاً من أجل إعادة بناء الدولة العراقية على أسس وطنية ديمقراطية، إنسانية، تحترم الهوية الإسلامية للمجتمع العراقي، وليس عبر الحل السياسي الطائفي بين المكونات الدينية أو المذهبية أو القومية للمجتمع العراقي.

ولا ريب أن برنامج عمليات الإغاثة الإنسانية الذي شغله في أخريات حياته يعكس البعد الإنساني والاجتماعي في تفكيره. كان لتلك الاعانات التي يقدمها من جيبه الخاص، لا من جهة أخرى الأثر في تكالب الحساد والادعياء عليه فعجلت في مصرعه، في وقت كان الوطن يمر في لحظات حرجة، وهو بحاجة ماسة إلى هذا العالم الشجاع الذي غامر واقتحم المصائب والشدائد من أجل خدمة وطنه وربوع مثوى جده الأعلى(عليه

السلام) لم يكن للسيد عبد المجيد انتماء حزبي أو طموح سياسي، لكن نشاطه الإنساني والاجتماعي، وتَعلّقَ الناس به، فجر أحقاد أولئك المدفوعين بتحريض خارجي، المعزولين عن المواطنين، ممن لا يعملون ولا يريدون أن يعمل الآخرون، فانهوا حياته عن واحد وأربعين ربيعاً، كانت حافلة بالمآثر والعطاء والدعوة إلى التسامح وطي صفحات الماضي الأليم.

إن رصاصات الغدر الجبانة التي أودت بحياة هذا المجاهد البطل في العاشر من نيسان ابريل٢٠٠٣، في واحد من أشرف الأماكن لدى المسلمين، وجهّت ضربة قاصمة لمشروع عراقي وطني يريد الخير والرفاه والعيش الكريم لجميع العراقيين.

وسيظل العالم المتنور السيد عبد المجيد الخوئي رمزاً من رموز العراق الديمقراطي المسالم، وشهيداً له المكانة السامقة بين الأفئدة والقلوب والعقول: {**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**} صدق الله العظيم.

عبد الأمير ميرزا عن المؤسسة الخيرية

للكرد الفيليين

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

الأخوة الكرام، السلام عليكم،،،

هزت الجريمة التي ارتكبت بحق السيد الشهيد عبد المجيد الخوئي، ضمائر كل المحبين في المجتمع العراقي سواء في المنفى أو داخل الوطن، وارتفعت أصوات الشجب والاستنكار لهذه الجريمة داخل كل المحافل التي عرفت الفقيد وخبرت أخلاقه وطيبته وعمله الدؤوب المتفاني لخدمة أمته وشعبه المظلوم.

لقد عمل الشهيد على محاور عدة في سبيل بلوغ الأهداف النبيلة التي كان يسعى إليها ففي ما يخص أبناء طائفته سعى مع نخبة طيبة من أخوته في مؤسسة الإمام الخوئي إلى إيجاد كيان متميز يضم في صفوفه أتباع المذهب الشيعي على مختلف مشاربهم الفكرية واتجاهاتهم السياسية، كيان غير سياسي ويحمل أهدافاً اجتماعية مشتركة، كما عمل الشهيد بجد وبشعور عال بالمسؤولية على بذل الجهد الكبير لغرض التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة هادفاً إلى توحيد جهود المسلمين في كافة أنحاء العالم من أجل الدفاع عن قضاياهم بصورة جماعية خاصة وأن عدد المسلمين في العالم يربو على المليار وربع المليار من الأنفس.

وفي هذا السياق بذل الشهيد جهوداً مستمرة ومواظبة على إزالة الشوائب عن الإسلام، هذه الشوائب التي حاول أعداء الإسلام لصقها بالدين الإسلامي خاصة بعد أحداث١١ سبتمبر واتهام الإسلام بالإرهاب

من قبل وسائل أعلام كثيرة في العالم الغربي، وكان لدعواته للشخصيات البريطانية النافذة لزيارة هذه المؤسسة المباركة وقيامهم بالفعل بهذه الزيارات وتصريحاتهم المنصفة لوسائل الأعلام، كان لهذا أثر كبير على تحجيم وإخراس كثير من الأصوات الناشزة والأقلام العنصرية البغيضة.

ولم يكن طموح الشهيد يتوقف عند هذا الحد، فقد دعا إلى وشارك في ندوات عالمية ضمت أتباع الديانات السماوية الثلاث لغرض تقريب وجهات النظر وتعاون اتباع هذه الديانات خدمة للبشرية جمعاء.

أن فقدان شخصية دينية علمية اجتماعية إنسانية بهذه المواصفات والخصال يمثل خسارة فادحة، وأن جريمة اغتياله تمثل قعر الهاوية من الانحطاط الأخلاقي والاجتماعي والديني للمخططين والمنفذين لها، وستظل هذه الجريمة البشعة وصمة عار في جبين هؤلاء وستلاحقهم لعنات الناس والتاريخ إلى أبد الآبدين، ولعذاب الآخرة أشد وأقوى...

بسم الله الرحمن الرحيم {**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**}.

وفي الختام، أتقدم باسم المؤسسة الخيرية للكرد الفيليين بخالص العزاء وجميل المواساة إلى أسرة السيد الشهيد وإلى كافة أخوته الأبرار في مؤسسة الإمام الخوئي(قدس سره) سائلاً المولى جلت قدرته أن يلهمهم الصبر والسلوان وأن يسكن الفقيد فسيح جناته مع آبائه وأجداده الأطهار.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الرزاق إبراهيم العلي عن مؤسسة الكرد الفيليين

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} صدق الله العلي العظيم

أخواتي، أخواني السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

باسم مؤسسة الكرد الفيليين نعزي أنفسنا والعالم الإسلامي والعراقي وعائلة آية الله الخوئي (رضوان الله عليه) بفقدان الشهيد العلامة المجاهد السيد عبد المجيد الخوئي (رحمة الله عليه).

الفقيد كما عرفناه كان مثال الإنسان الطيب البسيط المتواضع المتعاون مع الجميع، صاحب مشاريع كبيرة لجمع كلمة المسلمين. فقد خصص جزءاً كبيراً من وقته لهذا العمل النبيل فكان دائم التحرك في هذا المجال، ولكنه لم ينس هموم وقضية شعبه العراقي ولا للحظة واحدة، فكان يتفاعل مع كل جهد مخلص لإنقاذ أبناء شعبنا من طغيان الحكم الدموي الفاسد. وها هو في مقدمة المناضلين الذين دخلوا العراق عند أول أطلقة ليشارك أبناء شعبه للقضاء على زمرة الخيانة والبغي، فوقع صريعاً شهيداً وهو يجاهد في سبيل الله.

كم نحن بحاجة إلى شباب مثل السيد الشهيد عبدالمجيد الخوئي!

كم نحن بحاجة إلى شباب متنورين مخلصين متفانين في سبيل الله والوطن بدون مزايدة وأنانية ومصلحة ذاتية كفقيدنا الغالي الذي سوف نفتقده دوماً.

غداً يوم أربعينية سيد الشهداء الحسين(عليه السلام)، ولكن من دون السيد عبد المجيد الخوئي الذي كان لولباً متفاعلاً في كل المناسبات الدينية والاجتماعية.

رحمك الله يا شهيدنا فقد التحقت بوالدك وأخيك الشهيد والتحقت بجدك الحسين المظلوم في كربلاء، وهذا ما كنت تصبوا إليه، فسلام منا جميعاً إلى روحك الطاهرة.

والمجد والخلود لك ولكل شهداء الشعب العراقي.
إنا لله وإنا إليه راجعون.
والسلام عليكم

الدكتور حميد الخفاف

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً} صدق الله العلي العظيم

إلى حبيبي حيدر:

لست وحدك من فقدت والدك وأصبحت يتيماً، بل لكنا بفقده أصبحنا يتامى، ولست وحدك من فقد رمزاً وشخصية فاعلة في العالم الإسلامي، بل كل الأمة وكل الشيعة وكل المحبين المخلصين فقدوا أباك، لذا فإني أرى أنك أولى بالاعتزاز والافتخار بهذه الشخصية التي قلّ مثيلها في واقعنا المعاصر، وكذا نحن كلنا نفتخر بها، وسوف يأتي يوم ترى الناس فيه تتزايد فيما بينها بالقول: أني كنت صديق عبد المجيد الخوئي أو أني كنت قد زرته أو كلمته أو كتب لي رسالة أو قضى لي حاجة وهكذا، لأن والدك قد ترك أثراً طيباً كبيراً في نفوس الناس، وترك أثراً أكبر في تاريخ التشيع، وختم كل ذلك بدمه الزكي ليطوي به صفحة سوداء من تاريخ العراق الحديث وبداية تاريخ نهوض الحوزة العلمية في النجف الأشرف من جديد. هنا أود أن أشير إلى بعض معالم هذه الشخصية الفذة المتميزة وأهم هذه المعالم أهتمامه بأمور المسلمين والشيعة بالخصوص وهما الدافعان اللذان جعلاه يذهب إلى النجف الأشرف ليعيد مجد الحوزة العلمية ويقف أمام التاريخ لكي لا يعيد نفسه كما حدث لشيعة العراق في سنة١٩٢٠م وكان كل همه أن يسلم الأمور إلى أصحابها ليعود إلى مكانه وعمله في لندن ليواصل الأشراف على هذا الصرح العظيم مؤسسة والده الإمام آية الله العظمى أبي القاسم الخوئي(قدس سره) ولم يكن لديه أي طموح سلطوي في العراق أو غيره وأن ما أدعاه البعض زيفاً وافتراء من أنه ذهب على دبابة أميركية هو ظلم وعدوان وأنا أقول لهم أنه ذهب على فرس جده الحسين(عليه السلام) ليدفع الظلم والفتنة عن شيعة جده حقناً لدماء المسلمين.

عزيزي حيدر:

أن والدك كان رجل الساعة ولا تختلف مصيبته وفاجعته والغدر به عن مصيبة مسلم بن عقيل(عليه السلام) في التاريخ الإسلامي، وفي التاريخ المعاصر لا يختلف تغيبه عن الساحة عن تغيب الإمام موسى الصدر عندما كانت الساحة بحاجة ماسة إليه.

عاش والدك مظلوماً وقتل مظلوماً ولا يزال مظلوماً بمختلف أنواع الظلم والشبهات، بل منذ زمن والده وما زالت تلك الألسن المفترية تلاحقه إلى قبره، وكان (رحمه الله) يتلقى تلك الأكاذيب والشبهات بصبر وجلد واحتساب ذلك عند الله وأنه سيقف معهم عند الله تعالى يوم الحساب.

أني أتمنى لو أن أولئك الناس يعرفون جزءاً مما أعرفه عن والدك لغيروا نظرتهم إليه ولوجدوا كل ما أقوله من رثاء فيه قليلاً... أنه كان عندما يتضح له الحق يستقيم عليه فلا يحيد عنه ولا يخاف لومة لائم.

كان والدك رجل عمل، لا يعير اهتماماً للجلسات واللقاءات المملوءة باللغط والكلام الفارغ، ويرى أنها غير مجدية، وما ذهابه إلى العراق وإلى النجف الأشرف إلا دليل على ما أقول.

عزيزي حيدر:

ماذا أقول في والدك؟ كان شخصية متعددة الجوانب متعددة الاختصاصات متنوعة المهام فبالاضافة إلى أنه كان رجلاً شهماً كريماً شجاعاً مقداماً ذا أخلاق عالية كان رجل علم وبحث وتحقيق، كان يعمل على جمع المسلمين شيعة وسنة في التقريب بين المذاهب، وجمع المسلمين مع غيرهم في الحوار بين الأديان، وجمع الغرب مع الشرق في الحوار بين الحضارات وقد ساهمت المؤسسة في تلك النشاطات التي تدعو إلى ما تقدم، فجعل من المؤسسة نقطة اشعاع وتعريف بالإسلام للعالم الغربي، فانشدّ إليها المفكرون والساسة والمثقفون، فامتد ذكرها في كل ناد وكل معلم حضاري وثقافي وديني في فترة قياسية.

عزيزي حيدر:

كان والدك ذا شخصية قوية جذابة متميزة مؤثرة في مّن حولها ومن خلال مصاحبتي له تأثرت به شخصياً وسيترك فقده في نفسي وشخصيتي فراغاً كبيراً قد لا أجد من يعوضه مع كثرة معارفي وعلاقاتي من رجال علم ودين وسياسة واقتصاد من جميع الطبقات، لذا فاني أعجز عن تقدير درجة الفاجعة التي ألمت بنا، ومما يزيد هذا الألم ووقع هذه المأساة أنه وبعد مرور هذه الأيام السبع لم نسمع بيان إدانة واستنكار أو غير ذلك مما يشابه هذه المصطلحات التي تعبر عن عدم رضا أصحابها بما حدث وتسجل ردعاً لمن يحاول أن يكرر ما يشابه هذه المأساة، وتؤرخ لنفسها موقفاً مشرفاً في التاريخ الشيعي الحديث، وكأن أمتنا أمة خرساء فقدت النطق والاحساسات. والمرحوم كان يعرف ذلك كله وكانت نظراته للمستقبل كبيرة وآماله أكبر لمستقبل العراق وشيعته والشعوب الإسلامية الأخرى.

حبيبي حيدر:

بكلمة أخيرة، أعزيك ونفسي وأوصيك بالاهتمام بنفسك وأخويك وبالخصوص والدتك المفجوعة وكذا الاهتمام بدينك والبر بوالديك وتكون خير خلف لخير سلف، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهمك ووالدتك وأخوتك الصبر والسلوان.

وفي الختام أود أن أقدم تعازيّ الأخوية إلى عمك سماحة السيد عبد الصاحب الخوئي وكل أفراد عائلة الخوئي أخوة واحفاداً.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

العلامة السيد محمد سعيد الخلخالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين:

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي}

العلماء الأعلام، والأخوة الحضور، الأخوات الكريمات

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

حقاً إن الإنسان يقف حائراً مشدوهاً أمام هول الكارثة وعِظَم الفاجعة التي حلت بنا جميعاً باستشهاد سماحة العلامة الحجة السيد عبد المجيد الخوئي تغمده الله بواسع رحمته، ويزيد المصاب ألماً والجراح نزفاً أنني ارتبطت مع الفقيد الغالي بعلاقة أخوية وعائلية امتدت منذ الطفولة وحلقات الدرس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ثم عملنا سوية في مؤسسة الإمام الخوئي بعد خورجه من العراق ولم تنقطع حتى رحيله المأساوي المفاجئ بالصورة التي سمعتموها.

كان السيد أبي حيدر خلال تلك السنوات العجاف المثقلة بجرائم النظام الدكتاتوري المقبور شعلة من الذكاء وكتلة من النشاط سخّر كل طاقاته ومَلكَاته لمواصلة رسالة والده المرجع الراحل آية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي(قدس سره) وأخيه الشهيد السيد محمد تقي (رضوان الله عليه) في رعاية شؤون شيعة أهل البيت^ في أنحاء العالم والحفاظ على الحوزة العلمية في النجف التي مرّت خلال حكم صدام البعثي الكافر في ظروف عصيبة لم تشهد لها نظيراً في تاريخها القريب والبعيد.

وحينما لاحت في الأفق بارقة أمل بانهيار نظام البعث في العراق، وقرب زوال كابوسه المرعب، سارع السيد عبد المجيد للذهاب إلى النجف وهو يحمل الآمال لاستعادة الأمن والامان للعتبات المقدسة

ومراجعها العظام وحوزاتها العلمية وكذلك للمدن العراقية كافة، وبالفعل فقد حقق نجاحات باهرة تمثلت باستعادة مدينة النجف وتوابعها دون قتال، ثم شدّ الرحال إلى كربلاء المقدسة والمدن الأخرى ليفعل الشيء نفسه. غير أن أيدي أثيمه وعصابات مجرمة مشبوهة تجردت من كل قيمة دينية أو خلقية أو حتى إنسانية، لا تريد للنجف خيراً لأنها تنوي أن تغيث في الأرض فساداً، وجدت في السيد أبي حيدر خطراً يهدد مشروعها الأجرامي، فتربصت له وغدرت به بكل خسةٍ في الحرم الآمن المقدس للإمام علي(عليه السلام) غير مبالية بأية ضوابط شرعية أو خُلقية، وغير مراعية لمكانة الفقيد ودوره المحوري على الصعيدين الأقليمي والدولي ورسالته النبيلة في مدّ يد المساعدة لأبناء شعبه في هذه اللحظات التاريخية الحرجة:

سيدي أبا حيدر، أيها الشهيد السعيد، أترى أن التاريخ يعيد نفسه فتستحضر استشهاد أبن عمك مسلم بن عقيل(عليه السلام) وجدك حسين(عليه السلام) حينما غدرت عصابات الأشرار بهما وبقيا وحيدين لا ناصر ولا معين إلاّ من فئة قليلة آثرت الآخرة على الدنيا، والله أن قلوبنا دامية وعيوننا باكية واكبادنا حرّى فكل طعنة لامست جسدك الطاهر هي طعنة لكل حر غيور وكل قطرة دم نزفتها هي عنوان لمجدك ورفعتك، كنت أعزل إلاّ من سلاح الإيمان بقضية عادلة نذرت نفسك لها، بينما تلك العصابة المجرمة كانت مدججة بالسلاح الفتاك، فسقطت في ساحة المعركة مضرجاً بدمائك الذكية في معركة غير متكافئة بين الخير والشر، ولا بد أن يتغلب الخير في النهاية، وأن كره الكافرون والمرجفون.

ولك يا سيدي أسوة بجدك الحسين(عليه السلام)، حينما أحاطت به عصابة الغدر والخِسة والنذالة تقطّع جسده الشريف بسيوفها الآثمة، فنالوا من جسده ولم ينالوا من فكره ورسالته ودعوته التي بقيت مشعلاً ينير الطريق للأجيال على مر العصور.... سيدي أبا حيدر أيها النجم الساطع والشهاب اللامع الذي مر بحياتنا كما يمر البرقُ الخاطف إننا من

هول الفاجعة لا نصدق أنك قد رحلت لكنه قضاء الله ولا رادّ لقضائه.

وإذا رحلت بجسدك عنا فإن نهجك القويم الذي نهجته ومهدته للأجيال المؤمنة باقٍ إن شاء الله وإنا عليه لسائرون حتى النهاية وحتى تحقيق كافة الأهداف النبيلة التي كنت تطمح إليها. سيدي أبا حيدر، نم قرير العين، جنب جدك أمير المؤمنين(عليه السلام) ووالداك المرجع العظيم(قدس سره) وأخيك الشهيد في جنان الخلد مع الشهداء والصدّيقين وحَسنٌ أولئك رفيقاً. نم قرير العين يا أبا حيدر فعائلتك عائلتي وأولادك أولادي لقد كنت نعم الأب الحاني والأخ العطوف والمواسي وليقدرني الله سبحانه على رد بعض ما لك من أفضال علينا جميعاً. وفي الختام باسم مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية وباسم عائلة الشهيد العلامة السيد عبد المجيد الخوئي أتوجه بخالص الشكل والتقدير والعرفان لكل من قام بالعزاء والمواساة بهذه الأليمة والمصاب الجلل سواء من حضر مجلس الفاتحة أو أرسل رسائل التعزية. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وحشره مع محمد وأهل بيته والأطهار وإنا الله وإنا إليه راجعون.

السيد محسن محمد رضا الخلخالي

أبا حيدر أينما أدرت وجهي في رحاب هذه المؤسسة، التي أضفيت من روحك على كل لبنة فيها، أرى وجهك مضيئاً يشع بأيمان العامل الصادق بعمله. فأنت لا تغيب عن ناظري أراك في عيون المساعدين والعاملين في المؤسسة، روحك ترفرف فوق مكاتبهم تحثهم على العمل وتدفعهم إلى الاستمرار والثبات على ما تعاهدنا عليه من خدمة وتضحية.

بسمتك ما زالت تستقبل زوار المركز الإسلامي للصلاة كما للاحتفال بمناسبات ديننا ومذهبنا فهم يروك حاضراً بينهم ترد على هذا وتكلم ذاك. تواضعك ولطفك طالما شدهم إلى هذا الصرح، الذي علا بنيانه وذاع صيته في الأفاق، بفضل مثابرتك ودأبك وحضورك القوي في المنتديات والمحافل.

وتلامذة مدارس الصادق والزهراء الذين، وإن كنت تحاذر أن تفرض نفسك عليهم عملاً بمبدئك القائل أعطاء المؤتمن على عمل كامل الحرية والصلاحية في إدارة ما أؤتمن عليه. هؤلاء التلامذة والزهرات مطمئنون أنك حاضر فيما وضعت من أسس وأنظمة لهذه المدارس بما يحفظ لها استمرارها وبقائها في خدمة العلم والإيمان.

أعف في مقام الكلام عنك، نبلك وشهامتك وتقواك وإيمانك، عن ذكر من دفعهم جهلهم وعمى بصيرتهم إلى قتلك خسة ونذالة وأنت الذي يُستعظم أن ترمى حتى بوردةً فكيف بخناجر غدرهم خسئوا أنهم الأموات وأنت الحي: حي بعملك، حي بالمؤسسة التي حميت وبنيت، حي بأولاد سيترسمون خطاك وأشقاء وانسباء لن يدخروا جهداً لحماية المسيرة والوفاء بالعهد.

أبا حيدر لا يغرنك هذا الكلام الهادئ، ففي الأعماق حزن مقيم لا يفنى مع الأيام وفاجعة كان مذاقها مراً ولكن تأسينا بأهل بيت نبينا يجعلنا نغالب مرارة الجريمة التي ارتكبت ليس بحقك فقط بل بحق المذهب والدين والإنسانية، نغالب مرارتها بحلاوة ما قيض لك الله سبحان

وتعالى أن تنجز في المدى القصير الذي أتيح لك من زهرة شبابك، فقد حققت في أقل من عقد من الزمان ما عجز عنه الآخرون في عدة عقود من أعمارهم.

أخي المقدام.. أعاهدك دائماً بأنني سوف أسير على خطاك، استلهم ما وجهتني عليه وأكمل ما خططته لي وأن نحفظ الأمانة التي أودعتها ايانا وأعاهدك بالله بأنني سوف أكون خير عوناً وسنداً لخدمة عيالك وأولادك الذي هم عيالي وأولادي حتى يكملو الدب الذي رشحته لهم.

سيدي.. يراودني طيفك في كل خطوة أضعها لبسط أفق العمل والإدارة في هذه المؤسسة التي وضعت فيها كل ما عندك من جهد وطاقة خلال سنين عملك فيها وما نحقق بنجاح كل تصوراتك التي وضعتها لتطوير العمل والأداء الثقافي والاجتماعي وبناء علاقات عامة مع الدول والشخصيات، وكنت محلقاً في كل هذا بل في سماء هذه الدنيا الفانية التي أدرت لها ظهرك ولم تعر لها أي أهمية حيث كنت وكما كان حلمك تواقاً لنيل الشهادة من أجل العقيدة والمذهب وقد نلت ذلك بفضل الله.

رحمك الله يا أبا حيدر وأسكنك فسيح جناته والهم ذويك وإيانا الصبر والسلام.

السيد مهدي الرباني

شهر صفر أحد الشهور العربية، وقيل في سبب تسميته بذلك هو إصفار مكَّة من أهلها (أي خلّوها من أهلها) إذا سافروا فيه، وقيل: سَمَّوا الشهر صفراً لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صِفْراً من المتاع (أي يسلبونه متاعه فيصبح لا متاع له).

وقد كان عرب الجاهلية بتشاءمون من هذا الشهر، فلا يزوجون ولا يتزوجون فيه ولا يسافرون ولا يتاجرون فيه، ويخافون فيه أشدّ الخوف لاعتقادهم أن شهر صفر يجلب الشرور ويذهب السرور.

والإسلام يحارب التشاؤم والتطير، حيث أنه أمرٌ قائم على غير أساس من العلم أو الواقع الصحيح، وإنما هو انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم، فلا يصدق إنسان عاقل أن النحوسة في وقت معين أو شيء معين أو شخص معين أو مكان معين أو بسماع صوت معين أو حركة معينة، فهذا كله من التخيل الذي لا أساس له.

ومهما كان الأمر فسيظل صفر شهراً حزيناً بالنسبة إلى الشيعة عامة وأسرة الإمام الخوئي خاصة، حيث أنهم قد فقدوا في هذا الشهر ثلاثة أعزاء: أولهم الإمام الخوئي حيث أفجع الأمة الإسلامية برحيله في اليوم الثامن من هذا الشهر سنة١٤١٣هـ، وثانيهم العلامة الجليل السيد محمد تقي الخوئي حيث استشهد على أيدي جلاوزة النظام العفلقي بحادث مدبر فجر يوم الجمعة١٢ صفر ١٤١٥هـ،ودفن بجنب والده، وثالثهم الأخ العلامة السيد عبد المجيد الخوئي الذي استشهد على أيدي خوارج العصر في حرم جده أمير المؤمنين سيد المظلومين سلام الله عليه، طعناً بالسكاكين والسيوف قبل زوال يوم السابع من صفر ١٤٢٤هـ بدقائق، ورقد إلى جنب إبيه.

سيبقى السيد عبد المجيد حياً وخالداً إلى الأبد، لأنه أراد الإصلاح في القضايا المصيرية للشعب العراقي، فهو لم ينشد في حركته أي مطمع سياسي أو نفع مادي، وإنما كان هدفه المصلحة الاجتماعية وعنى بأمر

الناس جميعاً ليوفر لهم العدل السياسي والاجتماعي، وقد سار في ذلك على نهج جده الحسين(عليه السلام) حيث قال: (أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

مما لا شك فيه أن الذين قتلوا السيد عبد المجيد لم يدخل أي بصيص من نور الإسلام في قلوبهم ومشاعرهم، وإنما كانت نفوسهم مترعة بروح الجاهلية ونزعاتها، لم تتغير فيهم أي ظاهرة من ظواهر الكفر حتى بعد هذه القرون، فكانوا يحملون الحقد والعداء للرسول' ويكفرون بجميع ما جاء به من هدى ورحمة الناس.

أن هذه الفترة من تاريخ العراق السياسي المعاصر حفلت بإحداث رهيبة، وأمتحن العراقيون بها امتحاناً عسيراً وارهقوا إرهاقاً شديداً، وقد أخلدت لهم الفتن والمصاعب وجرّت لهم الخطوب والكوارث وألقتهم في شر عظيم.

ومن أفجع تلك الأحداث مقتل السيد عبد المجيد الخوئي الذي يمكن أن يعتبر أخطر كارثة في التاريخ الشيعي المعاصر، ولم تكن هذه الحادثة الخطيرة وليدة المصادفة أو المفاجأة وإنما جاءت نتيجة حتمية لتلك الفترة المظلمة من الحكم الصدامي في العراق التي أخمدت الوعي الإسلامي وأماتت الشعور بالمسؤولية وجعلت العراقيين أشباحاً مبهمة وأعصاباً رخوة خالية من الحياة والإحساس قد سادت فيهم روح التخاذل والانهزامية ولم تعد فيهم أي روح من روح الإسلام وهدية، وأوضح شاهد على ذلك أن السيد عبد المجيد وهو نجل الإمام الخوئي يقتل في وضح النهار ويسحل جثمانه، فلم يثر ذلك حفيظة النجفيين فيهبوا إلى الانتفاضة على من قام ومن كان وراء هذا الفعل الشنيع.

إليك أيها الفقيد حزني ودعائي بأن تكون مع أجدادك الطاهرين، وإلى ذويك الصبر والسلوان، وعزائي إلى كل من يجد نفسه صاحباً لهذه المصيبة العظيمة، وتباً لأولئك المجرمين وبما وضعوا به أنفسهم، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

كان هم الشهيد حقن دماء الأبرياء

السيد رضوان الرفيعي الكليدار

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} صدق الله العظيم

لربما ولأول وهلة سيقول القارئ أن هذه الآية الكريمة لا تنطبق على ما نحن فيه، هذا صحيح ولكن هذا ما كان عليه أخينا وعزيزنا وزميلنا السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله).

كان متمسكاً بقوله تعالى <ومن يتوكل على الله فهو حسبه> عمل بجد وإخلاص من أجل واخلاص من اجل خلاص شعبه من العبودية العفلقية والصدامية، ولم يكن يبتغ من عمله ذلك لا ملكاً ولا جاهاً ولا مالاً، إنما كان هدفه سامياً ينحصر في إنقاذ المحرومين من أبناء جلدته، فعمل جاهداً في لندن وغيرها من الحواضر لتسهيل قضايا الناس من كل حدب وصوب ومذهب وعرق. فلم يرد عراقياً أو إيرانياً أو عربياً أو باكستانياً الخ، إلا ولبي طلبه قدر استطاعته، فلم يأبه بصعوبة الأمر حتى لو كان الأمل ضعيف بالتوصل إلى حل الإشكال، وبلوغ الأمر المطلوب منه.

وسع علاقاته مع الأشقاء في الدول المجاورة للعراق كسوريا والأردن وإيران والكويت ليخدم الناس فانطبق عليه الحديث الشريف (خير الناس من نفع الناس) سعى جاهداً لبناء مدرسة لأبناء العراقيين الموجودين في سوريا، فاشترى أرضاً بالقرب من مثوى الحوراء÷ ليجعلهم كأبناء العراقيين في لندن ونيويورك ومونتريال كما سعى أيضاً لبناء مرقد الصحابي الجليل الشهيد جعفر الطيار في الأردن بإطار يليق بشهداء آل البيت٨. بنى المدارس في باكستان والهند وتايلاند، ثم أنشأ مقبرة خاصة بإتباع مذهب أهل البيت٨ في كويتا في باكستان. عمل وعمل وعمل من أجل الدين والمذهب فلم يكل أو يتعب.

كان (رحمه الله) مثال الطيبة حيث كان يسمع سباب الحاسدين عليه ولكنه في الوقت نفسه يقوم بقضاء حوائجهم. كان كريماً في أخلاقه فلم يسمع منه أهانه لأحد من زملائه العاملين تحت إشرافه في المؤسسة، فأنا شخصياً أقول وبصراحة عملت معه في مكتبه لمدة اثنتي عشر عاماً لم يصدر منه شيئاً يغيضني أو يغضبني. كان (رحمه الله) حنوناً على أصدقائه يعودهم ويزورهم فلا يمرض أحد منهم إلا وكأنه كان هو المريض، فلو أردت التسلسل في سرد صفاته، فإنني أجد نفسي مضطراً لذكر ميزة أخرى ميزته ألا وهي شجاعته وإقدامه ولولا ذلك لما ذهب إلى العراق، ولما يزل طاغية العراق في مكانه ولم يحسم أمره، بينما كان العالم بأجمعه بانتظار المفاجأة التي يعدها الطاغية لقوات الحلفاء. فلم يأبه(رحمه الله) ولا من سافر معه بذلك الخطر وذهب إلى النجف وكانت ذلك خير شاهد على شجاعته وإقدامه.

لم يذهب إلى العراق من أجل مال أو جاه أو مركز فلقد سألته شخصياً فأقسم لي أنه سيعود إلى المؤسسة <صرحُ أبي والذي استشهد من أجله أخي> ليديرها وما ذهابه إلى النجف إلا لحقن ودماء الأبرياء والحفاظ على كرامة المدينة والحوزة العلمية وصيانة حقوق المدينة وسائر المدن الأخرى.

أما من ناحية المال فهو كان ميسوراً ولم يسع يوماً للحصول عليه بطريقة غير شرعية أو غير مقبولة، أما من ناحية الجاه فكانت له علاقات حميمة مع الرؤساء والملوك والأمراء على المستوى العالمي، فحسن تدبره جعل من علاقاته مع الأضداد في السياسة ما يفخر به كل سياسي محنك.

غادرنا أبو حيدر وهو في قمة عطائه والأمل يغمره بقرب زوال الطاغية عن صدر العراق والعودة إلى زيارة ضريح جده وقبر أبيه وأخيه في مسجد الخضراء.

تحققت الأمنية وأزيل الطاغية وتحقق حلم السيد عبد المجيد ولكن مع الأسف لم يتصور أن الطغاة هم طغاة بالفطرة فطالته يد الغدر وهو

في زيارة جده أمير المؤمنين، فقتل بأنصال الشر المشرعة لاغتيال كل ما هو عاقل ورشيد، أخذوه منا ولم يمهلوه العودة إلى لندن ليأخذ عائلته إلى أرض الوطن، فترك العائلة وهي أسوة بعائلة جده الإمام الحسين(عليه السلام) ظلت حرماً واطفالاً.

وبالرغم من أنني أنا المعزى بمقتل أبي حيدر إلا أنني أجدني أعزي في رأيي أقرب الناس إليه روحاً وقلباً السيد حسن بحر العلوم والشيخ إبراهيم النصيراوي، كما أخص السيد عبد الصاحب الخوئي والسيد جواد الخوئي والسيد محسن الخلخالي. متمنياً منهم الاستمرار على نهج الراحل الكبير في إدارة شؤون المؤسسة وقيادتها لتبقى شامخة فذلك لا يسعد أحداً أكثر مما يسعده(رحمه الله).

تزامنت شهادته مع شهادة الإمام الحسن السبط(عليه السلام) ووفاة والده المقدس وشهادة أخيه السيد محمد تقي الخوئي فهنيئاً له ولهم الشهادة.

حوارات وكتابات

مسيرة تضحية وجهاد ٢١٧

نحن والآخر

جولة في أفكار الشهيد الخوئي

مأمون كيوان

. ما زالت طبيعة العلاقة بين الذات (الأنا أو الـ <نحن>) والآخر سواء كان حليفا أو صديقا أو منافسا أو خصما أو عدوا تشكل إشكالية في الفكر السياسي العربي وكذلك لدى أصحاب الفكر الديني أو لدى أنصار الحركات السياسية الإسلامية سواء أكانت حركات معتدلة أو متطرفة أصولية. وهذا ينسحب على الأفراد والجماعات بدءاً بالأسرة والعائلة أو الحمولة ومروراً بالقبيلة والعشيرة والمجتمع بمكوناته الاجتماعية والعرقية والأثنية والمذهبية والطائفية والحزب والنقابة وصولا إلى الدولة وتحالفاتها أو سياساتها الخارجية.

. وغالباً ما يكون الناظم الرئيسي لهذه العلاقة متجسداً بنمط من المانوية (ثنائية الخير والشر) المشفوعة بمعادلات من نمط: عدو عدوي هو صديقي؛ وصديق صديقي هو صديقي؛ وأنصر أخاك ظالما أو مظلوما ناهيك عن تغليب النزعات الإرادوية وتغذية النعرات الطائفية والضغائن والأحقاد، وموجات النزق وضيق الأفق.

. تبدو هذه المقدمة ضرورية كتمهيد أو توطئة للتعرف على أفكار الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي التي شكلت بمجموعها الملامح الرئيسية لشخصية إسلامية متميزة وصاحبة رؤيا أو مشروع فكري محدد.

. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن خلفيات هذه السطور لا تكمن فقط في تقديم شهادة في معرض ذكر مناقب الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي بل ترجع إلى سنوات خلت وتحديداً إلى يوم ١٠نيسان . أبريل . ١٩٩٩ وهو يوم افتتاح أعمال ندوة التقريب بين المذاهب التي عقدت في العاصمة السورية دمشق بدعوة من مؤسسة الإمام الخوئي، وتحت عنوان "اجتماع دولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية "حيث التقيت السيد عبد المجيد الخوئي ليس بصفته رجل

دين فحسب، بل بكونه مفكرا يصوغ مشروعا فكريا ثقافيا متسامحا يغريه عنفوان الشباب بضرورة حرق المراحل والعمل الدؤوب لتعميم ثقافة التسامح والتقريب بين أبناء المعسكر الواحد المتعدد الخلفيات الدينية والمذهبية والسياسية. ولعل الندوة المذكورة كانت هي نقطة البداية لاكتشاف ما يميز السيد عبد المجيد الخوئي عن أقرانه من أمثال: العلامة أية الله السيد محمد حسين فضل الله والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله والشيخ محمد مهدي شمس الدين ورئيس حركة النهضة راشد الغنوشي ومحمد الترابي وآخرون من قادة حركات الإسلام السياسي ومفكريها.

. كانت الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية والتسامح في مقدمة اهتمامات السيد عبد المجيد الخوئي، وكانت رؤية واقعية وليست من قبيل البراغماتية السياسية المحضة وهذا ما تجسد في قوله في افتتاح أعمال ندوة دمشق للتقريب بين المذاهب الإسلامية: <إننا لانطلب من الشيعي أن يكون سنيا. وإن كان متعبداً فعلا بالسنة، ولا من السني أن يكون شيعياً وإن كان موالياً لآل البيت^ بالقطع. وهكذا المنتمين إلى غيرهما من المذاهب. وإنما نريد أن يعامل بعضنا بعضاً على أنه مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم. فلا ينبذ مسلم ولا يشتم ولا تسد في وجهه الفرص وتفتح أمام الآخرين من دون وجه حق إلا انتماؤه لمذهب معين. ولا يمنع من أداء شعائره ما دامت منسجمة مع خطوط الإسلام، فبالتالي نريد التساوي في الحقوق والواجبات، وذلك هو ما يحتمه علينا انتماؤنا للإسلام الذي يقول فيه القرآن الكريم: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)>.

. ورأى السيد عبد المجيد الخوئي أن التعددية في جوهرها <تعني ثلاثة أمور:

. الاعتراف بوجود التنوع في المجتمع بسبب وجود عدة دوائر للانتماء فيه ضمن هويته الواحدة. (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس في ما

اختلفوا فيه. ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين)>.

. احترام هذا التنوع وقبول ما يترتب عليه من خلاف واختلافات في العقائد والألسنة والمصالح وأنماط الحياة والاهتمامات ومن ثم الأولويات. {**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**}. وقوله تعالى: {**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**}.

. إيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن ذلك كله بحرية وفي إطار مناسب وبالحسنى، وبشكل يحول دون نشوب صراع يهدد سلامة المجتمع، (وجادلهم بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم). وبذلك يتميز موقف الإسلام في موضوع العلاقة مع الآخر بأنه قائم على أساس التعايش الإيجابي والعملي المفيد لصالح المجتمع ككل {**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ...**} ولا يقف الإسلام في علاقته مع الآخر عند التسامح والقبول بمشروعية الآخر وحقه في الاختلاف فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى إشعار المسلمين بواجباتهم إزاء الآخرين، فالنظرة إليهم مبنية على أساس المساواة بين الجميع وأن لا تفضيل ولا سيادة ولا سلطة لبشر على بشر وإن حرمة النفس والمال والفكر مطلقة للجميع ولا تفاضل إلا بالتقوى ومدى الالتزام بالعقود والعهود المبرمة بين الأطراف. وأن القرآن هو للبشرية كافة وعلى المسلم تبليغ أحكامه من جهة وترك حرية الاختيار للناس من جهة أخرى.

وعالج السيد الخوئي مسألة <حق اختلاف الجماعة في الأمة> حين اعتبر أن <أساس هوية الجماعة المسلمة هو الإيمان المشترك وأساس

حياتهم المشترك هو التعاقد الاختياري فيما بينهم على العمل بالإسلام ومع غيرهم على العمل لصالح الأمة. فالأمة هي صاحبة السيادة على الفهم الملزم لها في قوانينها وحياتها العام، وهي المسؤولة عن مراعاة الحدود الواضحة التي أقرها الله سبحانه وتعالى في القرآن والتي تمثل القدر الأدنى الذي يجب أن تلتزم به الأمة المسلمة من قبيل حقوق غير المسلمين وحرية الإنسان وكرامته>. أما قواعد تنظيم المسلمين لاختلافاتهم في الرأي فمن أبرزها: <العمل بما فيه الصالح العام وضرورة فرض القوانين وحماية الحقوق الأساسية للفرد والمجتمع وغيرها، وتحديد سلطاتهم التي يرجعون إليها في اختلافاتهم سواء في مفهوم الوحي ودلالة منطوقه أو في مجال تطبيقه، إلا أن هذا الالتزام بهذه القواعد يتم على أساس التعاقد وليس على أساس فرض السلطات دينية كانت أم مدنية. وشأنهم في ذلك فيما بينهم كما هو فيما والآخرين، ومن واجب الأمة رعايةالحق الإلهي للإنسان في الاختيار وإن نتج عن ذلك اختلاف الناس إلى مسلمين وغير مسلمين. كما وأنه من مسؤولية الجماعة احترام حق الفرد في الاختيار والاعتقاد>.

وحدد السيد الخوئي نواظم العلاقة السوية العادلة مع أصحاب الديانات السماوية بالآتي:

١. ينبغي معرفة الفرق بين الحوار الديني وبين الحوار للتفاهم والتعايش بين أتباع الديانات، وكذلك ضرورة إبعاد الموضوع هذا عن الشأن السياسي.

٢. لم يكن للمسؤولين والقائمين على المراكز الدينية العليا في وقتنا الحاضر أي دخل في ماحدث بين أسلافهم في غابر الأزمان، ما لم يصبغوها بطابع التأييد الديني، كما أنه لو كان من حق أحد الباباوات أن يعتذر فإنه سيكون من حق بابا آخر رفضه وقد يكون الذي يليه.

٣. لا يوجد شخص معين متفق عليه بين أتباع الديانات على أساس أنه ممثل للدين، فلا البابا يمثل جميع المسيحيين وكنائسهم، ولا يوجد عند المسلمين من هو في مثل هذا المقام، فإنه حتى وإن اعتذر البابا

للمسلمين مثلا، فسوف نجد آخرين منهم يرفضون ذلك الاعتذار، بل قد يكون ذلك سببا لإثارة الخلافات ونشوب الحروب من جديد.

٤. إن المعارك التاريخية التي حدثت بين أتباع الديانات، لم تكن حروبا دينية بتمام معنى الكلمة، وإنما كان سبب الكثير منها صراعات الحكام ومصالحهم الشخصية وإن كانوا يستغلون أسم الدين ويحاولون إضفاء صفته على تلك الحروب، كما هو الحال وبوضوح في زماننا الحاضر.

٥. إن تبادل الانتصارات بين الفرقاء وتعدد الحروب، يجعل من موضوع الاعتذار أمرا مستحيلا، حيث يستلزم ضرورة تعيين المعتدي الأول أو المسبب للنزاع، كما أن مسألة الفتوح والغزوات هي مشكلة أخرى، حيث نعلم أن كل انتصار ديني لطرف معين هو فتح مقدس وفي الوقت نفسه هو غزو واحتلال غاشم من وجهة نظر الطرف الخاسر، يطالب بإنهائه وتقديم الاعتذار للمتضررين جراء ذلك.

٦. التاريخ والتجربة خير برهان على أن الدين أي دين لا يمكنه أن يدخل في عقول وقلوب معتنقيه عن طريق الحرب واستعمال القوة. فلا المسيحية تمكنت من البقاء في أرض المسلمين إثر الحروب الصليبية ولا الإسلام بقي في اسبانيا رغم فتح المسلمين لها وبقاؤهم فيها لستة قرون، وبالمقابل فقد انتشرت المسيحية عن طريق التبشير تحت غطاء الأعمال الخيرية وتقديم المساعدات باستغلال حالة الفقر وجوع كثير من أبناء البلاد، وقد انتشر الإسلام كذلك في معظم بلاد العالم عن طريق الدعوة إلى الخير والعلم والمنطق والأخلاق، ودول شرق آسيا كماليزيا وإندونيسيا خير شاهد على ذلك>.

أما رؤيته للعلمانية فأوضحها السيد عبد المجيد الخوئي بقوله: <إذا كان المقصود من العلمانية هو الفرض الأول أي بشرط اللا دين فهو أمر مرفوض إسلامياً وعقلانياً كونه مخالف للحرية التي تنادي بها العلمانية نفسها. أما إذا كان المقصود من العلمانية هو الفرض الثاني أي العلمانية دون شرط مما يعني التعددية وقبول الرأي الآخر والنظر في ما هو صالح للمجتمع من عدمه مع أخذ الدين وأحكامه بنظر الاعتبار، فهذا مما لا

مانع منه، بل هو المطبق عملياً اليوم في معظم البلاد الإسلامية)... (وبمعنى آخر لو اعتبرنا مكونات الحضارة الجديدة (العلمانية) متكونة من: إنجازات العلم التجريبي؛ والتنظيم المجتمعي الدقيق؛ وقيام العلاقات الإنسانية على مبدأ المصلحة ومبدأ بقاء الأصلح. فيلاحظ فيها جوانب من الخير وجوانب من الشر، فلا ينبغي أن يحملنا ما فيها من الشر على حرمان أنفسنا مما فيها من خير، كما أنه يتفق مع الإسلام في الجانب المادي منه، وهو قبول إنجازات العلم وتنظيم المجتمع الدقيق، ولا يتنافى مع الإسلام بوجه من الوجوه، بل إن الأمر على العكس من ذلك، خاصة في ما يعود إلى مسألة العلم التجريبي في مجالات الطبيعة، فإن الإسلام من خلال الكتاب والسنة يدعو المسلمين إلى توفير هذا العنصر في حياتهم>.

السياسة المدنية

بطبيعة الحال وجدت أفكار السيد عبد المجيد الخوئي بيئة تطبيقها وتجسيدها في العراق، وهو البلد الذي رزح لعقود طويلة تحت نير الاستبداد والقمع مما جعله جمهورية للخوف أو سجناً كبيراً للشعب العراقي على انتماءاته الاجتماعية والدينية والمذهبية والعرقية أو الاثنية المختلفة. وقد تمت خلال تلك العقود عسكرة أو تجييش المجتمع العراقي وإدخاله في أتون حروب دامية، تارة تحت اسم الدفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي، وتارة أخرى خوض <أم المعارك> لتوحيد الأمة وتوزيع ثرواتها وخاصة النفط لتجسيد شعار <نفط العرب للعرب> و<إحراق نصف إسرائيل>، ناهيك عن حملات <الأنفال> ضد أكراد العراق.

وعلى خلفية هذا الواقع المعقد أعطى السيد عبد المجيد الخوئي أهمية كبرى لتعميم قواعد العمل المدني الأهلي من خلال المؤسسات الأهلية التي لها دور كبير في تحديد مستقبل العراق في مرحلة ما بعد الإطاحة بنظام صدام حسين. وذلك لأن <الأمة العربية والإسلامية عموما تعاني من أزمات حادة وخطيرة، سواء على مستوى الحكومات أو

الحركات السياسية المعارضة للحكم، ومن تلك الأزمات الخلط بين المفاهيم كما هي في تطبيقاتها، من قبيل القومية أو الهوية الوطنية والإسلام، والديمقراطية والانتخابات والحرية والتعددية وغيرها، ما يفضي إلى عدم وجود رؤية واضحة لمستقبل معظم أو جميع الدول العربية والإسلامية من المخاوف المحيطة بها، وعدم وجود الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي، وكذلك عدم التآلف في النسيج الاجتماعي الخليط من القوميات والأعراق والمذاهب واللغات والعادات والتقاليد والثقافات كمجموعة في البلد الواحد فضلاً عن اتحادها ضمن البلاد المتجاورة أو المتباعدة. ولعل من أهم أسباب تلك المعاناة واستمرارها هي انكفاء الحكام والساسة والمفكرين والمثقفين على النظر والعمل في الأمور المتعلقة بالحكم بشكل مباشر، من ضرورة ضبط مقاليده وضمان استمراريته بأي ثمن كان من جانب، والبحث والعمل في كيفية الوصول إليه من قبل المفكرين والمثقفين السياسيين المعارضين من جانب آخر، وبين هؤلاء وهؤلاء فقدان دور المؤسسات التنموية الأهلية>.

وكنموذج أو مثال على المؤسسات الأهلية طرح السيد الخوئي مشروع تأسيس <المجلس الإسلامي الشيعي> في العراق لمعالجة مسألة شيعة العراق وتأمين حقوقهم ومن أهم أهداف هذا المجلس: <الحفاظ على العنصر البشري الذي يتمثل بالفرد ثم الأسرة ثم العشيرة بمعنى الدفاع عن حقوق الإنسان من أي انتهاك أو موقف سلبي من الحقوق. والنقطة الأخرى التي يتبناها المجلس هي العمل من أجل الحفاظ على استقلالية المرجعية بعيدا عن تدخل الدولة والنظام، حيث حاول النظام العراقي باستمرار النفاذ إلى هذه المؤسسة وجعلها أداة من أدواته وتسييرها وفق مشيئته لتصدر الفتاوى وفقا لما يشاء من خلال استخدام الضغط والتهديد. إضافة إلى تبني العتبات المقدسة ورعايتها من قبل الشيعة أنفسهم وصرف خيراتها وفقا لما ينمي الوضع الشيعي في المدن التي توجد فيها العتبات المقدسة بما يجعلها مركزاً للعبادة من دون قيد أو شرط أو تحديد مستلزمات خاصة على جهة مسموح لها وجهة ممنوعة

عنها>.

وفق هذا العرض السريع لبعض أبرز أطروحات وأفكار الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله) تتكشف الخطوط الأساسية لثقافة التسامح والتعايش مع الآخر التي تشكل رافعة نهوض للمجتمعات والدول ولاسيما منها العربية والإسلامية في مقدمها العراق.

من الذي يؤسس لزمن إسلامي جديد؟

ريما نبيل

نشرت صحيفة الدستور الأردنية يوم ١٣ نيسان . ابريل . الماضي حواراً مطولا مع الشهيد سماحة السيد عبد المجيد الخوئي الذي امتدت إليه يد الغدر الحاقدة واغتالته في مسجد الشهيد الإمام علي(عليه السلام) يوم التاسع من شهر نيسان . ابريل . الماضي. وهنا آخر حوار كانت قد أجرته الزميلة الصحافية الأردنية ليما نبيل أثناء زيارة سماحته إلى عمان مؤخراً. وفيما يلي نص الحوار.

في نعيه لأخيه العلامة الحجة الشهيد السيد محمد تقي الخوئي الذي قتل في حادث سير مدبر في العراق عام١٩٩٤ كتب يقول: <ها أنا الآن.. أفقدك وجروح صدري لم تندمل بعد من فقد أبي المعظم، حتى انقصم ظهري بنعيك.. أخوك يا أبا جواد الآن، بقي وحيداً يجد السير على خطاكم.. مثقلاً بالهموم، متعبا بالمصائب.. ولا يدري بمن يعزي نفسه.. وكيف له الصبر على هذا البلاء.. اعزي نفسي بعزاء الحسين(عليه السلام) يوم ضحى بأصحابه وأولاده وأنصاره وبقيت عياله دون والٍ أو معيل، ولكن مصابه بأخيه كان الأشد عليه وبفقده أنكسر ظهره، وصبري من صبره!!!

أخي الراحل.. لن انثني حتى النصر والانتقام من أعداء الأمة والإنسانية أو ألحق بكم ملطخاً بدمي، فألقى الله وجدي رسول الله وأئمتنا الهداة وأشتكي إليهم ما جرى علينا فنحن سنبقى على درب سيد الشهداء علي(عليه السلام) لا نرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما>.

بعد وفاة والده، ومقتل شقيقه الحجة الشهيد محمد تقي، وسجن أخ آخر ترك السيد عبد المجيد الخوئي العراق إلى لندن ليترأس مؤسسة الخوئي. ولم يتوقف منذ ذلك الوقت عن العمل في كافة المحافل من أجل رفع المأساة عن العراق وشعبه.. وعاد مع انهيار النظام ليكون كما

أكد لي قبل ثلاثة أسابيع مع هذا الشعب المظلوم والمقهور.. لا يطمع في منصب سياسي أبدا..

والحديث عن العراق معه كان دائماً مليئاً بالشجون والألم.. لا أحد يدري هل كان هذا الوطن العريق خلال العقد الماضي مقسماً أم لا.. فهو يرفض حتى مجرد الحديث عن انفصال أي جزء من العراق سواء أكان الشمال أم الجنوب أم الوسط ويؤكد أن المعارضة الشيعية في الخارج رفضت حتى مجرد الحديث عن الانفصال لأي جزء من العراق.

أما عن الحصار الذي أنهك هذا الشعب فيقول السيد الخوئي.. لقد فرضه العالم بحجة الضغط على النظام، في حين يعرف الغرب جيداً أن الحصار موجه إلى الشعب والمواطن العراقي هو الضحية دائماً.

المواءمة بين الأصالة والمعاصرة

والإمام عبد المجيد الخوئي سليل المرجعية الشيعية المعروفة.. يعتبر أحد علماء الدين الذي فقهوا أصول الشريعة ومقتضيات الدين.. عمل جاهداً على المواءمة بين الدين والدنيا، الأصالة والمعاصرة، التراث والحداثة، اعتبره كثيرون واحداً من طلائع الوعي الإسلامي المعاصرين الذين يؤسسون لزمن إسلامي جديد.. ولكنه رحل قبل أيام ليغيب برحيله علاَّمة شاب.. متفتح الذهن.. آمن بالاجتهاد الذي يحكمه العقل والمنطق.

ظلت علاقة الحوزة العلمية الشيعية بالسلطة الحاكمة تسير ما بين مد وجزر لتصل إلى أسوأ مراحلها في الثمانينيات وخاصة مع بدء الحرب العراقية الإيرانية، ماذا كان سبب ذلك؟

. بالفعل علاقة السلطة والحوزة العلمية في النجف ظلت دائماً محوراً من محاور الحكم في العراق، استقراره واضطرابه مقابل ازدهارها وانكماشها، لذا كان للشأن السياسي في بغداد انعكاساته المباشرة على الوضع في النجف، كما كان للمكانة العلمية والدور الذي تلعبه النجف على الصعيد الإسلامي انعكاسه عمل مسارات السلطة في بغداد.

ومنذ نشأة الحوزة في النجف في القرن الخامس الهجري، لعبت دوراً

فذا في الدفاع عن بيضة الإسلام، وكان لها دور بارز في الصراع ضد الوجود الأجنبي، وبقيت تأخذ دورها في الصراع السياسي الذي شهدته المنطقة بعد ذلك سواء عبر مراجعها في العراق وإيران، أو عبر الحركات الفكرية والسياسية التي وجدت جذور نشأتها في صفوف الحوزويين أنفسهم. وقد كانت الحوزة دائماً حريصة على الاحتفاظ بمكانتها العلمية مع ارتفاع حدة الصراع أو انخفاضه حتى أوائل السبعينيات.

ففي هذه المرحلة برزت سلطة في بغداد لا تقبل بأقل من خضوع الحوزة لإرادتها، وبرزت مرجعية في النجف لا تقبل أن تكون وسيلة من وسائل السلطة تضغط بها هنا أو هناك، ولكن ظلت العلاقة محكومة بما يمكن أن يسمى توازن الضغط، فالمرجعية ركزت جهودها على مسألة الحفاظ على مكانة الحوزة ودورها والسلطة حاولت تفادي الصدام الشامل مع المرجعية وأن لم تأل جهداً في العمل على تطويقها ومحاصرتها من خلال تشريد الطلبة وتهجير الكثيرين من الذين يقعون في الدوائر الداعمة للحوزة والقريبة من المرجعية.

. على الرغم من كل هذا المد والجزر في العلاقة بين السلطة والحوزة متى كانت الضربة القاضيةبرأيك؟

. آراها ظهرت بوضوح بعد غزو الكويت ففي أتون مواجهة غير عادلة وغير متوازنة انكسرت حلقة التوازن بين السلطة والحوزة خصوصاً بعد أن شكلت الحوزة بؤرة لالتقاء القوى الداخلية الساعية إلى التغيير في ظل انتفاضة <شعبان> التي قمعتها السلطة، وجاءت مرحلة ما بعد الانتفاضة مناسبة أخرى لبروز الدور الذي يمكن أن تلعبه المرجعية والحوزة سواء في توحيد صفوف الشعب العراقي أم في حشد التأييد الخارجي، وكانت تجربة اعتقال الإمام الخوئي ونقله مع ولده السيد محمّد تقي الخوئي إلى بغداد كافية لإشعار السلطة بحجم التحرك الشعبي والدولي الذي يمكن أن يجره التعدي المكشوف على الحوزة والمرجعية ورموزها.. والنتيجة يعرفها الجميع توفي الوالد الإمام أبو القاسم الخوئي آية الله العظمى المرجعية الأولى في آب١٩٩٢ واغتالت

السلطات العراقية أخي الشهيد العلامة الحجة السيد محمد تقي الخوئي.

. ما هو أذن الدور الذي تسعون كشيعة إليه، هل تتطلعون إلى المشاركة في الحكم؟

. نطلب أن يكون حالنا حال المسلمين من فئات أو مذاهب أخرى، مواطنين عرباً في هذه الدولة لنا ما للمسلمين وعلينا ما عليهم لنا المواطنة التامة، وعلينا أداء واجبنا تجاه وطننا.

أما المشاركة في الحكم فما نطلبه هو أن أشارك كشيعي في الحكم بحدود مواطنتي وبحدود مسؤوليتي أطالب بأن ينظر إلى على أساس الاكفأ وبغض النظر عن معتقدي ولكن للأسف نشعر أن بعض الأنظمة تحاربنا وتبعدنا عن أجهزة الدولة ومراكز الحكم وتحرمنا حتى بوجود كفاءاتنا وقدراتنا.

المواءمة بين الأصالة والمعاصرة

. لماذا يحاول الشيعة تسييس الدين؟

. لا يوجد فرق بين السنة والشيعة في ذلك، المسلمون يؤمنون أن الدين الإسلامي جامع وشامل لكل أمور الحياة وقد طبق ذلك عمليّاً في عهد الرسول الكريم، فقد كان الزعيم السياسي للأمة، وكان أيضاً القائد العسكري والقاضي والحاكم والمبين للأحكام الشرعية... إذا أمكن تطبيق النظام السياسي بما يريده الإسلام الصحيح ويرضي الناس لأنه لا يجوز إلا بالبيعة وبتكليف من الناس، كما أن التقليد في الحكم الشرعي يكون اختيارياً الأمر الذي ينطبق على الحكم السياسي.

. إذا كان هناك أشخاص يحاولون استغلال الدين، فلماذا تصرون كشيعة على الحكم أو حمل راية المعارضة سواء معارضة الأنظمة أو شكل الحكم؟

. الشيعة حكمت منذ التاريخ.. الفاطميون كانوا شيعة وقد أسسوا دولة عظيمة وحكموا بالعدل.. الشيعة لا تريد اليوم أن تستأثر بالحكم، ولكنها تريد المشاركة، في العالم اليوم أكثر من ٢٠٠ مليون شيعي من بينهم٢٠ مليوناً في العالم العربي، هم يمثلون نسبة١٠ في المائة من

مجموع الشيعة.

أما بالنسبة للمعارضة فالشيعة لم ترفع لواء المعارضة للأنظمة فقط، من أجل المعارضة. الدرس الأول الذي تعلمناه كشيعة من آل البيت هو أن نكون مع المظلوم، ومع إحقاق الحق للجميع، حتى في الديانات الأخرى والأقليات، وليس فقط بين المسلمين، وهي أيضاً ترفض أن تكون أكثرية وتعامل كأقلية أو يفرق في المعاملة بينها وبين المذاهب والديانات الأخرى.

. هل يرضى الشيعة أن يعيشوا في دولة علمانية؟

. نصف الشيعة يعيشون خارج بلاد المسلمين، وهي دول ترفع شعار العلمانية.

الشيعة مع الاندماج في كل مكان ويريدون الاستقرار، وهم يندمجون في تلك الدول، صحيح قد نقلى اصواتا معارضة هنا وهناك... أقول عندما أعيش كشيعي في دولة علمانية باستقرار يتمتع باحترام وحرية مثله مثل غيره.. لماذا أخرج إذن على نظام هذه الدولة؟

. من يفتي بالجهاد ومتى؟

. الجهاد الشرعي الأساسي، هو فقط الغزو ضد الكفار، وهو لا يفتي به إلا النبي أو الإمام المعصوم، وفي زماننا الحاضر لا يوجد مثل هؤلاء، لذلك لا توجد فتوحات، ونحن لا ندعو لغزو بلاد الآخرين... لكن ما عرف بالجهاد مثل ما يجري في فلسطين... فهذا دفاع عن النفس. والدفاع عن النفس حتى لا يحتاج إلى فتوى لأنه حق مضمون في جميع الأديان والأعراف وبحكم العقل. فالإنسان المضطهد المحارَب المغتَصَبَة أرضه واجب عليه أن يدافع ويقاوم.

. هل يشعر الشيعة العرب أنهم لم يأخذوا حقوقهم ضمن الأكثرية السنية في بلاد، والأقلية في بلاد أخرى؟

. طبعاً، على الرغم من أنهم في بعض الدول العربية أكثرية، ولكنهم يعاملون كأقلية ويبعدون عن الأماكن الحساسة في الدولة مثل الوظيفة الحكومية العليا والجيش. وأكبر مثال على ذلك بلدي العراق. أذن أنظمة

الحكم هي التي تخلق المشكلة أو تحتويها، فالخلط الذي يحدث هو خلط بين مذهب وبين مواقف مواطنين ودولة.

الشيعة اليوم متهمون بالإرهاب. وينعت الكثير منهم بالإرهابيين، لماذا لأن هناك مجموعات شيعية تعبر عن نفسها وتدافع عن حقوقها ودينها بطريقة يصفها المستعمر أو الحاكم الظالم بأنها إرهابية. العالم اليوم يعاني من العديد من الحركات الإرهابية من ديانات ومذاهب متعددة، الشيعة أيضا حال الناس الآخرين، فيهم المنطقي والمعتدل المسالم والمفكر وفيهم أيضاً المتطرف، الشيعة إذن متهمون بالباطل ويجب أن يأتي يوم يعترف فيه العالم بأنه كان على خطأ، ومحاربة التشيع ضد وحدة المسلمين وضد وحدة العالم كله... هل يعقل أن يولد الطفل الشيعي ويحمل قبل خلقه آلاف التهم بالباطل، يجب أن يأتي يوم يكتشف فيه العالم أنه كان على ضلال، وعلينا أن نثبت بالحقائق ذلك على أساس عدم الخلط بين مذهبنا وعروبتنا، هناك٤٠ مليون شيعي في الهند و٢٥ مليونا في باكستان.. هل هؤلاء جميعهم إرهابيون، وهل يعقل بعد ذلك أن أتهم المذهب بعمل فرد.

طبعاً الشيعة العرب متواجدون في العراق ويتجاوز عددهم ١٥ مليون نسمة ويشكلون ٦٣ بالمائة من عدد السكان.

. هل المرجعية شخصية اعتبارية أكثر منها مسؤولية؟

. أبداً، هو مركز مسؤولية على أعلى المستويات، فالمرجع عندما يصدر فتوى على جميع المقلدين أتباعها. سيدي <الخميني> كان له جزء من مقام المرجعية، ولم يكن المرجع الأعلى، وبهذا الجزء فقط استطاع أن يقلب نظام الإمبراطورية في إيران، ولهذا يتأخر تعيينها أحياناً. إذ ليس بوفاة المرجع الأعلم يصار في اليوم التالي تعيين مرجع آخر. وقد يأخذ ذلك سنة أو أشهراً طويلة... وفي كثير من الأحيان إذا لم يعط بها فتوى أو رأي تعود إلى الأعلم الثاني أو الأعلم الثالث. ويحق لنا كأتباع الاعتراض على قرار سياسي للمرجع الأعلم. فالقرار السياسي موقف قد نتفق معه أو نختلف. أما بالنسبة للقرار الديني فلا يحق الاعتراض لأن الفتوى لا

تتم عادة بين ليلة وضحاها، بل تخضع لكثير من البحث والتمحيص والتفكير.

. تتحدث عن تشويه صورة الإسلام، هل للمسلمين يد في ذلك؟

. بالطبع. ولكني أقول لبعضهم، قد يكون عن قصد أحياناً، وقد يكون عن غير قصد أحياناً أخرى لبعض من هم محسوبون على الإسلام. أنا لست مع الذين يحاولون دائماً أن يلقوا باللائمة على مسألة المؤامرة والاستعمار من أنني أعتقد أن هناك أجهزة تعمل ضد المسلمين، وهناك مؤسسات تتصيد أية تصرفات وتضخمها وتظهرها على شاشات التلفزيون وفي الكتابات. ومع الأسف أحياناً تصدر في دراسات جامعية، واعترف هنا أن المسلمين مقصرون كثيراً في هذا المجال، وفي الالتزام بمبادئ الإسلام حق الالتزام.

المسلم ليس فقط مجرد هوية أو عنوان على ورق. الإسلام مجموعة دساتير وأحكام والتزامات ينبغي على المسلم تطبيقها والبدء فيها يكون من خلال أسرته ومجتمعه، وتتجلى في خلقه وتعامله.

. هناك من يتحدث عن أزمة مرجعية دينية رافقت وفاة آية الله العظمى والدكم أبو القاسم الخوئي عام١٩٩٢ ماذا حدث بالضبط؟

. المرجعية لدى الشيعة، مرجعية علمية وتتمثل في وجود مجتهدين متعددين ليتم من بينهم اختيار الأشخاص المؤهلين لاستلام هذا المقام، والإنسان الشيعي يختار الأسماء والشخصيات، ولكن الشرط الأساسي هو الاعلمية، فالأعلم، بالإضافة إلى دراسته وتعمقه في الدين والاجتهاد، يكون معروفاً في الأوساط الدينية، قد يكون صعبا على الآخرين أن يميزوا من هو الأعلم، لكن من الطبيعي في أوساط الجامع أن يعرف الطلاب أفضلية هذا الشخص على غيره.

لكن ومع وجود <المراجع> المتعددين يكون هناك من يلقب بزعيم <الحوزات العلمية> أو بالمرجع الأعلى للطائفة. وهذا هو الأعلم الذي تقلده الأغلبية العظمى من الشيعة دون الخصوصية إلى جنسيته أو مكان إقامته. وخلال عقدي السبعينيات والثمانينيات كان السيد أبو القاسم

الخوئي في النجف الأشرف على رأس الحوزة العلمية هذه. المرحوم السيد آية الله الخميني برز أسمه في العالم الشيعي والعربي كرجل دين، ليس بالمعنى العلمي التقليدي للمرجعيات، حتى خلال وجوده في إيران، كان الغالبية الشيعية تتخذ من السيد الخوئي مرجعاً دينياً، أما سياسيا فكانوا يتبعون لسياسة الدولة المحكومة أيضاً من رجل دين.

قبل وفاة السيد الخوئي لم يحصل في العالم الشيعي أزمة مرجعية دينية على الرغم من وفاة الخميني، ولكن أثر وفاة السيد الخوئي في آب١٩٩٢ حصلت في الحقيقة أزمة بين الشيعة وحتى في الأوساط الحوزية نفسها، جاءت من عدة أسباب على رأسها طول مدة مرجعية السيد الخوئي والتي استمرت حوالي نصف قرن كان يدرس فيها المرحلة العليا في الدراسات الحوزية وقد تخرج على يديه مئات العلماء، وأيضاً كونه المرجع الأعلى.

جريدة الدستور الأردنية
عمان ٢٠٠٣/٤/١٣.

على الإقليم أن لا يقهر الخيار الشيعي في العراق

يوسف علاونة

لن أعلق في شيء على هذا الحديث المهم والشيق والمثير بلسان واحد من الرموز الشبابية في المرجعية العلمية العراقية، والذي سيكون له شأن كبير في بلده ومع أتباعه، لكني أتذكر أو استذكر هنا حادثة مهمة وقعت في مطار بغداد فور مجيء الحزب إلى السلطة.

كان ميشيل عفلق <القائد المؤسس> وصدام حسين <الابن الوفي للحزب والقائد> ينتظران زائراً للعراق في مطار بغداد الدولي عندما علت أصوات حشد يتحرك في المطار هو الآخر بانتظار أحد الواصلين.

سأل <القائد المؤسس> يومها <نجله الوفي> عن هؤلاء عندما رأي مراسيمهم الخاصة وزيهم الديني المجلبب والمصمم بتوحيد ذي خصوصية مثيرة بالنسبة إلى الرجل القادم من الشام.

عندما أفهمه أن هؤلاء هم رجال الحوزة العلمية في النجف الأشرف يستقبلون المرجع أو مَن في مستواه شهق العفلق قائلاً <اياك اياك، فإما نحن أو هؤلاء>.

وحفظ صدام الدرس جيداً وإلى يومنا هذا في معاندة لإرادة التاريخ ورسوخ الجغرافيا في العراق سيبقى بسواده الأعظم من أهل الشيعة.

وهذه حكاية أخرى لا تغيب عن هذا الحديث ولعل ابرز ما فيها أن العرب هم أول الشيعة وأن الفرس حتى عندما يصبحون شيعة فأنهم يفضلون أتباع وتقليد <الأسياد> الذين لا بد وأن يكونوا عرباً من أهل الأئمة وآل البيت.

وهذه الحكاية تتجدد مع قصة الخطر الإيراني الحالي حسب المفهوم الغربي وتلبيساته أو تلبساته لا فرق.

فالشيعة العرب في العراق لن يكونوا محمية تابعة لإيران هكذا يقطع السيد الخوئي حديث من أي شك وهو يدعو المنطقة لعدم وتجنب قهر الخيار الشيعي في العراق حتى بالوسائل الديموقراطية.

غير هذا فإن الخوئي الابن لا بد وأن يكون فيه بعض من أبيه الإمام الراحل السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي الذي <لم تتعرض المرجعية الدينية وحوزتها العلمية منذ تحولها من بغداد إلى النجف الأشرف العام ٤٠٦ للهجرة على يد شيخ الطائفة الإمام الطوسي إلى ظرف قاهر مشابه لما مرت به خلال مرجعية الخوئي>.

في هذا الظرف الشديد التعقيد الذي أشتمل على دولة لا دينية بالمطلق وحرب طويلة مع إيران كانت مهمة الخوئي هي المحافظة على الحوزة واستقلالها لمتابعة مهام العلم والفقه.

. كيف تزور الكويت؟

. اتشرف بهذه بدعوة الزيارة الكريمة من مسجد جامع الإمام زين العابدين وسماحة السيد أبو القاسم الديباجي.

. للمرة الأولى؟

. بل هي الثانية فقد زرت الكويت في يناير ١٩٩٠ أي قبل الغزو بأشهر قليلة وفي تلك المرة قدمت إلى هنا من بغداد.

. هل حضرت اعتقال الوالد والأهل والمساعدين العام١٩٩١؟

. لم أحضر فقد كنت في الخارج . لقد توفي الوالد السيد الخوئي في اغسطس ١٩٩٢، ثم استشهد الأخ محمد تقي١٩٩٤ والاخ الأصغر السيد إبراهيم وما زال في السجن ومعه السيد الميلاني زوج الأخت وجواد بحر العلوم وكل المساعدين المقربين من أسرتي بحر العلوم والحكيم وتقريباً ١٠٦ أشخاص وكان ذلك بعد اغتيال الشهيد محمد تقي في يوليو ١٩٩٤.

. دعني أعود إلى الوراء قريباً صدام حسين اعتقلَ والدك والتقط معه الصور كي يوحي للشعب بالوئام مع المرجع الأعلى؟

. ربما كان له هذا القصد، لكن الأمر كان اعتقالاً وما كان اجتماعاً فالوضع كان منتهياً وكان واضحاً أن الحلفاء قرروا عدم اسقاط صدام، الاعتقال تم في ٢١ رمضان ١٩٩١ وكانت الأمور انتهت لجهة اخماد الانتفاضة وسيطرت قوات الجيش والحرس الجمهوري على جميع

المحافظات.

. وكيف نجوت أنت؟

. الله هو الذي أنقذني من الموضوع، فقد كنت في الجنوب وتحديداً في مناطق الحلة والسماوة والناصرية وتحديداً في <نقرة سليمان> حيث كان مقر القوات الفرنسية والتحالف وكانت قيادة التحالف داخل العراق في صفوان وقد نقلونا إلى هناك، وللأسف عرفنا جراء الحديث أن المسألة محسومة لصالح بقاء صدام وهذا كان قرار التحالف بعد أن تم التوقيع على وقف النار في خيمة صفوان يوم ٢٧ فبراير وشبت الانتفاضة في مطلع مارس وكنا نجول على المحافظات وفي ٨ مارس أرسلت خبراً إلى النجف مفاده <أن الوضع منتهي وماكو فايدة>، إذ كانت دبابات الحرس والجيش العائدة من جبهة الكويت سيطرت على الوضع فنصحوني أن أخرج فخرجت.

. كان هناك خوف عربي غربي من الشيعة؟

. وللأسف ما زال قائماً.

. ما كانوا يريدون استبدال صدام بدولة شيعية؟

. هم لا يريدون عملاً يتصدره الشيعة للقضاء على صدام وأظن أن هذا ما زال قائماً.

. هذا بسبب إيران؟

. نحن لسنا أتباعاً لإيران، ولن نكون، لها أو لغيرها.

. إلى أين ذهبت؟

. إلى السعودية ثم جلت على باريس وواشنطن ولندن وطهران.

. ولماذا هذا العواصم تحديداً؟

. أنها المعنية بالشأن العراقي أكثر من غيرها.

. هل سيبقى شيعة العراق وربما العالم محل شك بالولاء والتبعية لإيران؟

. شيعة العراق يدفعون ثمناً باهظاً جراء اشتراكهم في مذهب واحد مع إيران، ودائماً كانت وضعيتهم في بلدهم وإسلامهم محل شك. لقد

حاولنا جهدنا بل حاولت إيجاد حل لقضية الرهائن الذين كانوا في لبنان آنذاك من باب تأكيد حسن النوايا وإثباتها ولكن الظاهر هو أن القضية أو القرار كان محسوماً ومنتهياً.

مؤسسة الإمام الخوئي

. والآن؟

. بالنسبة لنا أستقرر الوضع الآن في لندن. وأثر وقف الحرب العراقية . الإيرانية أنشأنا في لندن العام ١٩٨٨ <مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية> وهي مؤسسة غير سياسية، ومرحلة غزو الكويت فقط وما بعدها، هي التي جعلتنا ندخل أو نتوغل في الأمور السياسية.

وعموماً فإن القضية العراقية تأتي في مقدمة أعمالنا إلى أن يأتي يوم الخلاص والفرج.

. هل بذلتم جهوداً للإفراج عن معتقليكم . معتقلي العائلة . في العراق؟

. جرت محاولات كثيرة عبر الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية والمنظمات الرسمية وغير الرسمية وجمعيات حقوق الإنسان وعن طريق الفاتيكان والأردن وفرنسا وفي محاولة تطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بوقف اضطهاد الشعب العراقي.

. ولا فائدة؟

. كما ترى لا فائدة فهذه القضية لا تهم المجتمع الدولي كما تهمه قضية رالف ايكيوس ولجنته الخاص لنزع أسلحة الدمار الشامل مع أن هناك رئيساً للجنة دولية خاصة أيضاً هو فاندرسول وهو رئيس وزراء أوروبي سابق ومكلف ملف حقوق الإنسان في العراق.

. هذا جزء من المعايير الدولية المزدوجة؟

. هذا صحيح فهذا الموفد ينبغي أن يقدم تقارير مرة كل ثلاثة أشهر مثل ايكيوس، وقد اقترحنا أن يكون مقابل المفتشين على صناعة التسلح مفتشون ومشرفون على السجون وفي مرة أثبت هذا الأمر جدواه فالموفد الدولي طلب مرة العودة أو القيام بزيارة مفاجئة إلى أحد المعتقلات للاحتيال على عملية نقل متوقعة يقوم بها النظام للسجان

مع كل زيارة واسفرت هذه الحركة الذكية عن إطلاق سراح آلاف المعتقلين.

صلح وتعايش

. إلا توجد محاولات مباشرة مع النظام؟

. تقصد للإفراج عن المعتقلين؟ لا

. إلا يوجد أمل متبادل بالصلح؟

. كلا الطرفين: نحن وصدام في حالة يأس كامل من هذه المصالحة.

. ولكن كانت هناك مرحلة تعايش خصوصاً بالنسبة للإمام الوالد؟

. كانت هناك مرحلة تعايش وهي حافلة باستمرار بالغضب الهدوء والاستنكارات المتبادلة لقضية الكويت أنهت هذا التعايش فالنظام لم يتصور أن الإمام الخوئي سيرفض الأحتلال بهذه الطريقة وكذلك الأمر بالنسبة لفتاواه في شأن تحريم البيع والشراء ودخول بيوت الكويتيين، هذا الأمر أغضب صدام حسين كثيراً.

. وخلال الحرب العراقية . الإيرانية؟

. الوضع هنا كان مختلفاً فقد كان فتاوى الإمام تحرم الحرب على الطرفين.

. كان هناك تعنت إيران باستمرار الحرب؟

لا أريد أن أسميه تعنتاً، بل إصرار على استمرار الحرب.

سحابة صيف

لكنه كان تعنتاً ضاراً إذ هناك من يعتقد أن الحرب المستمرة أطالت في عمر النظام؟

. هذا صحيح، فبعد معركة المحمرة واعادتها إلى السيادة الإيرانية كان ينبغي، أو كان من الأفضل وقف الحرب.

. هل تعتقد أن الحرب أفضت إلى غزو الكويت؟

. لقد كان الغزو بالنسبة لي متوقعاً. لقد عدت إلى العراق من لندن قبل الحرب بعشرة أيام ورأيت الجرائد العربية على الطائرة اعتقد في آخر يوليو وقرأت تصريحاً مذهلاً للشيخ صباح الأحمد (نائب رئيس الوزراء

وزير الخارجية) يصف فيه الوضع مع العراق بأنه سحابة صيف وستنقشع.

. في الحقيقة كنت شاهداً على هذا التصريح، كان الرجل صريحاً وواضحاً وهو يجيب على أسئلة مجموعة من الصحافيين اسماؤهم معروفة وما زالوا على قيد الحياة، يومها قال رداً على سؤال طرح على شكل أمنية نعم نرجو، نسأل الله أن تكون سحابة صيف وستنقشع.. لكن الكلام صرف عفواً ومن دون قصد، ومن باب الأماني أيضاً هذا كل ما في الأمر.

. لكن كان واضحاً أن العراق يريد الغزو فقبل اسبوعين من الغزو كان الناس في الشارع يتحدثون بصراحة عن أننا <ذاهبون إلى الكويت>.

. كان الناس يتوقعون سيناريوهات سيئة ولكن ليس إلى حدود الاحتلال الكامل لا اعتقدنا أن الرجل فقط يهدد كي يحصل على مبتغاه أو جزء منه؟

. <صدام معروف ما عنده تهديد> الرجل لا يهدد.

. ولماذا؟

. صدام طفل فلا هو متعلم حتى يحسب الربح والخسارة، وهو مجنون صاف وتسلط على الأمة، وقد اعتبر بعد حرب ثماني سنوات أنه حامي البوابة الشرقية. والعرب، وتحديداً الأخوان الخليجيون، جعلوه كذلك، في النهاية هو ذئب أكّلوه وسمنّوه فكان لا بد أن يرتد عليهم وينهش بعضاً من لحمهم.

. هل تتهم العرب بأنهم تستروا على صدام؟

. هذا فعل يأخذ صفة العالمية، فقد مارس صدام كل ما يخطر أولاً على البال من القتل، هو ضرب مدينة بالكامل بالكيماوي، ولا أحد راجعه في الموضوع أو سمح بالكتابة عنه، قتل الرجل الشيوخ ورؤوس القبائل والعشائر. ليس فقط حسين كامل بل ومنيف الرزاز أيضاً والكوادر المتقدمة بالحزب ومئات الآلاف.

. لكنه أخطأ حساباته في مسألة الاحتلال؟

. قلت لك أنه لا يحسب، أنه رجل <عفسة> يؤمن بواقعية القتل والفعل ولذا سمعت سعدون حمادي يخاطب العالم بعد الاحتلال بأن على الآخرين أن يتحدثوا معه بوصفه يملك٢٠ في المئة من الاحتياطي النفطي العالمي والكويت خلاص.

. هل تظن أنه ستتم إعادة تأهيل صدام حسين من جديد؟

. هذا جائز بل ممكن وما ينطبق على ياسر عرفات نفسه ينطبق على صدام حسين، ففي يوم منع ياسر عرفات من دخول الولايات المتحدة لالقاء خطبة الإمم المتحدة، كان إرهابياً، وفيما بعد فرش له السجاد الأحمر في حديقة البيت الأبيض، هذه هي السياسة.

. والحال نفسها تنطبق على صدام حسين؟

. هو خوف العالم من الحكومة الشيعية في العراق، استناداً إلى الشيعة العراقيين سوف يتضامنون مع إيران وحتى الخيار الديموقراطي فإن هناك توجساً منه، فهذا الخيار سيأتي بحكومة ديموقراطية للشيعة دور كبير فيها وعندها سيقومون مع إيران بعملية <بلع> للخليج.

. لكن ليس صدام فقط هو الذي يحول بين الشيعة والوصول إلى السلطة، ومنذ أن كان العراق ولاية في عهد الخلافة لم يحكمه شيعة؟

. الشيعة لا يطلبون السلطة، وهي ليست غايتهم بل أن هذا لا يحدث إلا مع الاضطهاد. قبل صدام وفي العهد الملكي كانت الأمور عادية، كان هناك وزراء شيعة، صدام هو الذي صنع العقدة الشيعية . السنية في العراق.

لسنا إيرانيين

. ولكن المعارضة الشيعية العراقية تجلس في إيران والمعنى هنا أنها <قد تتلقى تعليمات أو تكون تابعة للدولة المضيفة. الفلسطينيون يعرفون هذه الحكاية جيداً؟

. عندما قررنا <الخروج> كانت الخيارات قائمة في العواصم المحيطة بالعراق، لقلنا أننا أن ذهبنا إلى إيران فلن نزيد ولن ننقص في الموجودين. ثم أننا نريد أن <نشتغل> على أصدقاء صدام حسين على العكس من

توجهات المعارضة في تلك الفترة. تحركنا مع اليمن، وبعد وحدة اليمن وجدنا الرئيس على عبد الله صالح <قلب> على صدام، وربما وفاء للموقف الأميركي الذي أيد الوحدة اليمنية، الملك حسين تغير موقفه عرفات، انشغل بالتسوية.

. كنت في عمان عندما أرسل الملك حسين لكم برقية التعزية المؤثرة في وفاة الإمام الخوئي <ابن عمه> وكيف أنه كان غاضباً من عدم مقدرته على تقديم واجب العزاء.

. هذا لم يأت فجأة، وتغير مواقف الملك حسين بذلنا لأجله جهداً كبيراً وهناك تغير حقيقي

. أعود إلى مسألة <الشيعية> المتمركزة في إيران؟

. أرجو أن تكونوا واقعيين، السيد باقر الحكيم هو ابن السيد محسن الحكيم الذي استشهد على يد النظام واسرته تاريخياً مضطهدة مع هذا النظام وأول ما خرج من العراق لم يذهب إلى إيران بل ذهب إلى سورية وكذلك السعودية ولم يجد دولة تمنحه <فيزا>.

وفي عام١٩٨٠ وجدته في دمشق يريد أي جواز سفر. أنا اشهد أن الإيرانيين فتحوا له الباب.

وأنا أقول أن كثيراً من رجال السيد الحكيم خارج إيران وكذلك حزب الدعوة، لم يعد أحد من قيادات حزب الدعوة داخل إيران الآن. هم موجودن في أوروبا.

حزب الدعوة وعدي

. لكن وجود المعارضة أو تمركزها في إيران يفسح المجال لتحميل المسؤولية للدولة المضيفة لا للحزب أو الحركة العراقية نفسها مثلما حصل بمحاولة اغتيال عدي صدام حسين هذا الوضع قد يتطور إلى الأسوأ حال اتفاق البلدين؟

. عدي أتهم إيران لأن صدام وجماعته ليسوا من الأغبياء هؤلاء لديهم مستشاروهم وناصحوهم، فاتهام إيران يصغر من حجم المعارضة لمصلحة النظام في حين أنه لا علاقة لحزب الدعوة بحادث الاغتيال كما

أن العلاقات مع إيران <كلش جيدة> وهناك زيارات متبادلة فلماذا الاغتيالات أذن.

. ليس حزب الدعوة أذن، الذي حاول اغتيال عدي؟

. نعم ليس حزب الدعوة بل العملية كانت من التكارتة أنفسهم وأقصد عائلة الهزاع.

. هم أقرباء لصدام؟

. ليسوا من عائلة المجيد ولكنهم من تكريت والعوجة

. والسبب؟

. عملية ثأرية لمقتل اللواء عمر الهزاع في أواخر الحرب العراقية . الإيرانية وتذكرون طبعاً أن اللواء الهزاع هذا كان قاداً للواء العاشر.

. ومنفّذو المحاولة؟

. أقرباء اللواء ومنهم أحد أولاده وهم الآن خارج العراق.

. ولماذا الإعلان عن حزب الدعوة؟

. الاعتراف بالمعارضة مربك للنظام لذا فإن أسهل شيء لإبعاد الموضوع عن العائلة الحاكمة خصوصاً بعد استئصال الجزء الخائن المتمثل بعائلة حسين كامل، والصاق التهمة بإيران فصدام حريص على إلا تصل النار إلى ثوبه وقد وصلت فعلاً إلى تكريت والعوجة وهناك انقسامات حقيقية داخل العائلة.

الرجل الداهية

. لكن صدام يعرف دائماً كيف يرضي أهل تكريت؟

. هذا صحيح، فهي لم تكن حتى قضاء مستقلاً، كانت تتبع سامراء التي أصبحت الآن جزءاً من محافظة صلاح الدين التي مركزها تكريت وقلعتها العوجة والتي سموها الآن <أم القرى>.

. أم القرى؟

. كان القرية هي الآن مثابة بيت واحد والمدينة والعوجة مرفمتان جداً وصدام يعرف أن هذه قاعدته ولذا فإنه يحاول جهده أن يرضيها.

. هل لصدام مواصفات استثنائية؟

. صدام داهية.

. وهل تستطيع وصفه بأنه شجاع؟

. لا هو ليس شجاعاً، فالشجاع يغامر ولو بروحه وهذه صفة للشجاع لكن صدام لا يغامر بنفسه، أنه جبان، ولذا فإنه يغامر بغيره ولا يكترث.

. هو لا يسمح بأي خطأ؟

. هو لا يسمح بأي شك وقد سأله مرة صديق عن السبب الذي يجعله يقتل الخلّص من أصدقائه لمجرد شك فإذا كان هذا <مقبولاً> أو <محتملاً> مع الاغراب والبعيدين فكيف يصير مع الأصدقاء؟ فرد صدام بأن الشك بالقريب متعب جداً ولا يحتمل أي تمهل لأن نسبة الخطأ أن وردت بحدود خمسة في المئة فهي خطيرة جداً ولذا فإنه لا يسمح بها.

. أعود إلى قصة العراق الشيعي فالناس غير مطمئنين إلى أن حكومة شيعية كهذه في العراق يمكن أن إلا تتبع إيران قياساً بحجمها الكبير.

. أن عماد الجيش العراقي الرئيس هو من الشيعة وقد رأينا هؤلاء الشيعة يشاركون بالحرب ضد إيران لثماني سنوات.

. ولكن حصلت خيانات كثيرة؟

. هناك أنواع من الخيانات وقد حصل كثير لكن الخيانات من جانب الضباط الغير الشيعة كانت أكثر وذلك قياساً بالرتب من الأسرى الذين وقعوا في القبضة الإيرانية. الواحد لا يعمم ولكن كثيرين سلموا أنفسهم أو لم يرغبوا في القتال ربما للنجاة بالنفس وهذا ينطبق على الشيعة والسنة سواء بسواء.

سيدي هناك مخاوف من انتقام شيعي من السنة في العراق حال توليهم السلطة لأول مرة؟

. قبل الغزو كانت هناك مخاوف بشق شيعي . سني صنعه صدام نفسه، لكن صدام الآن يعذّب السنة سواء بسواء والكل يتوق إلى الخلاص منه.

. لكن حكومة كهذه ستميل لتطبيق النموذج الإيراني المخيف للجوار

العربي ولأصحاب المصالح <الغربيين>؟

. إيران لا تقدم نموذجاً مقبولاً من الشيعة جميعاً . دعنا من العربي والعجمي. أن هناك مليون معارضة في إيران نفسها فهل تتوقع نموذجاً مماثلاً في العراق. الكثير من المعارضة العراقية الشيعية بدأ يغادر إيران، حزب الدعوة ليس في إيران، وإيران غير راضية على المعارضة وتستنكر المزيد من فصائلها.

تعايش الإمامين

. هنا يصلح أن أسأل كيف تعايش الإمامان الخوئي والخميني؟

. لم يتعايشا وإنما كان يحترمان الرأي الآخر لكل منهما. هناك خلافات على نظام الحكم فالسيد الخميني قال بنظرية ولاية الفقيه والسيد الخوئي رفض هذه النظرية ورأى أنها لا تصلح.

. لكن ولاية الفقيه مخرج للأمة <حسب المذهب> بانتظار الإمام الغائب . المهدي المنتظر.؟

. المهدي (عجل الله فرجه) قضية عقائدية، ولا أحد يقول بالجلوس وتكتيف اليدين حتى يأتي الإمام المهدي ولكن المرفوض من الإمام الخوئي هو هذه الولاية المطلقة للفقيه إذ هناك ولاية مقيدة بقانون وتتوافق حسب مصلحة البلاد.

. كيف؟

. أنا أقول لك كيف، هنا في الكويت اختاروا نظام الإمارة في العراق النظام الجمهوري، أنني أعيش حسب النظام القائم وأحافظ على معتقداتي إذ بيني وبين ذلك حد الموت.

. هل كان الشاه شيعياً؟

. الشاه محمد رضا بهلوي شيعي أبن شيعي وتأخر دفنه في مصر لأنه أوصى بأن يصلي عليه إمام شيعي إلى أن حصلوا على السيد طالب الرفاعي فصلى عليه ودفنه.

. لكن الشاه كان علمانياً؟

. هذه مسألة أخرى.

. عودة لولاية الفقيه. ما هو الاعتراض على هذه الولاية؟

. ولاية الفقيه تؤسس لدولة تطلق فيها يد الفقيه بينما المفروض إن هذا ما عنده سلطة وهي سلطة . يجب أن تتحدد بالتشريع الديني فقط وليس التشريع للحكم المدني والسلطة التنفيذية.

. هل كان الإمام الخوئي أكبر من الإمام الخميني سناً؟

. كانا من نفس السن ولكن بحكم الحوزة العلمية كان الإمام الخوئي متقدماً إذ أعطى الدروس لـ ٧٠ سنة واعطى في البحث الخارج وهو ارفع العلوم دروساً امتدت ٥٠ سنة وهذه مخصصة للمجتهدين وأنت لا تجد في منطقة شيعية في العالم إلا تلاميذ للإمام الخوئي أو تلاميذ لتلاميذه.

. ومن كان يقلده المجتهدون أكثر؟

. الإمام الخوئي بالطبع وحتى في إيران فإن من المشاركين في السلطة كان يقلدون الإمام ومعظم الشيعة الآن يقلدون الإمام السيستاني المرجع الأعلى الحالي أو السيد الروحاني.

. والمنتظري؟

. سياسياً نعم ولكن حوزوياً لا يوجد تقليد لأنه كان نائباً للإمام الخميني وعزله قبل وفاته بأربعة شهور وهذه قضية سياسية عبر صراع التيارات أو تنافسها.

مدرسة الولاية للفقيه

. هل هناك صراع عربي . إيراني على التقليد والمرجعية العليا؟

. في التقليد لا يوجد صراع عربي . إيراني ولكن أقول أن مدرسة ولاية الفقيه تملك تلفزيونات وإذاعات وصحفاً وإعلاماً ضخماً وهذه قد توحي بوجود نوع من فرض المرجعية ولكن المدرسة الأخرى منتشرة شيعياً وعالمياً.

. وكيف كانت العلاقات بين الإمامين على المستوى الشخصي؟

. كانت علاقات رسمية بين زعيمين.

. وهل الشيعة العرب قوميون، أقصد ألن يبيعوا قوميتهم من أجل المذهب؟

. الشيعة العرب أشد قومية وأحرص على الوحدة من حملة الشعارات. الشيعة يرفضون الخلافات وفي فتاوى حول الصلاة وجدت فتاوى كثيرة تقول للشيعي أن يصلي الجماعة مع السنة أن لم يكن هناك مسجد للشيعة. وكذلك في أحزابنا، فحتى حزب الدعوة هناك عناصر من السنة، الأكراد والسنة هم فقط الأحرار بعدم إشراك الشيعة معهم.

إذا صلح الشيطان

. إذا ما جئنا على التقليد فمن يقلد الشيعة أكثر؟

. الغالبية أو نحو ٧٠ في المئة يقلدون الإمام الخوئي والسيد السيستاني المرجع الحالي.

. بالمناسبة ما هو وضع السيستاني الآن؟

. هو في ضيق وفي إقامة جبرية غير معلنة لكنها واقعية، وهو ممنوع من عقد الدروس العلنية. هناك مضايقات وجامع الخضراء أو المركز الرئيسي للحوزة في النجف الأشرف مغلق والسيد تقريباً لا يخرج من البيت.

. هل تتوقع يداً للسلطة في محاولة اغتياله؟

. أستبعد ذلك.

. هل تستطيعون أنجاز أعمال خيرية داخل العراق خصوصاً أن الناس يحتاجون هذا في ظل الحصار الحالي؟

. السلطة في مرحلة ما بعد الحرب منعت رسمياً بناء المدارس والمستشفيات والمساجد مع أن صدام شيد ورمم نحو ٢٨٠ قصراً.

. أليس لديك أي أمل بإصلاح أحوال صدام وعقد صلح وطني عراقي؟

. إذا أنصلح حال الشيطان فسوف ينصلح حال صدام. والعكس صحيح.

. هل تعتقد أنه سيعيد الكرّة ضد الكويت؟

. هذا ممكن وبصورة أفضل مما حصل في السابق لأنه صاحب خبرة وتجربة الآن. وهو يدرك المسائل التي جعلت العالم ينقلب ضده، لقد سمعنا كثيراً عن تقويمه الأخطاء التي حصلت ومنها عدم إجهازه على

الشرعية الكويتية وغير ذلك.

. هل لديه القدرة العسكرية على ذلك؟

. طبعاً لديه القدرة. وهم يقوّمون أنهم دخلوا الكويت بعصبية وبسرعة وفي موسم حر وسفر للكويتيين ويفكرون لو أن الغزو تم في موسم لا سفر فيه لما عرف أحد شيئاً عن قصة الكويت.

. دعني أعود للقصة العراقية . الإيرانية، فالغرب والإقليم يطرح خطورة وجود تعاطف مذهبي متبادل؟ ما رأيك؟

. ربما يوجد تعاطف داخلي مذهبي نحو المجهول أو بسبب الاضطهاد ومع ذلك فإن إيران كما قلت لك ليست نموذجاً فالكثير من العراقيين خرجوا إلى إيران وغيرها لكنهم عادوا لأن الحال لم يعجبهم ورأى بعضهم أن صدام بمساوئه أفضل حالاً هناك الآلاف ممن عادوا إلى صدام لأنهم وجدوا الضيق في إيران.

. دعني أوجه سؤالاً آخر لو أن حكومة شيعية قامت في العراق فهل ستحارب هذه إيران إذا تدخلت في شؤونها؟

. إذا حاولوا زعزعة أوضاعنا فسوف نحاربهم فعلاً، أي شخص أو جهة تشجع التطرف الديني في العراق سوف نواجهها وعموماً فإنه ليس لنا ولا لغيرنا أي مصلحة بأي عداء.

. إذاً أنتم تتطلعون لدولة دينية يحكمها الولي الفقيه؟

. لا بالطبع.

. ولكن ينبغي أن يكون هدفك قيام دولة إسلامية؟

. الإسلام رسالة ودعوة. نحن سعداء بإعلاء راية الإسلام في إيران ولكن غير راضين عن الكثير من التطبيقات.

. أليس الهدف وجود حكومة إسلامية واحدة؟

. هذا ليس هدفاً، فكل بلد وله ظروفه والمطلوب هو نشر الإسلام وإعلاء دعوته وليس إقامة دولته الموحدة في الكون كله ومع ذلك فإن الإسلام يبقى رسالة للبشرية كلها.

. ولكنك تؤيد التطبيقات الخاصة بالحدود الإسلامية؟

. ولكن الدولة الإسلامية، دولة الرسول الكريم، لم تجبر أحداً على الصلاة والإمام علي(عليه السلام) لم يفتش البيوت بحثاً عن زجاجات الخمر <لست عليهم بمسيطر إنما أنت مذكّر> وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

. وما قولك بأقوال تنشب هنا وهناك حول <فشل> الرسول الكريم؟

. الفشل للرسول صفة غير لائقة. أنه كلام غير مناسب.

. أعود لأسأل أليس الإسلام دولة؟

. لم يكن هدف الإسلام إقامة دولة. هدفه إقامة العدل بين الناس، فالعدل أساس الملك، والإسلام يحدد كيفية التعايش مع الرسالات الأخرى ومع الديانات.

. كيف؟

. ألم يعايش الرسول في مدينة أهل الذمة، لماذا لم يدعهم إلى الإسلام. من يحاربنا نحاربه. ولكن هناك أيضاً نظاماً عادلاً يعيش فيه أهل الذمة ويضمنه الإسلام. واليهود مثلاً لا ينسون ويواظبون على ذكر مرحلة ذهبية جاوروا فيها المسلمين في الأندلس في عهد اضطهدوا فيه غيرهم.

. وما قولك لدول الإقليم في شأن شيعة العراق؟

. لا تخسروا شيعة العراق. فقد انتهى الزمن الذي كان فيه الحجاج يضطهد الشيعة ولا يسمع أحد عنهم، العالم كله يسير نحو الديموقراطية، هناك شيعة يعيشون في <الغرب الكافر> وينالون حقوقهم كافة وهم مرتاحون في الغرب.

الشيعة لا يريدون السلطة ولكن الآخرين سيواصلون الشعور بالقلق من اضطهاد الشيعة. نحن لسنا إتباعاً لإيران وأنا أرفض ما يطبق في إيران. بل على العكس فإنهم هناك شوّهوا مذهبي، وحكومة الإمام علي ليست هكذا.

. هذا كلام كبير؟

. نحن مع حكام إيران وهم رؤوسنا بخصوصيتهم واحترام المظاهر

الإسلامية ومنع الفحشاء، لكن الدولة الإسلامية لا تفتش البيوت بحثاً عن الفحشاء ونحن نرفض أن يزج بالإسلام في أي قضية سياسية لأن الدين ثابت والسياسة متغيرة.

. هل تتوقع أن يصالحوا إسرائيل؟

. ولماذا لا يحدث هذا. اليست هذه سياسة. في السياسة كل شيء ممكن.

جريدة الرأي العام الكويتي
الكويت ١٩٩٧/١/٦

ما أصاب المنطقة من مسؤولية النظام العراقي

العراق بلد الحوارات والجامعات

محمد الساعي

نقلت وكالات الأنباء والمحطات الفضائية خبر مقتل السيد عبد المجيد الخوئي في مدينة النجف الأشرف بالعراق عقب رجوعه إليها بعد غياب عن الوطن دام أثني عشرة عاماً قضاها في المهجر. والسيد عبد المجيد الخوئي هو نجل آية الله العظمى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي، حيث عاش مع والده وتربى في كنفه بين أحضان الحوزة العلمية في النجف الأشرف حتى عام١٩٩١ حين تزايدت المضايقات والضغوطات على الحوزة العلمية بصورة عامة وعائلة الخوئي بصورة خاصة، حيث اعتقل الإمام الخوئي وأسرته ومساعدوه، مما اضطر السيد عبد المجيد الخوئي للخروج من العراق فيما بقي أخوه السيد محمد تقي الخوئي في النجف بعد وفاة والده عام١٩٩٢ متحملاً مضايقات النظام الذي حاول اغتياله أكثر من مرة حتى نجحت أحدى تلك المحاولات في طريق كربلاء . النجف وقضى نحبه في١١ يوليو١٩٩٤م.

ومنذ خروجه من العراق واستقراره في لندن تولى السيد عبد المجيد الخوئي . إلى جانب كونه أحد أبرز رموز المعارضة العراقية . أنشطة مؤسسة الإمام الخوئي التي تتخذ من لندن مقراً لها، وهي مؤسسة ثقافية دينية اجتماعية، تهدف في المقام الأول لرعاية أبناء الجالية الإسلامية في البلاد غير المسلمة، ولها عدد كبير من الفروع حول العالم في بانكوك وإسلام أباد والهند ونيويورك وباريس وسانزي في بريطانيا وغيرها، كما أن لها العديد من الأنشطة والحضور الفعال في مختلف الفعاليات والمجالات مما خلق لها مكانة طيبة لدى الأوساط والمؤسسات الأوروبية والأمريكية المعنية بالوضع الإسلامي.

وكان السيد عبد المجيد الخوئي قد زار البحرين قبيل الحرب على العراق للإعداد لمؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي سيعقد في

المنامة في يونيو القادم وذلك في إطار حرص مؤسسة الخوئي التي يرأس السيد الخوئي أمانتها على المساهمة في فعاليات التقريب بين المذاهب الإسلامية وتوعية كل طرف بالآخر. ومع تزايد التهديدات الأمريكية على العراق قبيل الحرب أعلن السيد الخوئي كغيره من القوى العراقية المعارضة تأييده للضربة الأمريكية . وليس الأمريكيين . ضد السلطة العراقية، وكان له في ذلك فلسفته الخاصة ودوافعه التي أكد أنها تأتي متناسبة والتغيير الذي سيطرأ على العراق إذا ما أزيل نظام صدام الحاكم.

لا تسيس للحوزة

<أخبار الخليج> حاورت السيد عبد المجيد الخوئي . قبل مقتله . في هذا الشأن للوقوف على تفسيره لهذا التعاون مع القوات الأمريكية والبريطانية. ونظرته لمواقف المعارضة العراقية والظروف التي مر ويمر بها العراق، إضافة إلى دور الحوزة العلمية المغيّب والمتجاهل في هذه الفترة حيث فقدت كما يؤكد الكثيرون . وبالذات بعد وفاة الإمام الخوئي . الكثير من مكانتها ودورها في ما يتعلق بالقضايا الوطنية والعربية والإسلامية بعد أن كانت تقود ثورات وتتصدى لحكومات وأنظمة. وفي تعليقه على ذلك قال السيد عبدالمجيد الخوئي خلال الحوار: . لا اعتقد انه يمكن القول ان الحوزة العلمية . وأعني حوزة النجف الأشرف . قادت أو تقود ثورات. وإنما هناك رجال دين في هذه الحوزة تصدوا لمصالح الأمة وقضاياها وكانت لهم مواقفهم المميزة، فمهمة الحوزة الأولى هي الدفاع عن مصالح المسلمين ونشر الدين وبيان الأحكام، وهذه الأمور لا تحتاج لثورات بقدر ما تحتاج لسعة صدر وصبر كبير وخاصة إذا ما كانت هناك مضايقات من الحاكم المقابل. لذلك فإن حوزة النجف الأشرف بتاريخها الطويل الذي يتعدى ألف عام كانت دوماً في مقدمة المدافعين عن مصالح المسلمين ونشر المحبة والأخوة بين المسلمين من خلال رجال تميزوا في الحوزة على مر الزمن والتاريخ، لكن . استدرك الخوئي . مرّت حوزة النجف وللأسف بظروف قاهرة ومضايقات شديدة ومحاولات إضعافها من قبل النظام العراقي بشتى السبل من إعدام

العلماء والمراجع وسجن وإبعاد طلبة العلوم الدينية في الحوزة حتى وصل الأمر إلى ما وصلت إليه الآن من المضايقات والكبت الخانق، لذلك أصبح جل اهتمامنا واهتمام علماء الحوزة هو إعادة الحياة والنشاط لها وفتح أبوابها من جديد لأبناء الأمة للتركيز على الجانب الثقافي أكثر من أي أمر آخر، فأي مركز ثقافي وعلمي وديني إذا التزم رجاله بتخصصاتهم يمكنهم البروز بصورة أكبر وتقديم الكثير، أما إذا حاولنا أن نخلط الأوراق وندخل الحوزة في جوانب غير اختصاصها فمن الطبيعي أن تقع إشكاليات لا نعلم هل تصب في مصلحتنا أم مصلحة أعداء الإسلام الذين يريدون في الواقع تشويه صورة رجل الدين والتقليل من شأنه واعتباره رجلاً فاشلاً في حياته العملية والاجتماعية لذلك يلجأ لهذا المجال الديني.

لم يعوا الدرس!

. ذكرتم أن أعداء السلام يسعون لتشويه صورة الدين ورجاله، ورغم ذلك نراكم وقفتم إلى جانب القوات الأمريكية والبريطانية في ضرب العراق رغم ما يثار من شبهات حول حقيقة الأهداف الأمريكية في هذه الضربة، فكيف تفسر هذه المواقف التي قد يراها البعض متناقضة مع مبادئ الحوزة؟

. أولاً . أجاب السيد عبد المجيد الخوئي . يجب أن نعترف بأن كل ما أصاب المنطقة خلال العقدين الأخيرين هو من مسؤولية النظام العراقي وشخص الرئيس العراقي، وذلك بدءاً من الحرب العراقية الإيرانية، وغزو الكويت وما تلا ذلك من حصار على العراق وقمع وتشريد وقتل للشعب العراقي وصولاً إلى ما آلت إليه المنطقة اليوم من حرب تهدد جميع دولها، لكن وبنفس الوقت تتحمل دول الجوار بعض المسؤولية، فمنذ السنوات الأولى لحكم البعثيين في العراق واستنجاد الشعب العراقي لم يكن أحد يستمع له أو يقف إلى جانبه ضد نظامه، وللأسف، لم يكن أي طرف حريصاً على مصلحة العراق وثرواته منذ عام ١٩٦٨، لكن وعندما برزت هذه الجرائم البعثية على الساحة خارج نطاق وحدود العراق،

وبدأت خطورتها تمتد على المنطقة والعالم والتفت الجميع أخيراً إلى وجود مجرم أجرم في حق شعبه وجيرانه والأمة العربية والإسلامية، ورغم ذلك، يؤسفنا أن البعض لم يعِ الدرس، لذلك شاهدنا مبادرات من الدول في الجامعة العربية لتصحيح الوضع وتلافي الضربة على العراق وكان الكل يفكر في أمنة ومصالحه الخاصة فقط. علماً بأن التدخل الأجنبي ليس جديداً عن المنطقة وليس وليد هذه الأيام وإنما هو متغلغل منذ الحرب العراقية الإيرانية حين تدخل بمد العراق بالأسلحة وتدخل في غزو الكويت واستمر هذا التدخل في شؤون المنطقة إلى أن وصل الأمر إلى ما وصل إليه الآن والذي يعتبره أبناء العراق خلاصا ودواء لما عانوه في عقود طويلة.

واقع مفروض علينا

ومع استمرار حديثه عن أوضاع العراق وموقف المعارضة قال السيد عبد المجيد الخوئي:. المظلوم والمضطهد والمحروم لا يبحث إلا عن دواء دون أن يفكر من أين يأتيه هذا الدواء وكيف، وأحياناً قد يتجاهل حتى عوارضه الأخرى. ونحن منذ البداية نعلم أن لأمريكا وبعض الدول الغربية مصالح خاصة في المنطقة وأنهم قادمون لها لتأمين هذه المصالح وليس لوجه الله أو لسواد عيون المعارضة العراقية والشعب العراقي، فهذا التواجد هو أمر قائم ومفروض علينا وعلى المنطقة ودولها، ومن أوصلنا لهذه المرحلة هو من يتحمل النتائج، لذلك كنا منذ البداية على اقتناع أن الضربة الأمريكية والتواجد الأمريكي هو أمر واقع لا محالة شئنا أم أبينا، ساعدناهم أم لم نساعدهم، ومن ثم كانت قناعتنا الأخرى هي أنه لا ضرر ولا ضرار في أن تجتمع تلك المصلحة الغربية مع مصلحة أبناء العراق لخلاصهم من هذه المحن التي عانوها طوال العقدين الماضيين والويلات التي جرها عليهم نظام العراق الحاكم. أي كان علينا أن نقبل بهذا الخلاص حتى ولو كان على يد العدو الطامع، لأن العراقي أصبح لا يسأل عن مرضه عن دين أو أصل طبيبه بقدر ما يحاول الخلاص من هذا المرض.

.أليس من حقه الخلاص؟!

. وتابع السيد عبد المجيد الخوئي تحليل موقفه كمعارض بارز في صفوف المعارضة العراقية مؤكداً أن المسألة العراقية لم تعد مسألة خاصة بالعراق وإنما هي مسألة عربية إسلامية ومن الممكن أن تعاني أي دولة عربية ما عاناه العراق الذي هو في الواقع غني بثقافاته وقومياته وعقوله، وكان يغذي العالم العربي اقتصاديا وعلميا وفكريا، فهو الغني بالتاريخ والحاضر والعطاء، إلا أن كل ذلك . أضاف الخوئي . استطاع شخص واحد ودون رادع أن يقضي عليه ويحول العراق إلى أفقر دولة في المنطقة وهو اغناها!! بل وأصبح النظام لايملك حتى سيادة بلاده، وفي حين جاع الشعب وتشرد الملايين في دول أصبحت كالملاجئ وبقي الملايين من الأطفال دون دواء أو علاج، أليس من حق هذا الشعب الجريح أن يبحث له عن علاج حتى لو كان بيد العدو الطامع؟! أليس له أن يستنجد لخلاصه ممن حول بلده، بلد الحوزات والجامعات والخبرات إلى بلد المعسكرات، وأدخله في حروب وأوضاع لا يستفيد منها إلا العدو؟ أليس له أن يطلب العون بعد أن يئس من استجابة الأنظمة العربية والإسلامية أو قدرتها على فك أسر هذا الشعب المضطهد منذ سنين طويلة دون أن يعبأ به أحد؟

كي لا يقرر وحده

في خضم هذا التداخل للمصالح . والحديث مستمر للسيد عبد المجيد الخوئي . والوضع المأساوي المربك، وهو في الوقت نفسه وضع ليس لنا الابتعاد عنه بحجة أن القادم أجنبي وله مصالحه الخاصة، على أساس ذلك أرى أنه كان من الضروري تواجد ودخول جميع الأطراف ذات الشأن بالمسألة العراقية لأسباب كثيرة أهمها وأولها أن يتم التغيير في العراق مع وجود المسلمين والدول العربية ومع وجود أبناء العراق في الخارج وذلك أفضل من التغيير عن طريق هذه الأطراف وخاصة وأننا كما ذكرت ندرك منذ البداية أن التغيير حاصل شئنا أم أبينا، ومن ثم كان علينا العمل في أقل التقدير على تقليل الخسائر عن طريق التعاضد بين

جميع الأطراف لبناء عراق جديد على أساس الحرية والعدالة الاجتماعية والتعاون بين العراقيين مع أبناء ودول الجوار، ومن ثم فإن وجودنا كان ضروريا لعدم ترك المجال ليقرر الأجانب مصير العراق وحدهم.

تضحية قد تكون مناسبة

. وهل تعتقدون بأنكم . المعارضة . تمتلكون الحق أو القدرة على تحديد مستقبل العراق وحكومته في وجود الإدارة الأمريكية؟

. أنا ذكرت . أجاب الخوئي . أنه ليس لدينا قوة للوقوف بوجه أمريكا، لكن لدينا القوة بالفعل . إذا تعاونا . لتأمين مصالح العراق بعد التغيير، ولدينا القوة إذا اجتمعت جميع الأطراف لتقليل الخسائر. فنحن نسعى ونعمل على أن تكون الخسائر محدودة وهي في نظرنا خسائر قد تكون مناسبة لفكاك هذا الشعب الصابر المجاهد من قيد غلّله وكبّله به الطاغي سنوات طويلة وشرّد أبناءه وأعدم عقوله.

متعطشون لعراقهم

. بعد سنوات غربة ومهجر امتدت عشرات السنين هل تعتقد بأن ملايين المهاجرين على استعداد للعودة إلى العراق الجديد بعد أن استقروا في الدول . خاصة الغربية . وكبر أبناؤهم فيها؟

. بحسرة وتألم أجاب السيد عبد المجيد الخوئي: (بلادي وإن جارت عليّ عزيزة).

وأضاف : والله.. لو عاش الرجل منا ملكاً في الغربة لا تعني الحياة له شيئاً قدر ما ستعنيه في بلاده حتى لو عاش فقيراً يمد يده في شوارع بلدته أو قريته، فالوطن لا يمكن وصفه كما لا يمكن وصف محنة الغربة والمهجر، لذلك اعتقد بأن الكثيرين من العراقيين لن يترددوا في العودة إلى عراقهم، فهم ورغم ظروفهم استطاعوا تقديم العطاء حتى في المهجر والغربة، لذلك هم مستعدون لتقديم الكثير من أجل وطنهم، فالعراقيون بصورة عامة دفعوا ثمناً كبيراً بأرواحهم وأموالهم وأطفالهم ونسائهم وما زالوا يدفعون حتى بلغ عدد المهجرين أربعة ملايين عراقي بنسبة ٢٠% من شعب العراق وكل هؤلاء متعطشون لتراب وماء بلدهم.

بناء الإنسان أولا

. وما هي أولوياتكم بعد التغيير وسقوط نظام صدام؟

. هناك حديث حول إعادة الإعمار وتجديد البنى التحتية والاقتصاد ولكني اعتقد أن اولى مهماتنا هي إعادة بناء الإنسان العراقي الذي حاول النظام أن يؤثر حتى على شخصيته وعلاقاته باستخدام الظلم والقوة والسلاح، فأصبح الشباب العراقي لا يعرف إلا لغة السلاح بعد أن تنقلوا من جبهة إلى أخرى. ومن ثم فإن إعادة تأهيل هؤلاء وإعادة إدماجهم في المجتمع ليكونوا أداة بناء لنواة العراق الجديد هو الخطوة الأولى التي يجب أن نبدأ بها لبناء العراق خلقياً ونفسياً قبل البناء السياسي والاقتصادي والمعماري وهي خطوة بحاجة لجهد كبير.

وكان السيد عبد المجيد الخوئي قد أشاد في نهاية الحوار بالتغييرات التي مرت بها البحرين بقيادة صاحب الجلالة ملك مملكة البحرين مؤكدا أنها اصلاحات وتطورات لا يملك أي طرف يشاهدها ويلمس آثارها إلا أن يقف أمامها موقف احترام وتبجيل وتكريم، ووجه سماحته كلمة لشعب البحرين حثه فيها على أن يشكروا هذه النعمة التي حباهم الله بها وأن يستغلوها بأفضل طريقة لأنها في الواقع درس وأنموذج لدول الجوار الدول العربية والإسلامية. وشدد الخوئي على ضرورة أن يعمل أبناء البحرين على اختلاف طوائفهم وتوجهاتهم كخلية واحدة وقال: (هذا ما أتمناه لشعب البحرين الشقيق وهو عين ما أتمناه ليكون حال مستقبل العراق). ولكن يبدو أن القدر لم يشأ أن يسمح للسيد عبد المجيد الخوئي أن يرى هذا المستقبل الذي ينتظره.

جريدة أخبار الخليج
المنامة . ٢٠٠٣/٥/٥

الغرب يسعى إلى حوار مع المسلمين لكننا كسولون

أحمد الفاروق

حول صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي وما يجري عليها من تشويه متعمد، دارت الندوة التي نظمها المركز العربي للدراسات الإعلامية <مجد> والتي شرفها بالحضور وحاضر فيها السيد عبد المجيد الخوئي، أمين عام جمعية الإمام الخوئي في لندن، باعتباره مفكراً إسلامياً مستنيراً له رؤيته الخاصة ونضاله من أجل إعلاء كلمة الله والحق، والسيد عبد المجيد أحد القادة البارزين في ساحة العالم الإسلامي حيث أجرى سلسلة من الحوارات الحضارية والدينية مع العديد من الزعماء في دوائر الغرب، كما أستطاع أن يؤسس مركزاً إسلامياً علمياً وحضارياً في لندن يعتبر جسراً للحوار بين الشرق والغرب وبين الإسلام والديانات الأخرى.

في البداية، تحدث السيد عبد المجيد الخوئي عن صورة الإسلام والمسلمين في الغرب حيث قال:

صورة الإسلام في الغرب سلبية وقاتمة وغير حقيقية عل وجه الإطلاق. وهذا الأمر واضح ولا فائدة في إطالة الحديث عنه والمهم هو بحث أسباب هذه الصورة السيئة وكيفية تبديدها وتوضيح الموقف الإسلامي الصحيح للغرب وبالتالي تصحيح وجهات النظر المأخوذة خطأ عن العرب والمسلمين والتي تؤثر بالتالي على اتخاذ القرارات السياسية.

مسؤولية الإعلام عن الصورة المشوهة

ومن الأسباب الأساسية لتشويه الصورة الإعلام. فالإعلام بدأ في الغرب تحت عنوان السلطة الرابعة أما اليوم فالإعلام يمثل السلطة الأولى التي تسيّر الساسة وتوجههم إلى طريق معين قد تكون فيه القرارات معروفة لعموم الناس حتى قبيل أن تتخذ هذه القرارات فعليا.

وكما هو معلوم للجميع يقع الإعلام الغربي في الأعم الأغلب منه تحت سيطرة مؤسسات معادية للإسلام وعلى أقل تقدير غير صديقة،

وذلك في مقابل انعدام وجود لما يمكن تسميته بإعلام عربي وإسلامي موجه إلى الغرب، وبالفعل توجد قنوات عربية فضائية تصل إلى أوروبا وأميركا ولكنها تحاكي أنفسها وشعوبها فقط ولا تتوجه بخطابها إلى الرأي العام الغربي.

لذا فلزاماً علينا أن نؤثر في الرأي العام الغربي من خلال وسائل إعلام تتحدث بالإنجليزية والفرنسية وفي إطار مخاطبة أهل الغرب بلغتهم لنقل الصورة الصحيحة عنا بدلاً من أن يتم نقلها بواسطة وسائل الإعلام المعادية لنا، على الجانب الآخر، يجب أن نوضح للغرب صورة المسلمين وكيف أنهم مثل بقية شعوب العالم ينقسمون إلى توجهات متعددة وإلى اجتهادات مختلفة في معالجة الأمور وعند تعاملهم مع الآخر وكيف أن فيهم من يدعو إلى التطرف وإطلاق الأحكام في شكلها النهائي المطلق مع إهمال التركيز على جزئيات المسائل وفي المقابل هناك من ينادي بالاعتدال والتعامل مع الواقع ومخاطبة الآخر، وهنا أنبه إلى تلك المسألة الخطيرة والتي يغفل عنها عالمنا العربي والإسلامي ألا وهي عدم التركيز على جزئيات المسائل والتي قد لا تعني شيئاً عند كثير من الناس رغم تأثيرها الهائل في الغرب حتى وإن كان الخلاف والاختلاف على اللفظ الواحد وتقديم الكلمة أو تأخيرها.

تلك الخصوصية التي يتميز بها الغرب في تعامله مع المسائل كل على حدة بخلاف الوضع العربي والإسلامي والذي يتعامل بالشكل والمطلق، فعلى سبيل المثال نحن نطلق لفظه الغرب بشكل عدائي على الغرب كله، رغم أن الغرب ليس أمة واحدة ففي الغرب معتدل ومتطرف وهناك الصديق وهناك العدو والذي قد يجهل الحالة، أما إشراك الجميع ووضعهم في خانة واحدة واستعداؤهم جميعاً إنما يمثل خطأً سياسياً كبيراً، وهنا أركز على الحالة الأميركية على وجه الخصوص.. فنحن نعادي أميركا ونطلق الشعارات في معاداتها وفي نفس الوقت نعلم جيداً أن علينا أن نتعامل مع هذه القوة المؤثرة بل على الدول العربية والإسلامية يد العون من هذه القوة بداية من السلطة الفلسطينية

وانتهاءً بأكبر الدول العربية وأغناها.

لذا لا يمكننا قطع العلاقات بها كليّاً ومن ثم التحرك إلى مربع معاداة أميركا كليا.

أميركا مثل أي دولة أخرى لديها أحزاب وتيارات سياسية متصارعة في ما بينها ولها مصالحها الخاصة فهل نحن كعرب سعينا لكسب تيار من تلك التيارات حتى وإن كان صغيراً في محاولة للنفاذ من خلالها إلى مراكز التأثير والنفوذ؟!

في الواقع يمكن من خلال الشعارات البراقة كسب رأي الشارع أو ما يسمى بالرأي العام ويصبح مردد تلك الشعارات بطلاً جماهيرياً وينبري الجميع في رفع شعار (الموت لأميركا) تلك المشاعر تمثل رأي وعواطف المواطن العادي.

لكن الأمور تختلف تماماً عندما نتجاوز المشاعر والأحاسيس ونبدأ في العمل الجدي الذي قد يمكننا من النفاذ إلى داخل أميركا كما نفذ الآخرون العمل جدياً من أجل التأثير والضغط عليها وهنا أعود لمسألة (حرق العلم الأميركي) ولست هنا في معرض الدفاع عن العلم الأميركي، ولكنه الرمز الوحيد الجامع لهذه الأمة. فأميركا بلد حديث الولادة لا ينحصر على قومية معينة أو عرق أو لون ولكن ما يجمع هذه الأمة الكبيرة المسماة أميركا مجرد ٥٠ نجمة ترمز للولايات المتحدة الخمسين.

لذلك تظهر تلك المفارقة الحادة في معاداة الرمز الأميركي في الوقت نفسه الذي نسعى فيه إلى كسب الود الأميركي أو الدعم الأميركي.

السياسة فن الممكن، فعندما تأتي حكومة جمهورية علينا أن نتوجه إلى الديمقراطيين لمحاولة كسب ودهم والعكس صحيح ولكن عندما لا أعادي ليس فقط الطرفين بل الجميع؛ فممن أتوقع كسب يد العون والمساعدة؟ لذا فمن وجهة نظري أن معاداة العرب والمسلمين لأميركا إنما تمثل مطلبا إسرائيلياً في المقام الأول، وقبل أن تكون مطلبا عربيّاً وإسلاميّاً، وأعود لأقول إن خلافنا وعداءنا بل وصراعنا مع إسرائيل ومن يؤيدها ولكن علينا أن نكون في غاية الدقه ونبحث في كيفية النفاذ حتى

إلى أصدقاء إسرائيل، وإن لم نستطع كسب صداقتهم فعلينا على أقل تقدير تحييدهم، وذلك حتى نحصر صراعنا مع هذه الجرثومة الخبيثة المسماة إسرائيل والتي زرعت أساساً بمسؤولية بريطانية حيث لم يكن هناك دور أساسي للأميركان. لذا فإن كان هناك عداء تاريخي بين الغرب والمسلمين من خلال الاستعمار القديم فلا ينبغي أن يكون هناك عداء تاريخي بين العرب وأميركا.

مصلحة اليهود في تأجيج الصراع

إن من يحاول تأجيج فكرة أن هناك صراعاً وصداماً بين العرب وأميركا إنما هم اليهود أنفسهم ولمصلحتهم الخاصة في حصر العلاقات بين المسلمين والغرب في دائرة الصراع فقط.

وليس من مصلحة العرب ولاً المسلمين أن ننخرط وراء العواطف والشعارات في مواجهة تلك القوى العظمى وبناءً على رغبة إسرائيل.

حوار الحضارات

أما عن حوار الحضارات فقد جاء كرد فعل سريع من الجانب الإسلامي لمقابلة شعار صدام الحضارات والذي تم إطلاقه من قبل المفكر اليهودي الأميركي صموئيل هنتنغون، ومن السخرية أن العام ٢٠٠١ والذي تم تبنيه من قبل هيئة الأمم المتحدة كعام لحوار الحضارات كان من أشد الأعوام صداماً بين العرب والمسلمين وغيرهم على أكثر من صعيد.

وهنا أرى أن فكرة الحوار في حد ذاتها تؤجج من فكرة الصراع وبالرغم من الاعتراف أن هناك خلافات كثيرة ونقاط تقاطع عديدة؛ يظل الحوار والدعوة إليه أفضل الوسائل للتعامل مع الموضوع.

ولكن يبقى الحوار في أفضل الأحوال مجرد نظريات وكلمات ينحصر تأثيرها داخل المؤتمرات.

ويظل القرار النهائي للقوة وللسلطة وللمصالح السياسية العليا بين الأطراف. الحوار في حد ذاته ليس حلا نهائياً لذا علينا أن نركز على كيفية تقوية مصادر القوة العربية والإسلامية (فكرياً . اقتصادياً . وسياسياً)

وكيف لنا باكتساب المزيد من الأصدقاء.

وإذا كان الحوار يشكل المرحلة الثانية فعلينا أولاً أن نتحاور داخلياً داخل البيت العربي والإسلامي ومن ثم نتحاور خارجياً مع الآخر.

والمشاكل العربية ممتدة لما شاء الله ولكننا نحاول غض الطرف عنها باعتبار أن لدينا مشاكل أكبر وأعمق. والمثال الأوضح على ذلك وبعيداً عن الخلاف العراقي . الكويتي والعراقي . الإيراني أركز على مسألة الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب فلم تتقدم أي دولة عربية ولا أي منظمة إسلامية بورقة لحل هذه الأزمة أو نظرة موضوعية تتعامل مع مقترح لحل تلك الأزمة إلى أن تتدخل القوة العظمى كأميركا لفرض الحل على حساب المعارضة العراقية وباسم العراقيين لتفتيت الوطن العربي وللضغط على الحاكم وتهديد بقية الحكام العرب بأن لهم المصير نفسه.

لماذا السكوت عن هذه الأزمات وعدم إعطاء أنفسنا جرأة بحثها على الأقل في محاولة لإيجاد حلول عادلة من داخلنا وعدم انتظار الحلول من الخارج؟

إلى هنا انتهت كلمة السيد عبد المجيد الخوئي وفتح باب النقاش للحاضرين واستهل بسؤال حول حقيقة استفادة الحكومات التي صادقت أميركا وعدم جدوى تلك الصداقة وأجاب السيد عبد المجيد الخوئي قائلاً: لا ينبغي أن يفهم من سياق كلامي أنني بصدد الدفاع عن الموقف الأميركي، فأميركا أولاً لا تحتاج إلى الدعم وثانياً أنا أدعو إلى كسب ود من يمكن أن نحظى بتعاطف من قبله ومن يستطيع التأثير في الداخل الأميركي.

أميركا أمة حديثة الولادة ويمكن النفاذ داخلها ببساطة إذا أحسنا العمل على ذلك بدلاً من تضييع الوقت في استمرار تلك الحالة من العداء.

ربما لم تستفد الحكومات التي صادقت الولايات المتحدة ولكننا ننسى أن معظم تلك الحكومات لم تكن ممثلة لشعوبها. فأميركا تساند بعض الحكام رغماً عن إرادة الشعوب لضمان مصالحها فإذا خرج الحاكم

عن دائرة النفوذ الأميركي اعتبر هذا الحاكم خارجا عن قواعد القانون الدولي ومخالفاً لحقوق الإنسان ومضطهداً لشعبه!!

زيارة بلير للمركز الإسلامي

أما عن لقاء سماحة السيد عبد المجيد الخوئي بتوني بلير رئيس وزراء بريطانيا وما دار في هذا اللقاء عقب سماحته قائلاً:

التقيت ببلير أكثر من مرة، وحقيقة لا توجد مشكلة في لقائه. أما عن النقطة المهمة فتتمثل في ظهوره العلني العام من خلال ندوة للمؤسسة في بريطانيا . فذلك الظهور وخاصة بعد أحداث ١١أيلول . سبتمبر . يمثل ثقلاً كبيراً للمسلمين ونوعاً من الدعم للتغطية الإعلامية لصالح الإسلام والمسلمين، خاصة أنه أكد على ضرورة إقامة الدولة الفلسطينية وعرض صورة معتدلة عن رؤيته للإسلام.

تلك الزيارة تحمل تأثيراً كبيراً على المواطن العادي (رجل الشارع العادي في بريطانيا) والذي كان من الممكن أن يفكر في الاعتداء على مسجد أو مدرسة دينية ولكنه سوف يراجع حساباته ألف مرة بعد أن شاهد رئيس وزرائه في زيارة للمركز، لأنه سيعلم أن للمسلمين علاقات قوية ولديهم مسؤول يحميهم ويدافع عنهم.

وتلك الزيارة كان لها عظيم الأثر نفسيّاً ومعنوياً على المسلم العادي في بريطانيا فقد انهالت علينا الفاكسات والمحادثات التليفونية تهنئنا على هذا اللقاء والذي أعطى للمسلم البسيط العادي الجرأة على الظهور علانية في الشارع لمرة أخرى، وهنا أعود لأؤكد أن توني بلير لم يحاول كسب ود المسلمين من أجل قناعاته الشخصية ولكن خوفاً من قيام الحزب المنافس (حزب المحافظين) بمد الصلات مع الجانب الإسلامي.

فالنفعية السياسية هي المحرك الأول لتوني بلير كما هي المحرك الأول لكافة الساسة والحكام في الغرب.

وحول مصطلح الحوزة العلمية وماذا يعني، أجاب سماحة السيد عبد المجيد الخوئي قائلاً:

الحوزة العلمية مصطلح للمدارس الدينية والتي يمكن مقارنتها بالأزهر

وقد تأسست أساساً بالنجف الأشرف منذ هجرة الشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف، وذلك أثر حرق كتب الشيخ وإلقاؤها في نهر دجلة ويومها هرب الشيخ إلى النجف لائذاً بجوار مرقد الإمام علي. ومن يومها أسس المدرسة الدينية الشيعية التي اصطلح على تسميتها بالحوزة العلمية من رجال الدين داخل مدارس تسمى حوزة وهناك حوزة في قم وأخرى في بيروت وفي الشام وهناك حوزات صغيرة أخرى في العديد من الدول غير الإسلامية مثل الهند وتايلاند.

والحوزة بدءاً من الابتدائية الدينية إلى مراحل ما يصطلح عليه ببحث الخارج (الدراسات العليا) بدرجة الاجتهاد حيث يناقش الخريج أطروحات العلماء ويبدأ بتشكيل حلقات النقاش.

من كتاباته

التخطيط التنموي

وأهمية دور المؤسسات الأهلية في مستقبل العراق

تعاني الأمة العربية والإسلامية عموما من أزمات حادة وخطيرة، وسواء على مستوى الحكومات أو الحركات السياسية المعارضة للحكم، ومن تلك الأزمات هي الخلط بين المفاهيم كما هي في تطبيقاتها، من قبيل القومية أو الهوية الوطنية والإسلام، والديمقراطية والانتخابات والحرية والتعددية وغيرها، ما يفضي إلى عدم وجود رؤية واضحة لمستقبل معظم أو جميع الدول العربية والإسلامية من المخاوف المحيطة بها، وعدم وجود الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي، وكذلك عدم التآلف في النسيج الاجتماعي الخليط من القوميات والأعراق والمذاهب واللغات والعادات والتقاليد والثقافات كمجموعة في البلد الواحد فضلاً عن اتحادها ضمن البلاد المتجاورة أو المتباعدة. ولعل من أهم أسباب تلك المعاناة واستمرارها هي انكفاء الحكام والساسة والمفكرين والمثقفين على النظر والعمل في الأمور المتعلقة بالحكم بشكل مباشر، من ضرورة ضبط مقاليده وضمان استمراريته بأي ثمن كان من جانب، والبحث والعمل في كيفية الوصول إليه من قبل المفكرين والمثقفين السياسيين المعارضين من جانب آخر، وبين هؤلاء وهؤلاء فقدان دور المؤسسات التنموية الأهلية.

ومن الواضح اهتمام طرفي الحكم . السلطة والمعارضة . في تحقيق مطالبهم يكاد ينحصر بالاعتماد على القوة والسلاح أولاً، وشيء من الأعلام المحلي أو العالمي ثانياً لضمان الحديث باسم الشعب، وبالتالي ابتعاد الطرفين عن التنظير والعمل في الجوانب الأساسية لبنية المجتمعات وتأسيس المؤسسات والمراكز العلمية التخصصية والتنموية الاجتماعية، حيث تفترض الحكومة وجودها ضمن الوزارات

الرسمية وهي تقوم بأداء دورها، وتعتقد المعارضة بعدم جدواها أو فاعليتها بسبب فساد الحكم أساساً، وبالتالي فعليها العمل على إسقاط النظام لتأسيس تلك المراكز بالشكل المناسب لخدمة المجتمع. وواقعنا المعاش والتاريخ معا قد أثبتا ابتعاد المعارضات عن هذه الأمور حتى فيما لو حالفها الحظ باستلام السلطة وانكفائها على ما كان عليه النظام السابق، لتعطي دور المطالبة ببناء تلك المؤسسات إلى المعارضة الجديدة، وهكذا العالم من حولنا يدور وتتغير معالمه ونحن بدورنا ندور بين سندان المعارضة ومطرقة الحكام، وكأن لا هم يشغلنا غير السياسة.

ومع اعتراف الجميع حكومات ومعارضة وشعوب مقهورة، بأهمية الدور المؤسساتي والخدماتي وما لها من ضرورة قصوى، يعكس غيابها غياباً للتكامل والتعايش داخل البلد الواحد، وعدم وجود الارتباط والتنسيق لمراكزها المتعددة وتوجهاتها المختلفة فيما بينها، أو بينها وبين الدول العربية والإسلامية الأخرى. حيث ترسم كل حكومة سياساتها الاقتصادية والتربوية والخدماتية مثلاً دون الالتفات إلى تجربة الحكومات الأخرى دون تخطيط ودراسات موضوعية لحاجات المجتمع، لتقرر إلغاء الآخر والبدء من نقطة الصفر في التجربة، وهكذا نستمر في تكرار تجارب بعضنا بما فيها من أخطاء بدل الاستفادة والتعلم منها للرقي والتقدم، كل ذلك في ظل غياب العمل المؤسساتي.

ولا نجد اهتماما لدى الحكومات والقطاعات الخاصة على حد سواء، في التركيز عليها أو دعم تأسيسها، ونحن نعلم بأنها هي التي تحفظ للعمل استمراره وتواصله وتراكمه وهي التي تعطي الثمار والنتائج الإيجابية من خلال تجربة الآخرين، بينما ينتهي العمل الفردي الآحادي بانتهاء الفرد والأعمال الحكومية بانتهاء النظام الحاكم، لتبرهن على عدم جدوى النشاطات الارتجالية الآنية، التي غالبا ما تظهر للوجود كرد فعل لما يحصل من قبل الآخرين وتنتهي بانتهاء أصل الفعل أو تعتريها النسيان.

التعليم وضرورته

ولو أردنا الإشارة إلى بعض الأمثلة الهامة في هذا الإطار فإنه يأتي وفي

مقدمة الأمور كما هو واضح موضوع التعليم وضرورته، والذي يمكن اعتباره الحجر الأساس لكل نمو وتطور، فقد عملت كل الحكومات وكثير من المؤسسات الثقافية الرسمية في البلاد العربية والإسلامية منذ أواسط القرن الماضي وبجدية تامة على نشر التعليم للحد الأدنى (القراءة والكتابة) للمواطنين تحت عنوان "محو الأمية"، وصرف بإزائها مبالغ طائلة وبذل فيها جهود جبارة بما كان فيها من منافسات سياسية بين الأطراف العاملة للتفاخر، ومع نهاية القرن، كادت الأمة العربية والإسلامية تعتبر من الأمم القارئة والكاتبة.

ولكن إذا ما أخذنا مصر على سبيل المثال رغم وجود النخبة الثقافية الكبيرة فيها، وعلمنا بأن <وجود الأمية بين مواطنيها يتراوح بنسبة ٤٧٪> فإنه أمر يدعو إلى القلق الشديد ويظهر تخلف الأمة إلى حد بعيد، فكيف إذا علمنا باختلاف أساليب وأدوات التعليم في العالم المتطور من استبدال القلم والقرطاس إلى الكومبيوتر وهندستها وشبكاتها وبرامجها المتعددة والمتنوعة، وحتى استبدال طريقة التعليم في قاعات التدريس إلى التعليم المباشر عن طريق الاتصال بين الطالب واستاذه عبر الانترنت، والتعليم المصور المرئي بدلاً عن التعليم بالقراءة في الكتاب، لنعود ونجد أنفسنا اليوم، ونحن نستقبل القرن الجديد، وقد عادت أمتنا إلى التخلف بنفس النسبة من الأمية التي انطلقنا منها في أواسط القرن الماضي بل وأشد تراجعاً على مقياس التكنولوجيا الحديثة. فما بالك بنسبة هذا التخلف والجهل والأمية في بلد مثل العراق الذي يخوض الحروب الداخلية والخارجية لأكثر من ثالثة عقود من الزمن، ويعيش حوالي أربعة ملايين من مواطنيه خارج البلاد.

دوامة التخلف

ومن مسألة التعليم يمكن القياس عل حال غيرها من المسائل ذات الأهمية المؤثرة في تطور وتنمية مجتمعاتنا، وضرورة بحثها بالشكل المناسب الموضوعي بعيداً عن الترسبات الذهنية وعصبية الانتماءات القومية والمذهبية، كما هو واضح للعيان ومتمثل بالوضع المزري

للعراق والعراقيين حكومة ومعارضة ومعاناة للشعب المغلوب على أمره. فهلا سألنا أنفسنا إلى متى تبقى أمتنا في دوامة التخلف وضرورة متابعة الآخرين والسير على الخطى المرسومة؟ وأن كان في موضوع طلب العلم المتقدم ليس عيباً إتباعه أينما كان، بل هو الواجب بعينه كما قال الرسول الكريم': (إطلبوا العلم ولو في الصين)، ولكن هل لنا أن نطلب شيئاً لمستقبل أجيالنا والتفكير بوضعهم المستقبلي؟ وإلى متى تبقى النخب الثقافية لا هم لها سوى السياسة والتنظير للحكم أو المعارضة، مهما كلف الثمن ولو على حساب مستقبل أجيالنا وأوطاننا، وهلا اتبعنا قول الرسول الأمين' <الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها> بما نرى من أهمية المؤسسات والمنظمات المتخصصة غير الحكومية ودورها في تنمية المجتمعات الأخرى في العالم.

عذر المثقفين

وإذا كان عذر المثقفين والواعين من أبناء العراق متمثلاً في جور السلطة الحاكمة ومنعهم من القيام بمثل تلك الدراسات والأبحاث في جو من الحرية والموضوعية، وعدم السماح لهم بتأسيس مثل تلك المؤسسات للبحث والتخطيط لمستقبل أفضل وتقديم ما يناسب المجتمع العراقي بما يساهم في نموه وتطوره وخروجه من الشرنقة والحبل الملفوف حول عنقه، فما هو عذر النخب المثقفة والواعية من أبناء العراق الموجودين خارج البلاد وفي تجمعات كبيرة تكاد تمثل أمة كاملة في البلاد التي هم بين ظهرانيها، مستفيدين من حرية أجوائها وسهولة الحصول على الامكانيات لمثل وضع تلك الدراسات والابحاث ولمثل تأسيس المؤسسات والمراكز العلمية اللازمة، وسواء لوضعهم الاجتماعي الحالي في بلاد الاغتراب أو لمستقبل العراق ومستقبل أبنائهم، ودون الخوف من تخطي الالتزام بقوائم بحث الممنوعات المترسخة ذهنيا جراء ترسبات تاريخية أو سياسية، أو التزام جانب السكوت لمجرد الحفاظ على نظارة ونقاوة شعارات بالية فضفاضة خالية من المضمون على حساب وجود وحقوق الآخرين من مواطني البلد، كالقومية العربية

لسحق الأكراد، واللاطائفية على حساب الاكثرية الشيعية،واتهام السنة بالظلم على أساس إنتماء شخص الجلاد الظالم بالهوية لتلك الطائفة، أو التلويح بعصا التهديد للتشكيك في المواطنة والاخلاص للوطن أو الاتهام بالعمالة للاجنبي لكل من يخرج على إرادة السلطة أو المجموعات المتسلطة، مضافاً لبحث حقوق الاقليات الأخرى من أبناء العراق.

التعايش الحضاري

والعراق بموزائيكيته الجميلة ويتشعب إنتماءات أبنائه وتعدد قومياته وطوائفه الممتدة حول فراتيه من الشمال إلى الجنوب وبين سهولة ووديانه، يعكس أجمل صورة من صور التعايش الحضاري الذي يبحث العالم في عنوانه اليوم، إن أحسنا العمل والتصرف بما ينمي الفكر ويطور البلد وأبناءه ككل، بعيداً عن روح التعصب الأعمى إن أقررنا وأعطينا كل ذي حق حقه، شريطة وضوح الرؤية وصراحة الحديث وموضوعية البحوث بما يخدم وبما يجمع ولا يفرق بين جميع أبناء البلد وبما يحفظ وحدة أراضيه. ليأخذ كل طرف على نفسه مسؤولية التخطيط والعمل التنموي من أجل حفظ كيانهم وتأمين حقوقهم على الصعيد الحضاري والاجتماعي والاقتصادي والإنساني والثقافي والديني وما شابه ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن المشاريع الحضارية التي تستهدف العمل من أجل تقدم الحياة وتطورها وحمايتها من الانحراف، لا تستقيم مسارها ولا تؤدي الغاية المرجوة منها، إلا إذا وجهت بمناهج ضابطة واستراتيجيات هادفة. وبضرورة الاعتبار بالأحداث الكبرى التي وقعت في العالم والتي بدأت بالحلم والخيال حتى غيرت مسار التاريخ ونظم المجتمعات، إنما تحققت بفضل وضع أسسها من قبل واعين مدركين ومتابعتها بأيد مخلصة ضمن المنهج المرسوم حتى تطبيقها على أرض الواقع، كحركة الحقوق المدنية للسود في أمريكا والتي بدأها بطلها مارتن لوثر كينغ في خطابه الشهير بصرخته (إني أحلم بالمساواة بين البيض والسود)، وكذلك صرخة بطل أفريقيا نيلسون مانديلا في ابتداء طريق عمله لتحرير جنوب أفريقيا من رقبة التمييز العنصري بالتعبير عن حركته

بـ (الحمل الأفريقي بالتحرر من السيطرة الاستعمارية). فهلا لنا أن نحلم بعراق آمن ومستقر ومزدهر بضمان حقوق جميع أبنائه وتنمية كياناته.

التنمية والحقوق

والمقصود بالتنمية هنا هو معناه العلمي المتداول لعملية الانتقال المخطط للكيانات إلى وضع أفضل وتتمثل آفاقها في كل ما من شأنه تطوير مفردات ذلك الكيان وعلى الأصعدة كافة، وفق الإمكانات المتاحة، مع التركيز أولاً على العنصر البشري المتمثل في الفرد والأسرة والعشيرة والوجوه والشخصيات العلمية والدينية والاجتماعية والتكتلات والفعاليات العلمية الاجتماعية، وبالتراث الديني والعمراني والفني، وبالجوانب الثقافية المتمثلة في الجامعات والمؤسسات العلمية والمراكز التربوية والمنتديات الفكرية والمكتبات والكتب والشعائر في المناسبات الإسلامية والوطنية العامة، وبالموارد المالية متمثلة بالمؤسسات الاقتصادية وخيرات ومنافع البلاد العامة.

كما أن المقصود من الحقوق هي حقوق المواطنة الكاملة المطلوب تأمينها وفق شرعة حقوق الإنسان الدينية والدولية، وبخاصة حرية الوجود والتحرك من أجل الحفاظ على مفردات البنية التحتية لكل كيان من كيانات البلاد، بما يرفع المستوى الحياتي والتقني للفرد والمجتمع وتأهيله بما يتضمن ذلك من إعداد الكوادر المتخصصة في مجالاتها وعلى مختلف الأصعدة، والعمل على تقريب الرؤى ووجهات النظر بين العاملين في هذه الحقول عموما، ابتداء من التأكيد على الانتماء الإسلامي العام واعتباره مرتكزا للتحرك والتكامل مع بقية المسلمين من خلال نهج التقريب بين المذاهب. وضرورة العناية بمختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية والدينية والإعلامية والفنية في البناء الحضاري للعراقيين ودور الحوار في التعايش وتكامل الحضارات. والسعي في سبيل إيجاد أفضل العلاقات الإيجابية والحسنة مع الأطراف الأخرى على الصعيد الوطني والقومي والإسلامي والعالمي. والتأكيد على ضرورة نبذ العنف واستخدام القوة والسلاح لتحقيق المقاصد، وضرورة الإيمان

بالحوار والتفاهم السلمي والعمل الحضاري لنيل الحقوق لجميع الأطراف. والعمل على إبراز الصورة المشرقة والإيجابية للكيانات، والسعي لإزالة العقبات الموجودة التي تقف حائلاً أو معرقلاً في طريق التطور الحضاري والتكامل الثقافي والاجتماعي مع غيرهم من قبيل الطعن في إسلام بعضهم أو عروبتهم أو وطنيتهم أو تحضرهم. والعمل على تشجيع وحث الأطراف الأخرى في البلد ودعوتهم للحوار والقيام بالأعمال النافعة، ويدخل في ذلك دعم المراكز الاجتماعية العامة ومنظمات حقوق الإنسان والدفاع عن حرية الفرد والمعتقد.

وأعتقد جازماً بضرورة العمل لتأسيس مثل هذه المؤسسات والمراكز المتخصصة، من قبل جميع الأطراف وكيانات البلد وإن كان بعضها موجود فعلاً، فينبغي تأييدها وتفعيل دورها، وتقع مسؤولية العمل في جوانبها المتعددة ووضع الدراسات اللازمة لها من التخطيط وحتى التنفيذ على عاتق الواعين والمثقفين من أبناء العراق بجميع كياناته سعيا منهم لضمان مستقبل زاهر للبلاد مع حفظ الحقوق والواضحة والصريحة لجميع الأطراف.

العنف والعنف المضاد

العنف والعنف المضاد شأنها شأن كثير من الألفاظ التي يصعب تعريفها وتحديد معانيها أو مجالات تطبيقها، من قبيل المقاومة والإرهاب والحرية والاستغلال والثورة والمؤامرة.

فالعنف بما هو أعمال للقوة من دون وجه حق، في مقابل العقل والمنطق السليم، دليل للعجز، وهو مرفوض بحكم العقل والشرع. ولكنه في مقابل العنف نفسه مقابلة بالمثل، فيكون واجباً كما هو الحال ضد المحتل لأرض المسلمين، أو ضد عنف الدكتاتور الحاكم، ولكن مع ذلك يجب الالتزام بالمبادئ الإسلامية حتى في مجال استخدامه ضد الأعداء، فالعنف يعني الشدة واستخدام جميع الوسائل المتاحة في ردع المعتدي مهما كانت قساوتها، بشرط عدم المساس بالأبرياء أو إيذاء الآخرين. كما في قوله تعالى (ولا تَزِرُ وازرة وزر أخرى) فالرد بالمثل وبشدة هو جزاء مرتكبه ووسيلة لرده وردعه كما يقول تعالى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم).

أما استخدام العنف ضد المنافسين السياسيين في دولة ديمقراطية فهو مرفوض ما لم يستخدمه الخصم تحت غطاء الديمقراطية، كما حصل ذلك في إلغاء الانتخابات التي فاز فيها الإسلاميون في الجزائر، أو ضغوط الجيش العلماني ضد الحزب الإسلامي في تركيا. فإنهما زور وعنف مغطى بلباس الديمقراطية وتبرير حمايتها، وعند ذلك يكون من الطبيعي أن يأتي رد الفعل عنيفاً أيضاً، فالعنف لا يولد إلا عنفاً، ولكن ينبغي أن يكون عند الإسلاميين ملازماً لموافاة الشروط الإسلامية حسب الآيتين المتقدمتين.

أما في مجال استخدام العنف لحمل الناس على اتباع الإسلام كدين وعقيدة، فهو مرفوض قطعاً باتفاق جميع المسلمين، والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة في هذا المجال، فالدين لا يصلح ولا يصح إلا بالاعتقاد المبني على البرهان القاطع والدليل الواضح، ولا يجوز

فيه التقليد فضلاً عن فرضه بالقوة. يقول تعالى: (لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي) و(إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا) و(لكم دينكم ولي دين) وغيرها من الآيات الصريحة بعدم جواز الضغط أو استخدام العنف أو الاكراه والاجبار في المعتقد.

ومن الطبيعي جداً فيما لو التزمت الأطراف المعنية جميعاً في مجتمع ما، بالآليات الديمقراطية بحدودها العقلية والشرعية، بحرية اختيار الأعلم والأكفأ التزاماً حقيقياً في إدارة الدولة وتنظيم أحوال المجتمع، سواء الحركات الإسلامية أو القوى الأخرى، العلمانية أو غيرها، لأمكن تجنيب المجتمع كثيراً من الأخطار والأهوال والقتال والدمار ودفع كثير من الشرور عنه، وإلا فلا يكون الحال بأحسن مما هو في أفغانستان مثلاً باستغلال عنوان الدين مما هو غير خاف على الجميع، أو ما يحدث في الجزائر من قتل الأبرياء والنساء والأطفال إن صح انتسابها إلى بعض الحركات الإسلامية.

طالب الموت

شهد العالم يوم الجمعة ٢٠٠١/١٠/١٩م، فصلاً جديداً من فصول مأساة ومعاناة أبناء العراق في كارثة أخرى فظيعة وفاجعة إنسانية مذهلة هزت الضمير العالمي والوجدان الإنساني الحر، راح ضحيتها حوالي٣٦٠ إنساناً بريئاً غرقاً في مياه البحار قبالة السواحل الأندونيسية، كلهم من اللاجئين الفارين من حجيم الإرهاب وظلم الحكام ومن الوضع اللا إنساني الذي واجههم في الدول التي لجؤوا إليها قبل رحلة الموت، هرباً منه، وظنّاً بالحصول على منطقة آمنة تؤيهم وتنجيهم وتخلصهم من الذل والهوان والجوع والخوف والمطاردة التي ظلت تلاحقهم وتسحق كرامتهم... ولو باحتمال المخاطر حتى الوصول إلى أقاصي العالم.

كارثة عظمى لا تقل في بشاعتها وفي جوانبها اللا إنسانية عما حدث في نيويورك في ١١ أيلول . سبتمبر، وقد اعتبر الإسلام الغرقى والمهدوم عليهم في حد سواء على حد الشهيد. حيث حمل قارب الموت٤٢١ لاجئاً، كان أكثرهم من أبناء العراق إلى جنب بعض الأفغان والإيرانيين والجزائريين والفلسطينيين، في طريقهم للوصول إلى أستراليا عن طريق البحر من اندونيسيا، ولم يكن القارب معداً ومهيئاً إلا لنقل ربع ذلك العدد، ولكن طمع وجشع جمع المال من قبل منظمي الرحلة دفعهم إلى الزج بهذا العدد الكبير في ذلك القارب دون اكتراث منهم بما يعني ذلك من خطر الموت على حياة هؤلاء المظلومين الأبرياء... وهو ما حصل بالفعل... فقد توقف محرك القارب أثناء الطريق عن العمل مما تسبب في غرقه وموت معظم الركاب.

عشرات العوائل ومئات من المستضعفين من الرجال والنساء والشيوخ والشباب والأطفال والرضع، هربوا من الموت على أيدي جلاديهم ليقعوا في شر ميتة، حاولوا الخلاص من الظلم الواقع عليهم والحفاظ على ما تبقى من كرامتهم بسبب الذل الذي واجههم به جيرانهم وإخوانهم <في الدين> فقاموا ببيع كل ما يملكون واستدان

بعضهم من بعض ليدفعوا ثمن وقوعهم فريسة في يد مجرمين وظلاّم وإرهابيين من نوع آخر ممن امتهنوا التجارة بالإنسان وأخذ ماله ليطعموا ببضاعتهم حيتان البحار.

غريب حقاً ما يحصل، فالعالم يشهد مفارقات عجيبة لم يعد بمقدور أحد أن يعرف ضمن التخبط السائد ومجموعة التناقضات الرهيبة في المواقف للجهات ذات العلاقة، كيفية التمييز بين الحق والباطل وماهية الفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان واختلاف الصورة بين إرهاب وإرهاب.

فإذا كان القصف الأميريكي ردّاً على الإرهاب في أفغانستان قد أوقع حتى أسبوعه الرابع ضحايا من المدنيين حوالي ٣٠٠، ونرى عمل جهات مشبوهة على ملء شاشة التلفزيون ساعة بساعة بإظهار صورهم لتنقل إلى العالم وكأنه لا حرب سوى وقوع الضحايا، تمتنع تلك الجهات في الوقت نفسه حتى من ذكر خبر موت٣٦٠ آخرين من الأبرياء راحوا ضحايا خلال ساعة واحدة فقط. ولعل الحق في ذلك إلى جانبهم، حيث لم يكن بمقدور أحد أو جهة ما التقاط صور الضحايا من الغرقى لأنهم قد تلاشوا فوراً تحت المياه العميقة أو أنهم أصبحوا طعمه لأسماك القرش والحيتان... فلم يبق لهم أثر للتصوير بعد أن كانوا أعيانا. ولكن هل يمنع ذلك حتى من ذكر الخبر، مجرد خبر؟

وإذا كان بعض جيران أفغانستان يتبجحون باستقبالهم لأعداد من اللاجئين الفارين من البلاد، فهل يسمحون لأحد أن يسألهم عن حال ووضع أبناء جيرانهم الآخرين الذين سبقوا الأفغان باللجوء إليهم؟

وإذا كانت الجهات المنددة بالرد الأميركي والبريطاني على أوكار الإرهابيين يؤكدون على ضرورة البحث في مسببات الإرهاب ومعالجتها لاقتلاع جذوره باقتلاع السبب من الأساس... هل يسمحوا لنا بسؤالهم عن أسباب فرار أولئك الأبرياء من الدول التي كانوا فيها لاجئين ليواجهوا هذا المصير؟ حيث ماتوا فهيا مرات عدة وديست كرامتهم مراراً دون ذنب اقترفوه، سوى أنهم أبرياء وضعفاء مسحوقين تحت أقدام حكامهم وبيد من يتاجر بهم وبقصة مظلوميتهم.

كارثة عظمى وجريمة فظيعة، وموقف يندى له جبين الإنسان، إن بقي لديه ما يسمى بالإنسانية...؟! فالإرهاب هو الإرهاب والإنسان هو الإنسان... ولكن العالم من دون ضمير ولا إنسانية، بعد موت الضمير والوجدان.

تصريحات إلى وكالة الأنباء الفرنسية

قال السيد عبد المجيد الخوئي الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في تصريح إلى وكالة الأنباء الفرنسية في القاهرة وقد تناقلتها بعض الصحف العربية بشيء من التقديم والتأخير في مضمون الحديث بما ينسجم وسياساتها. وهنا نص الحديث:

<نتفهم تماما <مخاوف السنة> في العراق وخارج العراق، إزاء إزدياد وتيرة التكهنات حول توجيه ضربة أمريكية إلى العراق بهدف إقصاء صدام حسين عن الحكم والنتائج التي ستسفر عن ذلك، وكذلك ندرك مخاوف الحكومات العربية وغيرها المجاورة، إزاء تغيير نظام الحكم في العراق بواسطة أمريكا. وإن المخاوف من تغيير الأمر الواقع في المنطقة ليست حكراً على العراق، فجميع المقربين من السلطات ولا أريد تسمية البلدان، يخشون ذلك من خلال إنعكاسات الأمر عليهم، نظراً لانعدام التفاهم والتعاون بين السلطات والجماعات العرقية أو المذهبية التي يتشكل منها مجموع سكان البلاد في ظل غياب الديمقراطية، مؤكدا على ضرورة التلاقي في منتصف الطريق بين المخاوف والطموحات من أجل الوصول إلى حل جميع المشاكل وحصول جميع الأطراف على حقوقها العادلة وبما يحقق تطلعات الناس).

ورداً على سؤال حول العراق والاتهامات المتعلقة بـ <تعامل> الشيعة مع الولايات المتحدة، قال الخوئي:

(لسنا حزباً سياسياً، كما لا يعنينا تفاصيل الحركات المعارضة وطريقة عملها أو تحالفاتها، مضافاً إلى أن واشنطن لا تنتظر رأي المعارضة فيما تنوي القيام به وهي ليست بحاجة إليهم لتتحرك، فلواشنطن مصالحها الخاصة وطريقة عملها الخاص. ولكن بالطبع نهتم بما يجري في العراق، نظراً لأهمية الدور الذي يلعبه في المنطقة ووجود العتبات المقدسة فيه إضافة إلى كونه مركز الثقل الديني للشيعة، ولذلك نعتبر أنفسنا معينين بالأمر خاصة، ونحاول أن نؤثر قدر الأمكان بما يخدم القضية ويساعد

على حصول العراقيين على حقوقهم المشروعة، كما لسنا معنيين بهوية الحاكم، فما يهمنا في الأمر هو أن يكون عادلا كائناً من يكون، فما النفع بعد التغيير إذا كان الحاكم شيعياً وظالماً؟)

وفي جواب على السؤال المتعلق بالانفتاح والولاء الشيعي العراقي لطهران؟ قال الخوئي:

(إن موضوع الولاء الشيعي لطهران شائعة روج لها النظام العراقي للحصول على تأييد العرب والخليجيين منهم خاصة في حربه ضد إيران، وإن هذه التهمة ضيعت على العرب والعالم فرصة ثمينة، لأنهم أيدوا النظام العراقي في إنتفاضة مارس آذار١٩٩١ حين مارست بعض الدول العربية ضغوطاً على الغرب من أجل إبقاء صدام في الحكم. وليست لدينا إتصالات رسمية مع إيران، نعم هناك اتصالات مع الأفراد والمؤسسات العلمية بسبب وجود مؤسسات الإمام الخوئي الخيرية وحوزاتها في قم ومشهد وغيرها من المدن الإيرانية كما هناك إتصالات مع جميع المرجعيات الشيعية في إيران وفي العالم، وأهم نقطة خلاف بيننا وبين الإيرانيين الرسميين هي خلافنا حول شرعية نظرية ولاية الفقيه المطلقة، كما نعارض التحزب والتقديس الشخصي للحاكم، ونرفض حصر التشيع في دولة مهما كانت أهميتها، ونعتقد بأن التشيع سيفشل فيما لو تبنته دولة، ويجب أن يبقى طليقا في حركته دون الارتباط بمسار دولة معينة لأنها قد تزول يوماً ما، بينما التشيع فكراً وعقيدة سيبقى مستمراً).

بنتي سألت

وطني، جرحٌ ينزف،
وأنا في الغربة... حيران.
لا مِن مُنقذ،
لا مَن يَرحم،
لا مَن يسمعُ في العالم،
صوتَ الوَجعان.
لا من عُرْبٍ،
لا من عَجمٍ،
لا لا ... حى الأميركان.
لا من عِرقٍ ينبضُ حِسّاً في الاخوان.
لا من دينٍ، لا مذهبَ... حتى إيران.
بعضٌ يلهو،
بعضٌ يلعبُ ... كالشيطان.
لا مَن يَهتمْ،
لا مَن يسألْ،
حقاً ... ليس لدينا عنوان.
بنتي يوماً،
سألت بابا ... لِمَ تعبان؟!
من حال الأهل أيا بنتي،
في سجنٍ خلفَ القضبان.
وطنٌ بالأسمِ،
وليس كباقي ... الأوطان.
أهلٌ فيهِ،
لكنْ ... هُم أهلُ الحرمان.
جوعٌ، مرضٌ،

قهرٌ، ظلمٌ ... للإنسان.
يومُ الحاكمِ،
حربٌ، غزوٌ ... للجيران.
قتلٌ للشعبِ،
إذا ما رُدَّ... العُدوان.
طاعتُهُ فرضٌ،
رأيُه حكمٌ،
لا يقبلُ ...شكاً في العصيان.
لا يا بنتي،
لا تتصوري،
أن الحاكمَ هذا ... إنسان.
بل وحشٌ،
من نوعٍ خاصٍ،
بيَّض وجه وحوشِ الحيوان.
بنتي سألت،
بابا... حقاً... أين الناس؟
إيهٍ... بابا... أين... الناس؟!
منهم، من مات من الجوعِ،
منهم، من مات من القهرِ،
منهم... مات بحكمِ السلطان.
منهم بابا،
من همْ في خلفِ القضبان.
منهم، من صار شهيدا،
الله... الله،
ما أكثر من هُم شهداء.
منهم مثلي،
من في الغربة... حيران.

لا يا بابا لا...
لا تسألي عن هؤلاء،
فتشي مثلي...
ساعدي في الحلْ،
هل مِن نجدةْ؟
هل مِن منقذْ؟
هل مَن يرحمْ؟
ممن هُم أهلُ... (الوجدان).

إلى شهداء البحر

عندما تفقد الشمس حرارتها، وتثلج
وعندما يفقد القمر نوره، ولم يعد وضاءً
عندما تفقد السماء نجومها
وعندما تفقد الورود عبير عطرها
تخلو البساتين من الزهور
فيترك المرء موطنه
عندما يبحث الإنسان في حقوق الحيوان
ويتشدق المغنون بالحريات
يبحث العلماء في تنظيم الهواء
وتنقية الأجواء من التلوثات
يتبدل الإنسان إلى وحش كاسر
بحق أخيه الإنسان
يقتل ويدّمر ويخرّب البيوت
يعتقل ويهجّر ويهتك الحرمات
لم يعد بمقدوره التمييز بين الشيخ والنساء
ولم يعد هناك فرقاً بين الشباب والأطفال
وحتى الرضع، فالجميع مجرمون
لا حق لهم في الحياة
لا سقف لايوائهم ولا طعام لغذائهم
ولإروائهم تجف مياه الآبار، إلا البحار
تموج مياهها لتغرق السفينة
ويموت الإنسان...

تعازي وأصداء

على أثر اغتيال السيد عبد المجيد الخوئي في الصحن الشريف لمرقد الإمام علي(عليه السلام) توالت ردود الفعل الداخلية والخارجية بشكل واسع مستنكرة العملية بشدة.

في النجف الأشرف وصف السيد محمد رضا نجل السيد المرجع علي السيستاني الحادث بأنه انتهاك للمرقد الشريف، والعملية مدانة وهؤلاء القتلة المجرمون الذين نفذوا الجريمة البشعة لابد أن تعاقبهم العدالة.

في الكويت أكد السيد أبو القاسم الديباجي وإمام إن وراء العملية دولاً وأحزاباً وجماعات تتسابق من أجل تشويه دور المرجعية وتحجيم الحوزات العلمية في سبيل تفريق شمل الشيعة وإضعافهم.

وبدوره السيد أياد جمال الدين وفي حديث صحفي قال <مغتالو الخوئي ليسوا من أهل النجف الأصليين، إنما نازحون بعد الثمانينيات خلال الحرب العراقية الإيرانية، وإن ما جرى على السيد عبد المجيد يمثل صدمة كبيرة وذهول للأمة>.

كما أصدر المتحدث الرسمي باسم مجمع الإمام العلماء المسلمين الشيعة في الكويت الشيخ أحمد حسين، بياناً استنكر فيه الحادث، واعتبر البيان أن وراء هذا الاغتيال الآثم يد حاقدة ملوثة بدماء العلماء.

في مصر، وصفت اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان، رحيل السيد خسارة للإسلام، بما ان يتصف بالوسطية والحوار بديلاً عن المواجهة. فقد خسر الإسلام أحد الأعلام البارزة في هذا المجال، وعاهدت اللجنة مؤسسة الخوئي في لندن بإستمرار التعاون.

وفي الأردن، كان العاهل الأردني عبد الله بن الحسين قد ابرق معزياً. كما عبر ولي العهد الأردني الحمزة بن طلال الرئيس الأعلى لمؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، عن تألمه الشديد وقال لقد هزّني المصاب الجلل في مقتل عبد المجيد الخوئي في رحاب جدّنا العظيم الإمام علي، لما عرفته فيه من أخلاق وتفان في خدمة الإسلام والمسلمين.

وفي لبنان، اعتبر المجلس الشيعي الأعلى، أن ما حدث هو مصيبة كبرى على الأمة الإسلامية. وضمن ردود الفعل الواسعة استنكر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ما جرى، معتبراً أن المطلوب هو حوار هادئ هادف، وإلاّ أصبحنا مثل الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، كما أدان ممثل المجلس في لبنان بيان جبر إغتيال السيد عبد المجيد الخوئي.

وعلى الصعيد الرسمي في لندن، قام وزير الدولة للشؤون الخارجية مايكل براين، بزيارة إلى مؤسسة الخوئي وقدم التعازي، كما وصف رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، مقتل السيد عبد المجيد بأنه كان بمثابة صدمة قوية، مؤكداً <أن عالم الدين هذا كان يريد أن يحقق آمالاً لشعبه>. أما جاك سترو وزير الخارجية البريطاني، قال عن السيد عبد المجيد <أنه كان صديقي>.

وعلى مستوى السفارات، العربية والإسلامية والأجنبية فقد أوفدت مندوبيها إلى مركز المؤسسة للقيام بواجب العزاء. وفي البحرين، أبرق مكتب وزارة الشؤون الإسلامية عبد الله بن خالد نائب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الإسلامية، برسالة تعزية مؤثرة إلى المؤسسة، كما وصف وزير شؤون البلديات والزراعة في مملكة البحرين الحادث بالجريمة النكراء وأنها اعتداء في المشهد العلوي في النجف.

وفي العراق، بعث رئيس المؤتمر الوطني أحمد الجلبي، برسالة تعزية إلى المؤسسة مستنكراً الحادث، وقائلاً إن مقتل السيد جاء في ظل ظروف عراقية صعبة تحتاج إلى طاقاته. كما استلمت المؤسسة العديد من الرسائل مثلت جهّات حزبية وحركات عديدة من كافة أنحاء العالم.

الديباجي: جريمة عظيمة لم يفعلها صدام

أقامت الحسينيات والمساجد في الكويت مجالس الفاتحة على روح السيد عبد المجيد الخوئي الذي قتل غدراً في مدينة النجف العراقية لأيام متتالية

ففي جامع زين العابدين أوضح السيد أبو القاسم الديباجي أمام

المسجد أن السيد عبد المجيد الخوئي قتل مظلوماً، والمظلومية الأكبر أن الغالبية لم يعرفوا من هو السيد الخوئي وأن من قتله أتى جريمة عظيمة لم يفعلها صدام وزبانيته إبان حكمهم العراق <خاصة بعد أن مثلوا بجثمانه الطاهر>.

وفي خطبة ألقاها الديباجي في جامع الإمام زين العابدين، حضرها حشد كبير من المواطنين الشيعة قال <بعد مقتل السيدالخوئي لا توجد شخصية شيعية مثله، فقد كان قد تمرس على يدي والده في جميع الكمائل والفضائل والأخلاق والفكر، إضافة إلى علاقته الاجتماعية والسياسية مع العالم، فهو من أسس مكتباً للشيعة في الأمم المتحدة، وهو من غطت أعماله الخيرية العالم بأسره، إضافة إلى أنه من عقد مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في دمشق، والذي شارك فيه للمرة الأولى ممثل من رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية>.

واضاف <السيدالخوئي وقبل مغادرته لندن أخذ جميع أمواله من البنوك وذهب بها إلى العراق ليصرفها على الفقراء، وقال بعد سؤاله عن هذه الخطوة أن هذه أول مرة ومنذ ١٢ عاماً اكون في وطني وبين أبناء وطني>، بعد أن ترك زوجته وخمسة من أولاده في المهجر، ليضيف <نعم هذا هو السيد الخوئي، عاش سعيداً ومات سعيداً بعد أن استشهد في سبيل الله ولحق بوالده وشقيقيه>.

وعن الأحداث الأخيرة في النجف الأشرف أوضح الديباجي أن الشيعة في العالم لديهم شيئان مقدسان، وهما العتبات المقدسة والمرجعية، وفي اليوم الذي يسقط هذان الشيئان المقدسان من أيادي الشيعة لا يبقى لهم أي شيء، ففي العتبات المقدسة ولأول مرة منذ ٣٠ عاماً يشعر الشيعة في العراق بطعم الحرية بيوم أربعين الإمام الحسين في يوم الأربعاء المقبل، ولعل بعض الأفراد يريدون استغلال الفرصة وتجيير هذه المناسبة لحساباتهم الخاصة بادعائهم أن هذه المناسبة لحساباتهم الخاصة بادعائهم ان هذه الجموع أتت لهم أو لحزبهم، وهذا

كذب وخيانة، ولعل قد تندلع أثناء هذا التجمع، بعض الحوادث، كما حصل في النجف الأشرف من تجاسر وهتك لحرمة المقدسات>.

وأردف <العالم يريد أن يقيم كفاءات في العراق للحكم، والأكثرية في العراق من الشيعة، لكن للأسف، فإن هناك من يحملون لقب الشيعة وباسم الشيعة يريدون تشويه سمعة الشيعة بأفعالهم التي لم يجرؤ النظام العراقي على الإتيان بها، من تعدٍ على رجل دين وسحبه في الشارع بعد أن اعتدوا عليه في حضرة أمير المؤمنين(عليه السلام)، وبعدها ما جرى في النجف الاشرف وما جرى للإمام السيستاني والسيد سعيد الحكيم والشيخ إسحاق الفياض والشيخ بشير النجفي>، مضيفاً القول <وأنتم تعرفون أن الخطر ما زال كامناً وحياة المراجع هناك في خطر>.

وقال <بعض الدول والأحزاب يريدون أن يتدخلوا في قضية المرجعية ويحاولون تشويه سمعة المرجعية، وبلا شك فإن الكثيرين لا يريدون أن تبقى الحوزة العلمية في النجف الأشرف أو تستمر، وهي أكبر حوزة علمية على الكرة الأرضية، إضافة إلى قربها من أمير المؤمنين(عليه السلام)، ويمكن أيضاً أن تنقل الحوزة العلمية من قم إلى النجف لأنني اعرف الكثير من المراجع الموجودين في قم من تلامذة السيد الخوئي يتمنون الرجوع إلى النجف، وهي أمنية لهم أن يدفنوا هناك>.

وأضاف: <نتقدم من الشعب الكويتي والحكومة الكويتية وعلى رأسها سمو أمير البلاد حفظه الله بالشكر الكبير على تحركها لحفظ الحوزة العلمية في النجف الأشرف أثناء الأحداث المأساوية التي جرت الأسبوع الفائت، إضافة إلى تقديم المساعدات والاعانات إلى الشعب العراقي>، موضحاً إن هذه المساعدات الإنسانية الصادقة وأعمال الخير هي من حمت الكويت وسوف تحميها.

القزويني: الخوئي كان من أشد المعارضين لصدام

وفي هذا الصدد أقامت حسينية معرفي مجلس فاتحة على روح الفقيد، تم خلاله قراءة آيات من الذكر الحكيم. ومن ثم اعتلى المنبر السيد عبد الحسين القزويني وتطرق إلى مآثر الراحل السيد الخوئي وإلى

عائلته ووزنه الاجتماعي.

وأضاف القزويني أن السيد عبد المجيد الخوئي من أشد المعارضين للنظام العراقي وكان ينشط سياسياً في هذا المجال موضحاً أن عائلة الخوئي عانت من النظام العراقي لاسيما بعد انتفاضة ١٩٩١ حيث تم خطف السيد أبو القاسم الخوئي إلى بغداد وإدخاله على صدام مما أدى إلى وفاته من جراء ما حدث له، أما السيد عبد المجيد فقد اضطر للخروج من العراق بعد الانتفاضة كما فقد أخاً له بعد هذه الانتفاضة وبعد وفاة أبيه(رحمه الله)، قُتل أخاه محمد تقي بحادث سير مدبر.

وعرف عن السيد عبد المجيد إلى جانب نشاطه السياسي نشاطه الاجتماعي والديني فهو الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية وهي مؤسسة دينية غير نفعية كما كانت تربطه علاقات اجتماعية وسياسية ودينية ذائعة الصيت بالإضافة إلى تكفله بعوائل وايتام وارامل العراقيين الذين ضاقت بهم السبل.

حقدوا عليه لوعيه لأنه انشط الموجودين

الحاج كاظم عبد الحسين عضو مجلس أمناء مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ووكيل لبعض مراجع الدين، عبر عن تأثره بما حدث من خلال حوارات صحافية ننشر بعضها:

. لماذا قتل السيد عبد المجيد الخوئي في النجف؟

. قتلوه لأنهم يرون أن السيد الخوئي كان يعيش في لندن ومن ثم عاد إلى النجف معتقدين أنه جاء ليحقق هدفاً ضدهم.

. وهل توجه الخوئي إلى العراق من أجل مصالح معينة؟

. طبعاً لا.. السيد الخوئي لم يذهب إلى العراق للمشاركة في الحكم وإنما من أجل العمل الاجتماعي والإصلاح.

. هل كنت على اتصال مستمر مع السيد الخوئي؟

. نعم فقبل دخوله إلى العراق اتصلت به حيث كان يقطن في لندن، فقال لي أنه يرغب في التوجه إلى العراق. فقلت له لا تذهب في الوقت الحاضر لأن هناك خطراً عليك، ولكنه رد عليّ <هناك شغل ينتظرنا

للعمل والإصلاح في النجف ولست ذاهباً للحكم>.

وبعدها بيوم اتصل بي وقال لي أنه سيحضر إلى الكويت ليتوجه مباشرة منها إلى العراق، وأنه سيتصل بي عند وصوله، ولكن بعدها بيوم اتصل بي وقال إنه مع مجموعته وصلوا إلى العراق.

واستمرت اتصالاتي معه بشكل يومي، حتى إنه في أحد الاتصالات بعد وصوله العراق بيومين قال: <بأنه الآن أمام بوابة النجف إنه بانتظار دخولها، وفي صباح اليوم التالي قال لي إنه دخل النجف وبعد ظهر اليوم نفسه اتصلت به وقال لي إنه قد زار الكوفة أيضاً وأن الوضع في النجف جيد، وبعد مرور يومين، اتصلت به وقال لي أنه لم ينم لمدة ٣ أيام بسبب العمل المتواصل في عقد الاجتماعات لإطفاء الفتنة بين الأحزاب في العراق وجمع السلاح وغيرها، خاصة وأنه وجه مقبول في النجف من العشائر كون والده زعيم الحوزة العلمية ومرجع الشيعة.

. ما أهم أفكار السيد عبد المجيد الخوئي؟

. كان ضد فكرة التفرقة بين السنة والشيعة، وكان يدعو إلى عدم إثارة الطائفية، خاصة وأنه عقد خمس مؤتمرات بهذا الشأن. وسيقام بعد ٢٠ يوماً مؤتمر في البحرين بهذا الخصوص وهو من ساهم بفكرته.

. ولماذا قصدوا قتل السيد الخوئي بالذات؟

. لأن السيد مجيد أنشط الموجودين في النجف من خلال أعماله المختلفة، ولديه مبرة السيد الخوئي التي لها ١٠ فروع، وتم انضمامها إلى الأمم المتحدة، لذلك حقدوا عليه، خاصة وأنه شخص واعٍ وضد قضية التفرقة ما بين سني وشيعي.

الأخوة في مؤسسة الخوئي الكرام

أبعث لكم بتعزياتنا لشهيدكم وشهيدنا الغالي تغمد الله روحه الكريمة برحمته الواسعة، وأدخله واسع جناته، وندعو، لكم بالصبر والسلوان.

أخوكم سعد صالح جبر

لندن بريطانيا

.....

السادة الكرام مؤسسة الإمام الخوئي

أسرة الفقيد الراحل العلامة السيد عبد المجيد الخوئي

نتقدم إليكم بعزائنا ومواساتنا للحادث الجلل بالمصاب الأليم لفقد العلامة السيد عبد المجيد الخوئي، والذي أصابنا جميعاً بالصدمة والألم والمرارة في الظروف الحساسة والمحنة التي يمر بها بلدنا الغالي.

لاسيما وأن الفقيد الراحل كان بصدد أداء مهامه الرسالية تجاه شعبه ووطنه.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وألهم أسرته وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

حزب الدعوة الإسلامية

تنظيم العراق . المكتب السياسي

.....

الأخوة الأعزاء مؤسسة الإمام الخوئي حفظكم الله ورعاكم

لندن . بريطانيا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بمزيد من الحزن والأسى تلقينا نبأ اغتيال السيد المجيد الخوئي(رحمه الله) واسّعة، فقد كان الفقيد علماً من أعلام الأمة ومجاهداً من المجاهدين لنصرة الحق والدين، يساهم في كل ما يقود لخدمة ووحدة الأمة والتقريب فيما بينها.

نسأل الله تعالى أن يتقبله في الصالحين شهيداً وأن يتغمده في فسيح جناته وأن يلهم أهله وأحباءه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

السلام عليم ورحمة الله وبركاته
د. محمد البشاري
عضو المنظمات غير الحكومية لدى الاتحاد والبرلمان الأوروبي
الأمين العام
الوسيد. فرنسا

.....

ينعي الحزب الاشتراكي في العراق، شعبنا في العراق، وكل العرب والمسلمين، استشهاد سماحة السيد عبد المجيد الخوئي، الشخصية الوطنية العراقية المعروفة، ورئيس مؤسسة الخوئي في لندن، الذي اغتالته أياد آثمة يوم الخميس الموافق ١١/ نيسان. أبريل. ٢٠٠٣. كان الفقيد الراحل موضع تقدير واحترام العراقيين، حيث كان الراحل الكبير يتصف بالسماحة والاعتدال في تعامله مع الآخرين. وكان الراحل من أوائل الداعين إلى السلم الاجتماعي والسياسي: ومثالاً في التفاني والعمل من أجل مستقبل شعبنا في العراق وكان في مقدمة الصفوف للعمل من أجل عراق حر ومستقر ومزدهر.

في هذا المصاب الجلل، أتقدم بأخلص التعازي إلى عائلة الفقيد الكبير وكل أصدقائه ومحبيه وإلى مؤسسة الخوئي الموقره.

إنا لله وإنا إليه راجعون

الحزب الاشتراكي في العراق
الدكتور مبدر الويس

.....

السادة الكرام في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية دام عزهم

السلام عليكم وبعد: أبعث لكم بأصدق التعازي وأمرّها باستشهاد الأمين العام للمؤسسة، سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد المجيد الخوئي الذي عرف بالشجاعة وهو يؤدي دوره المشرف في خدمة وطنه العراق في ظل هذه الظروف العصيبة وهو يقدم لأبناء العراق ما يستطيع من خدمات ونصائح وتوجيهات. ومن الصدف أن

وفاة والده المرجع كانت في شهر صفر وشهادة الشهيد السيد محمد تقي كانت في شهر صفر وشهادته أيضاً كانت في هذا الشهر. وهنيئاً له ضيفاً كريماً بجوار وحمى جده أمير المؤمنين. علامات رضى وكرامة وعظم الله أجوركم بهذا الحدث الجلل والمصاب الفادح

عامر الحلو

مركز أهل البيت^ الثقافي الإسلامي فينا . النمسا

.....

الأخوة الأعزاء في مركز الإمام الخوئي المحترمون

علمنا، وبألم بالغ، باغتيال السيد عبد المجيد الخوئي أثناء تأدية واجبه الديني والوطني تجاه شعبه، حيث كان من أوائل المجاهدين والمناضلين الذين دخلوا إلى الوطن غير مبالٍ بالمخاطر، ونحن في حركة تنسيق قوى التيار الديمقراطي العراقي في بريطانيا، إذ ندين بشدة عملية الاغتيال ومن كان وراءها، وندعو من الباري عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، كما نتقدم بالتعازي الحارة لذوي الفقيد وأن يلهمهم الصبر والسلوان وأن يكون هذا الحدث الجلل آخر الأحزان.

حركة تنسيق قوى التيار الديمقراطي العراقي في بريطانيا

اللجنة التنفيذية

السيد علي الشوكت سكرتير اللجنة

السيد سالم علي سلمان . الحزب الشيوعي العراقي

السيد إدريس محمد إدريس . التجمع الديمقراطي العراقي

السيد عمو نوئيل يعقوب . الحركة الديمقراطية الآشورية

السيد بهرام زيا . المنظمة القومية الآشورية

السيد عباس رستم . الحزب الشيوعي الكردستاني العراقي

السيد إبراهيم الزهاوي . عضو اللجنة مستقل

السيد حميد الزيدي . عضو اللجنة مستقل

الدكتور نجم الدين غلام . عضو اللجنة مستقل

.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فقد تلقيت ببالغ الأسى والحزن والتأثر نبأ اغتيال العلامة السيد عبد المجيد الخوئي أثر حادث إجرامي مؤسف في العراق اليوم.

وإنني إذ أعرب لكم ولأسرة الفقيد عن أصدق مشاعر التعزية والمواساة بهذا المصاب الجلل لأؤكد إدانتنا لهذه الجريمة التي راح ضحيتها واحد من العلماء الأجلاء في العالمين العربي والإسلامي، سائلاً الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد الراحل بواسع رحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جناته وأن يحفظ شعب العراق الشقيق ويجنبه كل مكروه.

إنا لله وإنا إليه راجعون
عبد الله الثاني بن الحسين
ملك المملكة الأردنية الهاشمية

.....

إلى مؤسسة الخوئي الخيرية في لندن

لقد تلقينا ببالغ الحزن والألم والأسى نبأ الاعتداء الأثيم على حياة سماحة السيد عبد المجيد الخوئي، الذي كان من بين أوائل المبادرين بالعودة إلى وطنه لتضميد جراح الشعب والمساهمة في حل مشاكله. إنها لخسارة كبرى لا يمكن تعويضها فهو من بين الرجال القلائل، الذين وهبوا حياتهم لإنقاذ الشعب العراقي من نظام الإبادة الجماعية الدكتاتوري.

ونحن إذ نعزي أنفسنا وباقي أفراد الشعب العراقي بفقدانه، وفي هذا المصاب الجلل، نقول أن دم الشهيد الخوئي لن يذهب هدراً، فقد زرع هذا الدمُ الطاهر المثلَ العليا والقيمَ التي حملها معه الشهيد كهدية متواضعة لأبناء الشعب العراقي (قيم المحبة والتسامح والحوار والديمقراطية والتكافل الاجتماعي).

رحم الله الفقيد الغالي وتغمده بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه وأسرته الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

بروفسور نوري جعفر لطيف
عن الأمانة العامة
مركز كربلاء للبحوث والدراسات

.....

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية . لندن

ببالغ الأسى والألم، تلقينا النبأ والفاجع بوفاة الأخ العزيز، العالم العامل، السيد عبد المجيد أبو القاسم الخوئي، الذي لاقى ربّه راضياً مرضياً، تقبله الله في العاملين الصالحين وأسكنه فسيح جناته.

وإننا إذ نستذكر مناقب الفقيد، وحرصه الدائم على خدمة أمته الإسلامية، وإخلاصه في كل ما ينهض به من جلائل الأعمال، لنبتهل إلى الباري جلّت قدرته، أن يُلهم آله وذويه ومحبيه الصبر والعزاء على غيابه المفاجئ عن ساحة العمل الإسلامي.

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً}

إنا لله وإنا إليه راجعون

مؤسسة آل البيت الفكر الإسلامي
غازي بن محمد
مستشار جلالة الملك لشؤون العشائر
رئيس مجلس الأمناء
عمان الأردن

.....

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

تلقينا، في مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي . ببالغ الحزن والألم، نبأ وفاة زميلنا وأخينا السيد عبد المجيد بن أبي القاسم الخوئي، عضو مجلس أمناء المؤسسة، والعضو العامل فيها.

لقد عرفنا في الفقيد الإخلاص الذي لا يتزعزع للمبادئ التي آمن بها وعمل لأجلها، والعمل الذي لا ينقطع، لخدمة الإسلام والمسلمين في

ديارهم وديار الغرب، وتجلية صورة الإسلام الحقيقية، والدعوة إلى التقريب والتآلف بين العلماء والفقهاء.

رحم الله الفقيد، رحمة واسعة، وألهمكم وآله وأسرته ومحبيه وأصدقاءه والعاملين في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، جميل الصبر وحسن العزاء

إنا لله وإنا إليه راجعون

مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي
أخوكم إبراهيم شبوح
مستشار سمو الرئيس الأعلى
مدير المؤسسة
عمان . الأردن

.....

السادة الأفاضل بمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ببالغ وعميق الأسى تلقيت نبأ وفاة المغفور له إن شاء الله سماحة السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله) تعالى واسكنه فسيح جناته وألهمكم وذويه وإيانا الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ناصر بن حمد آل خليفة
سفير دولة قطر . لندن

.....

الأخوة أسرة آل السيد الخوئي(قدس سره) الشريف

ومنتسبي مؤسسة السيد الخوئي المحترمين.

في الوقت الذي نأسى فيه أشد الأسى للفاجعة الأليمة بمصرع السيد مجيد تغمده الله برحمته وألحقه بآبائه الطيبين وعوضَّ محبيه وعار في فضله عنه هذه الخسارة الفادحه الأليمة.

في الوقت نفسه نهيب بكم أن لا يقعد بكم عظم المصيبة عن

مواصلة نهج السيد الراحل تغمده الله برحمته والسير على خطواته في خدمة مقاصد وأهداف المؤسسة، داعين الله عزّ وجلّ لكم بأن يلهمكم الصبر والسلوان، وأن يضفي على المؤسسة ومنتسبيها الحفظ والصون وأن يجعل ذلك كله خاتمة لكل سوء، أنه سميع مجيب وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الشيخ أحمد الوائلي

.....

بسمه تعالى

الأسرة المفجوعة آل الخوئي الكرام

العاملون في مؤسسة الإمام الخوئي

وما كان (قيسٌ) فقده واحد ولكنّه بنيان قومٍ تهدّما

ببالغ الأسى والحزن تلقيتّ نبأ اغتيال أخي المظلوم العلامة القدير السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله). كان السيد عبد المجيد درّة لامعة بين أقرانه، عاش متفتّحاً للمعرفة والعلم بمواهب جليلة، ومكتسبات ذاتية كتابةً وتأليفاً وأدباً، إلا أن مشغولياته الاجتماعية حالت دون تحقيق مشاريعه.

إنّ رحيل السيد عبد المجيد بحدّ ذاته من الكوارث التاريخية التي اقترن بها تاريخ العراق الحديث. سيخلّد التاريخ يومه هذا، ويُشيرُ إليه بحزمة من نور.

ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وإنا إليه راجعون.

أخوكم المفجوع

جودت القزويني

.....

أسرة السيد عبد المجيد الخوئي،

أسرة مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية،

بقلوب ملؤها الحزن والأسى أتقدم إليكم باسمي، ونيابة عن الأمانة العامة لمنظمة العفو الدولية، بأصدق التعازي في فقيدكم وفقيد الشعب

العراقي، السيد عبد المجيد الخوئي، الأمين العام لمؤسسة الخوئي الخيرية. لقد اغتيل السيد عبد المجيد الخوئي بينما كان ينهض بواجب إنساني نبيل، ألا وهو صنع السلام وإعادة الوئام بين أفراد شعبه. لقد جاء رحيل السيد الخوئي المبكر في أشد الأوقات حاجة إليه مما ضاعف الشعور بفقده، ولقد مس فقده قلوبنا جمعياً.

لقد أضاف مقتل السيد الخوئي لحزننا العميق بسقوط هذا العدد من الضحايا المدينين في العراق ومن بينهم أطفال ونساء بل وأسر بأكملها في بعض الحالات، مما كنا ننبه له قبل اندلاع الحرب. والآن تثير قلقنا الأوضاع الحالية في العراق التي تشوبها الفوضى والانفلات الأمني، وهو ما شكّل مناخاً مواتياً للحادث المؤسف الذي راح ضحيته الزعيم الخوئي.

وفي الختام أرجو أن تبلغ تعازينا لأسرة الفقيد داخل وخارج العراق.

د. عبد السلام سيد أحمد
نائب مديرة برامج الشرق الأوسط
بالأمانة العامة لمنظمة العفو الدولية

.....

مؤسسة السيد الخوئي الخيرية . لندن
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي}. صدق الله العلي العظيم

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، نرفع إلى مقام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلى عائلة الفقيد وأقاربه خالصَ عزائنا ومواساتنا لفقد الأخ الفاضل سماحة السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله).

لقد أحزنني وصدمني كثيراً نبأ اغتيال أخي السيد عبد المجيد الخوئي

في النجف الأشرف، وكان وقع هذا الخبر كبيراً في نفسي، فلقد بذل سماحته جهوداً مضنية ومخلصة للنهوض بالمؤسسة مما أعطاها مكانها اللائق على المستويين الإسلامي والعالمي.

هذا ونسأل المولى العلي القدير أن يتغمد الشهيد بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، وأن يمن على أهله وذويه وعلى المؤمنين والمؤمنات بالصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون

د. مجيد بن محسن العلوي

وزير العمل والشؤون الاجتماعية . مملكة البحرين

.....

الأخوة الأعزاء في مؤسسة الإمام الخوئي حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأسأل الله تعالى أن يرعاكم بعنايته ولطفه.

آلمنا كثيراً خبر اغتيال سماحة العلامة السيد عبد المجيد الخوئي، الذي يعتبر فقده خسارة كبيرة، وشعرنا بعميق المصيبة، مؤمنين بقول الله العزيز الحكيم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)

إننا نبتهل إلى الله العلي القدير أن يحفظكم من كل مكروه ويسد الثغرة التي خلفها اغتيال سماحة السيد(رحمه الله).

ونتوجه لكم باسم المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بأحر التعازي سائلين المولى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

وفقكم الله وسدد خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشيخ عبد الأمير قبلان

نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

.....

حضرات الأفاضل المكرمين عائلة الخوئي(حفظهم الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى ابنكم البار فضيلة السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله)، وبهذه المناسبة الأليمة أتقدم إليكم ولجميع أفراد عائلتكم الكريمة بأحر التعازي والمواساة بهذا المصاب الجلل، داعياً الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهمكم جميعاً الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا إليه راجعون،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الله بن خالد آل خليفة

نائب رئيس مجلس الوزراء

وزير الشؤون الإسلامية . مملكة البحرين

.....

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}

والأخوة الأعزاء في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

حفظهم الله ورعاهم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بقلوب ملؤها الحزن والأسى، أعزيكم أصالة عن نفسي ونيابة عن كل العاملين في مكتب الرابطة في بريطانيا، في وفاة شهيد الحق والواجب العالم الجليل السيد عبد المجيد الخوئي الذي انتقل إلى الملأ الأعلى وهو يجاهد حتى آخر لحظة من حياته.

نسأل الله العلي القدير أن يتقبله قبولاً حسناً ويتغمده بوافر رحمته وأن ينزله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفقياً، وأن يلزمكم وآله وذويه الصبر الجميل. إنا لله وإنا إليه راجعون.

أخوكم/ عبد الباسط عز الدين

مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في لندن

.....

السادة من عائلة الخوئي المحترمين

أرسل إليكم برقية التعزية من سمو الأمير رعد بن زيد موجهة إليكم معزياً بوفاة سماحة السيد عبد المجيد الخوئي

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

تيمور الداغستاني

سفير المملكة الأردنية الهاشمية . لندن

.....

أسرة مؤسسة الخوئي الخيرية حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فإني أكتب هذه الكلمات بتأثر بالغ ودموع حرّى. أهكذا يغيب فارسنا وحكيمنا غيلة وغدرا، وهو في ذروة العطاء وميعة الشباب؟ أهكذا يحرمنا أعداء الأمة من إمام كبير من أئمتها ونبيل نادر من نبلائها؟ أيُّ درك وصلنا إليه حين يُستهدف واحد من علمائنا الأكفياء وحكمائنا الأنقياء؟

فأعزيكم من صميم القلب فردا فردا، وأعزي الأمة، وأعزي نفسي، سائلاً المولى العلي القدير أن يتغمد فقيدنا الكبير بواسع رحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهمنا جميعاً الصبر والسلوان. وإني . والله . لمحزون محزون

وإنا لله وإنا إليه راجعون

المخلص المحب الحسن بن طلال

عمان . الأردن

.....

السادة مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية المحترمون

تلقينا ببالغ الحزن وعميق الأسى والتأثر نبأ استشهاد سماحة العلاّمة السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله) الذي يمثل صرحاً إسلامياً بارزاً، وذلك على يد فئة ضالة انتهكت حرمة حضرة الإمام علي بن أبي

طالب(عليه السلام) في النجف الأشرف، مما أحدث فراغاً كبيراً، وقد كنا بأمس الحاجة إليه في المرحلة الراهنة، ولا يسعنا بهذه المناسبة المؤسفة والمؤلمة إلا أن ندعو الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد الكبير والغالي بواسع رحمته ورضوانه وأن يلهمنا وإياكم والأمة الإسلامية جمعاء الصبر والسلوان وحسن العزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

حاتم الخوام وإخوانه
رئيس هيئة المديرين
مجموعة شركات الرياض الاستثمارية
عمان . الأردن

.....

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

تحية طيبة وبعد،

بمشاعر من الحزن والأسى والصدمة وصلنا نبأ اغتيال سماحة السيد عبد المجيد الخوئي بأيد غادرة في النجف الأشرف قبل عدة أيام.

أود أن أتقدم منكم شخصياً ومن آل الفقيد وعائلته وجميع العاملين في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، باسمي وباسم أسرة المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان، بأحر التعازي وأصدق المواساة بهذا المصاب الجلل، داعين الله عزّ وجلّ أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يلهمكم وأهله وذويه الصبر والسلوان

كمال الصليبي
مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية

.....

الإخوة في الأمانة العامة لمؤسسة الخوئي الخيرية . لندن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ استشهاد السيد عبد المجيد الخوئي الأمين العام للمؤسسة. نسأل الله له الرحمة والرضوان ونبتهل إليه

سبحانه أن يدخله فسيح جناته ويقبله مع الشهداء والصالحين، وأن يلهم أفراد عائلته وإخوانه في المؤسسة جميل الصبر وحسن العزاء. وإنا لله وإنا إليه راجعون

أسرة المعهد العالمي للفكر الإسلامي
هيرندن، فيرجينيا
الولايات المتحدة الأمريكية

.....

الإخوة الكرام أسرة الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي
مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بقلوب مفجوعة وعيون دامية، تلقينا نبأ اغتيال سماحة الأخ العزيز السيد عبد المجيد الخوئي الأمين العام لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته.

وإزاء هذا الحادث المؤلم المحزن الجلل، أبعث إليكم وإلى ذويكم في لندن والعراق وفي كل مكان، وإلى الإخوة الأفاضل في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن أسرة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بأحر التعازي وعميق المواساة، سائلين الله تعالى للفقيد واسع الرحمة والمغفرة والرضوان، ولكم جميعاً جميل الصبر والثبات والسلوان.

لقد كان الفقيد شخصية إسلامية عاملة بجدّ وإخلاص وتفانٍ في خدمة الإسلام ونصرة المسلمين، وكان الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي شغله الشاغل ومحور العمل الذي يقوم به على العديد من المستويات. ولقد سعدنا في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالعمل مع سماحته، في إطار اتفاقية التعاون التي وقعناها مع مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في العام١٩٩٨، واشتركنا معها في تنفيذ مجموعة من الأنشطة تدخل موضوعاتها في نطاق اهتماماتنا المشتركة، وتخدم المصلحة العليا للأمة الإسلامية.

ولقد كان لسماحة السيد عبد المجيد الخوئي جهد مشكور وعملُ دؤوب في مجال العمل من أجل التقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان يُولي بالغ اهتمامه لمشروع استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي تعمل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة على استكمال إنجازه قريباً، إن شاء الله.

وكان يرحمه الله، يستجيب للدعوات التي نوجّهها لسماحته للمشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية التي تنظمها. ولا أزال أذكر بكثير من التأثر، مشاركته لنا في المؤتمر الدولي حول حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين، الذي عقدناه في شهر حزيران . يونيو . العام٢٠٠٢ في الرباط، ومشاركته لنا أيضاً، في الندوة الدولية حول الحوار بين الحضارات من أجل التعايش، التي عقدناها في شهر أيار. مايو. العام ٢٠٠٢ في دمشق.

لقد كان يرحمه الله، مجاهداً بفكره وعلمه وقلمه في سبيل عزة الإسلام وكرامة المسلمين، وكان ركناً من أركان العمل الإسلامي المشترك في قنواته المتعدّدة، وكان صوتاً مليئاً بالثقة والحكمة والرزانة، يدعو إلى السلام والحوار والتعايش في كل مكان حلّ فيه، جعل من المؤسسة التي تحمل أسم والده سماحة السيد الإمام أبي القاسم الخوئي، مركزاً للدعوة الإسلامية الرشيدة, وللعمل الخيري الإنساني الذي يعم نفعه المسلمين في مختلف الأقطار.

رحمه الله برحمته الواسعة، وأمطر روحه بشآبيب غفرانه ورضوانه، وأنزله منزل صدق مع النبيين والصدّيقين والشهداء، وحسن أولئك رفقياً، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وحفظ الله العراق من كلّ سوء، وحمى شعبه الكريم من كلّ مكروه، وعجّل بعودة الأمن والسلام والاستقرار إليه، وجمع شمل أبنائه على كلمة سواء، لإعادة البناء على قواعد متينة، حتى يستأنف العراق رسالته الحضارية بقيادة وطنية يلتفّ حولها شعبه الأبيّ إنه سميع مجيب الدعاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

المدير العام للمؤسسة العربية للثقافة والعلوم اسيسكو
الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

.....

السادة الأجلاء عائلة سماحة السيد عبد المجيد الخوئي وجميع الإخوة العلماء والعاملين في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية . لندن المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تلقينا بمزيد من الحزن والأسى نبأ استشهاد الأخ العزيز سماحة السيد عبد المجيد الخوئي، نجل آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد أبي القاسم الخوئي، إثر إعتداء غاشم في المشهد العلوي المقدس بمدينة النجف الأشرف، وإننا إذ ندين أشد إدانة هذه الجريمة النكراء التي أودت بحياة المجاهد العالم العامل السيد عبد المجيد الخوئي لنعبر لكم وللأمة الإسلامية والشعب العراقي الشقيق عن بالغ شعورنا بالأسى والخسارة لفقد هذا المجاهد الذي نذر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين والعمل الجاد للتقريب بين أبناء الأمة الإسلامية، وإذ نعزيكم ونعزي أنفسنا، وننقل إليكم تعازي أخوانكم في البحرين الذين يشاطرونكم العزاء والحزن في فقده، نسأل الله المولى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويلهمنا وإياكم الصبر والسلوان وأن يجعل عقبه خير خلف لخير سلف.

إنا لله وإنا إليه راجعون،،،

أخوكم
الدكتور محمد علي بن الشيخ منصور الستري
وزير شؤون البلديات والزراعة . مملكة البحرين

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي} صدق الله العلي العظيم

في رثاء السيد عبد المجيد الخوئي..

سليل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ذهبت واستعجلت الرحيل.. ذهبت وشددت رحالك.. ذهبت إلى حيث كنت تتمنى، ذهبت لزيارة قبور أسلافك.. ولم تعد. ذهبت وحرمت محبيك وأصحابك وأهليك من نور وجهك.. ذهبت إلى قدرك ماشيا فرحا.. وكأن الله قد أراد أن يحقق لك أمنية كنت تمنيتها: فكم تمنيت من زيارة النجف وكم تمنيت من زيارة قبر والدك وأخيك.. وكم تمنيت أن تدفن في الأرض الطاهرة.. ولكنك لم تتمن أن تحكم وتقود.. كم تمنيت بالعودة.. وشددت رحالك من غير أوان وعدت.. عدت إلى قدرك. عدت إلى أهليك وبني أجدادك.. ونسيت أحبابك.. عدت لتحمي وتبني وتخدم ناسك وأهل مدينتك.. ونسيت أصحابك.. عدت.. وياليتك لم تعد..

قتلك الجهلة.. طعنوك كما طعنوا جدك الإمام علي.. وانقضوا عليك كالوحوش كما انقضوا على جدك الحسين.. رحماك إلهي، وكأن التاريخ بعيد نفسه بأيام مختلفة وبأعوام مغايرة.. فهؤلاء من استجاروا بالحسين تخلوا عنه.. وها هم سيبكونك كما يبكون الحسين.. وسيتشيعون لك كما تشيعوا للحسين.. وستبقى الحسرة في قلوبهم.

يا رب.. أرحم السيد عبد المجيد الخوئي، واغفر له واسكنه فسيح جناته.. وبارك يا رب بأبنائه واجعل فيهم ومنهم الذرية الصالحة.. وانزل اللهم الصبر والسلوان على آل بيته وكل من أحبه.

إنا لله وإنا إليه راجعون

الدكتورة نسرين الهاشمي
طبيبة وباحثة في كلية الطب . جامعة ها رفرد .
الولايات المتحدة الأمريكية

.....

السادة عائلة الخوئي المحترمين

فقد تلقينا ببالغ الألم والأسف نبأ اغتيال المغفور له بإذن الله فقيدكم وفقيدنا وفقيد الأمتين العربية والإسلامية سماحة السيد عبد

المجيد الخوئي على أيد آثمة ومجرمة دفعتها الأحقاد والنوايا السيئة على ارتكاب مثل هذا العمل المشين، وإننا إذ نعزيكم ونعزي أنفسنا، لنسأل الله جلّت قدرته أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته ويحشره مع الأولياء والصديقين، ولن ننسى ما قدمه وعائلة الخوئي الكريمة من أعمال جليلة في خدمة الأمة.

الديوان الملكي الهاشمي
كبير أمناء جلالة الملك
إخوانكم/ رعد بن زيد، زيد بن رعد، مرعد بن رعد،
فراس بن رعد، فيصل بن رعد

.....

السادة العلماء والأخوة الكرام في مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

لقد ذهلنا لنبأ اغتيال سماحة السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله) في العراق.

في خضمّ التحوّلات الجارية في العراق لا يمكن أن نرى في ما جرى إلا مشروع فتنة يُدفع إليه شعب العراق لإظهاره في حالة عجز عن تولي شؤون حياته في سلام، وعن توليد صيغة حكم عراقي وطني، وأن مستوى الوعي الحالي لديه لا يكفي لمنع التقاتل الداخلي.

نتقدّم منكم بأحر التعازي وأصدق المواساة، لخسارتنا الأليمة جميعاً ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ويتولاه برحمته إنه أرحم الراحمين.

إنّا لله وإنا إليه راجعون.

إبراهيم محمد مهدي شمس الدين
الجمعية الخيرية الثقافية
بيروت . لبنان

.....

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي}

في ظل الظروف الحساسة والبالغة الخطورة التي يمر بها العراق بعد زوال حكم الطغاة الذي استمر كابوسه لأكثر من ثلاثة عقود، فجع العالم الإسلامي باستشهاد سماحة العلامة السيد عبد المجيد الخوئي في النجف الأشرف على يد عصابة إجرامية مشبوهة لا تمت للمبادئ الإسلامية والإنسانية بأية صلة.

لقد حمل الشهيد رسالة السلام إلى أهله وبلده في العراق، حيث استطاع تحقيق إنجازات مهمة في تهدئة الأوضاع وإقرار السلم وحماية العتبات المقدسة والمرجعية الدينية في كل من النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والمدن الأخرى، موصلاً رسالة والده المرجع الديني الأعلى سماحة السيد أبو القاسم الخوئي(قدس سره)، وكذلك أخوه الشهيد السيد محمد تقي الخوئي(رضوان الله عليه).

وبهذه المناسبة الأليمة والفاجعة المحزنة نعزي العالم الإسلامي بفقدان أحد رموز العلم والتقريب والإصلاح بين المسلمين والذي اكتسب مكانة مرموقة على الصعيدين الإقليمي والدولي، ونذر نفسه لخدمة وطنه حتى آخر رمق من حياته.

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية

.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بقلب مفجوع بالحسرة والألم تلقيت نبأ اغتيال سماحة المرحوم السيد عبد المجيد الخوئي الصديق العزيز والأخ الكريم.

وأبعث لكم ولأعضاء مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ولأسرة فقيدنا العزيز بعبارات التعازي الصادقة داعيا الله العلي القدير أن يتقبله عنده قبولا حسنا مع الشهداء والصالحين، وأن يمتعه بالنعيم المقيم، ويثيبه الثواب الجزيل على ما قدم للأمة الإسلامية من عطاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الأستاذ الدكتور
عبد الهادي بو طالب
الدار البيضاء . المغرب

.....

عبد المجيد الخوئي ليس فقيد الشيعة فحسب بل فقيد الأمة العراقية بكل طوائفها وأديانها

ببالغ الحزن والأسى تلقينا خبر استشهاد العلامة السيد عبد المجيد الخوئي، على أيدي شلة لم تعرف مع الأسف الشديد أنها بهذا الفعل الشنيع قد أزهقت روحاً طاهرة كانت ستكون رائدة في المشاركة ببناء عراقنا المجروح الذي يحتاج في هذا اليوم العصيب إلى كل أبنائه الشرفاء. فأصبح الشهيد الخوئي على قائمة شهداء تحرير الأمة العراقية من ظلم وعدوان طاغية استمر ثلاثة عقود من الزمن.

لقد كان المغفور له، ثروة ليست للأخوة الشيعة فحسب بل لكل الأمة العراقية من سنة وشيعة ومسيحيين وأيزيديين وصابئة... لأنه كان نجماً ساطعاً من نجوم بناة عراق المستقبل، وبموته يترك فراغاً بين صفوف القياديين العراقيين اليوم.

أما واقعة سفك دمائه الطاهرة في مسجد الإمام علي، فقد ذكرتنا جميعاً بالجريمة التي ارتكبها النظام المقبور بحق والده المغفور له سماحة أبي القاسم الخوئي، فكأن التاريخ يعيد نفسه، وكأن القدر قد اختار لشعبنا المزيد من الأحزان والمآسي.

ولكننا نتمنى أن يكون اليوم غيره البارحة، فالشعب العراقي على طريق الخلاص، وليس منا نحن العراقيين بكل طوائفنا ومعتقداتنا وأعراقنا، إلا وأن نقف يداً واحدة لبناء مستقبل مشرق بجهود كافة الخيرين. فنوجه بهذه المناسبة نداءنا إلى كافة أبناء العراق، التمسك بالعقلانية والهدوء وتحمل المسؤولية والابتعاد عن أعمال الشغب والفوضى التي نراها على شاشات التلفاز فتتقطع قلوبنا على ثروات وطننا العزيز. وما استشهاد

العلامة الخوئي إلا حدث مروع ومؤسف كان من تداعيات هذه الفوضى، جعل الله نهايتها قريبة ليصل عراقنا إلى بر الأمان.

ولا يسعنا هنا في هذه المناسبة المحزنة، إلا وأن نتقدم إلى كافة أبناء الشعب العراقي المضحي بتعازينا الشديدة ولروح الفقيد عبد المجيد الخوئي النعيم والخلد ولأهله وأسرته الصبر والسلوان.

ميرزا حسن دنايي
المركز الإعلامي للجالية الأيزيدية العراقية
مركز الديانة الايزيدية خارج الوطن . ألمانيا

.....

سلام عليكم بما صبرتم

بمزيد من الحزن والأسى تلقيت نبأ استشهاد حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد عبد المجيد الخوئي ابن المرجع الكبير للطائفة الشيعية آية الله العظمى الخوئي، على أيد أثيمة وعميلة.

لا شك أن الحاجة إلى الفقيد في هذه الفترة أكثر من ذي قبل ليبدأ السعي الحثيث لتحقيق حكومة إسلامية وشعبية في العراق، لكن مع الأسف تم اغتياله على أيدي الجهلة في صحن مرقد علي بن أبي طالب(عليه السلام) المقدس.

وأنا إذ أندد هذا العمل الإجرامي، اعزي بالنيابة عن المجمع الثقافي للثورة الإسلامية في أفغانستان سيادتكم وذوي الفقيد ومراجع العالم الإسلامي العظام والحوزات العلمية والشعب العراقي المسلم والأمة الإسلامية كافة، وأسأل الله علو درجات الفقيد السعيد والرحمة والواسعة الإلهية، والصبر الجميل والأجر الجزيل لكم.

وفي الختام أرجو الله السلام والأمن والهدوء لاشقائنا الشعب العراقي المسلم، وعمراً مديداً مع العزة لعلماء العالم الإسلامي خاصة آية الله العظمى السيستاني.

مع الاحترام

محمد حسن الجعفري

رئيس المجمع الثقافي للثورة الإسلامية في أفغانستان

.....

إن فاجعة اغتيال اخونا العزيز المرحوم حجة الإسلام الحاج السيد عبد المجيد الخوئي قد سبب الحزن والأسى في نفسي وجميع العاملين في المركز الإسلامي في بريطانيا.

أرجو قبول عزائي وكافة الزملاء، نسأل الله تعالى لذوي الفقيد الأعزة ولكل الأعزاء مزيداً من الأجر والصبر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشيخ محسن الآراكي
المركز الإسلامي . لندن

.....

أسرة الشهيد عبد المجيد الخوئي المحترمة

بعد التحية، قد أحزنني كثيراً خبر استشهاد زوجكم حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد عبد المجيد الخوئي(رحمه الله)، لذا بقلب مليء بالحزن والأسى أتقدم إليكم وأسرتكم الكريمة بالتهنئة والتعزية وأسأل الله للمرحوم أجراً جزيلاً وللأسرة المحترمة صبراً جميلاً وثواباً عظيماً.

المشاطرون في المصاب
أساتذة وطلاب مدرسة المعصومين
كراتشي . باكستان

.....

السادة مؤسسة الخوئي

السادة مجلة النور الأفاضل المحترمين

<إنا لله وإنا إليه راجعون>

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ استشهاد فضيلة السيد عبد المجيد الخوئي، الذي طالته أيدي الغدر الآثمة في النجف الشريف نسأل الله العلي القدير أن يحتسبه فيمَن عنده من الصحابة والصديقين، وأن

يلهمكم وذويه الصبر الجميل، وأن يسدد خطاكم لمواصلة جهاده العلمي والثقافي، وأن يجنب العراق الحبيب الفتن، ويسلم أهله من كل مكروه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مركز دراسات العالم الإسلامي

مختار عزيز

الأمين العام

.....

عائلة السيد شهيد الأمة الإسلامية

سماحة الإمام الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي

تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء

أرجوا قبول أحر التعازي بانتقال سماحة الإمام عبد المجيد الخوئي إلى جوار ربه نتيجة الأعتداء الأثيم على حياته الغالية أرجو قبول أحر تعازيّ لهذا الحدث الأليم.

أسكنه الله فسيح جناته وألهمكم والأمة الإسلامية الصبر وتقبلوا مني أحر التعازي.

اللواء الركن حسن النقيب

.....

<بسم الله الرحمن الرحيم>

{وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية . مركز الإمام الخوئي الإسلامي الكرام.

إلى أخي العزيز . حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن بحر العلوم دام ظله.

بقلوب حزينة وعيون دامعة نعزي الأمة الإسلامية ونعزي العالم الإسلامي باستشهاد حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد المجيد الخوئي الذي اختاره الله إليه عند قبر جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه

السلام)، تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه الجنة مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. <والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته>

أخوكم

إبراهيم ميرزا جهرمي

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

<إنا لله وإنا إلله راجعون>

صدق الله العظيم

الأخوة في مؤسسة الإمام الخوئي حفظهم المولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقدّم لكم تعازيّ الحارة باستشهاد العلامة السيد عبد المجيد الخوئي والذي دفع حياته ثمناً لحرصه أن يكون حاضراً بين أبناء الشعب العراقي في هذه اللحظات الحرجة وفيما كان العراق يشهد تحولاً جديداً في تاريخه ودعاؤنا لله عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة وأن تكون دماؤه الزكية التي نزفت في مقام الإمام علي(عليه السلام) سبباً وطريقاً نحو حياة أفضل للشعب العراقي المظلوم.

أخوكم

قاسم قصير. بيروت

.....

باسمه تعالى

إنا لله وإنا إليه راجعون

حضرات الأفاضل في مؤسسة الإمام الخوئي(قدس سره)

نعزي العالم الإسلامي باستشهاد أخينا حجة الإسلام والمسلمين السيد البطل عبد المجيد الخوئي وبهذه الفاجعة الأليمة يتشرف موكب السادة الموسويين في قم المقدسة بإقامة مجلس الفاتحة عن روحه الطاهرة وأرواح الأبرياء ممن كانوا معه وذلك مساء هذا اليوم الاثنين

المصادف ١١ صفر ١٤٢٤ في مسجد الإمام الرضا(عليه السلام) راجين من الباري جلت قدرته أن يحشره مع جده سيد الشهداء ويلهمنا وإياكم الصبر والسلوان.

موكب السادة الموسويين
السيد باسم الخرسان

.....

الأخوة الأفاضل أعضاء مجلس إدارة مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية الموقرين حفظهم الله

بعميق من الحزن وبالغ الأسى تلقينا نبأ استشهاد آية الله العلامة المجاهد السيد عبد المجيد الخوئي الأمين العام لمؤسستكم الخيرية الموقرة وذلك باغتياله من قبل جلاوزة النظام واتباعه في الحرم الشريف للإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام).

إن عملية الاغتيال الآثمة التي استهدفت المناضل الجليل في جسده الشريف، وإن كانت في نجحت في تغييبه عن دار الدنيا الفانية إلا أن فكر السيد المجاهد الجليل الشهيد عبدالمجيد الخوئي سيظل نبراساً لكل المجاهدين الشرفاء في سبيل المضي للرسالة التي من أجلها جند الشهيد نفسه لصون كرامة الإنسان وعزة الإسلام، ونصرة مذهب آل البيت^٨ وحرية وطنه العراق.

هنيئاً للسيد الشهيد الجليل بالشهادة ولكنها والله خسارة كبيرة لا تعوض بالنسبة لنا وسائر المسلمين عامة وأبناء العراق الشرفاء خاصة.

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل الشهيد بواسع رحمته ورضوانه وأن يحشره مع جده وأبيه رضوان الله عليهم في جنات الخلد والنعيم وأن يلهمنا وإياكم والأمة الإسلامية وسائر المسلمين في بقاع الأرض جميل الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

عبد الحميد عباس دشتي . مستشار قانوني

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} صدق الله العظيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بمزيد من الحزن والأسى تلقينا نبأ شهادة رجل العلم والتقوى والمفكر سماحة حجة الإسلام والمسلمين المجاهد السيد عبد المجيد الموسوي الخوئي أعلى الله مقامه إلى جوار ربه مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم، إن هذا الحدث المؤلم والفاجعة الكبرى التي أصابت قلوب الشيعة في عُمَان بل وفي العالم الإسلامي، وثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء، وأن العلماء وجميع المؤمنين في سلطنة عُمان تألموا وحزنوا لهذا المصاب.

ونتوجه بالعزاء من صميم قلوبنا إلى مولانا ولي العصر الإمام المهدي أرواحنا له الفداء وإلى مراجعنا العظام والفقهاء الكرام وإلى كافة السادة العظام والعلماء الأعلام والحوزة العلمية وأبناء الطائفة الشيعية وكافة أعضاء مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن، وخاصة لكل وإلى كافة الأسرة الكريمة للإمام الخوئي وأبناء الفقيد الراحل(رحمه الله).

داعين المولى العلي القدير أن يشمل فقيدنا الراحل برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جناته ويجمع بينه وبين محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجميعن، وأن يلهمكم وذويه وأهله الصبر والسلوان إنه سميع مجيب وإنا لله وإنا إليه راجعون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد رضا بن علي بن محمد العجمي

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} صدق الله العظيم

تنعى قيادة المؤتمر الوطني العراقي استشهاد سماحة حجة الإسلام

والمسلمين السيد عبد المجيد الخوئي نجل المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي الذي اغتيل في مدينة النجف الأشرف وهو يؤدي دوره الوطني المتميز في عملية تحرير العراق من براثن النظام البعثي الدكتاتوري المستبد وإعادة بناء العراق الجديد.

فقد العراقيون باستشهاد الخوئي قيادياً بارزاً هم في أحوج ما يكونون إلى مثله في هذا الوقت العصيب الذي يحاول العراق وشعبه النهوض من تحت ركام الاستبداد والدكتاتورية والنظام الشمولي.

نسأل الله الرحمة والغفران للفقيد الغالي، ولعائلته وذويه ومحبيه الصبر والسلوان ولشعبنا العراقي الأبي الذي قدّم بالخوئي دماً طاهراً جديداً على طريق التحرر والتنمية وإعادة الأعمار. إنا لله وإنا إليه راجعون.

الدكتور أحمد الچلبي
المؤتمر الوطني العراقي

.....

بسم الله الرحمن الرحيم
مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية . لندن

تلقيت بالحزن والأسى النبأ الفاجع بوفاة الأخ الكبير السيد عبد المجيد الخوئي في النجف الأشرف، في رحاب مقام جدّنا العظيم الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) كرم الله وجهه وطيّب ثراه.

وقد هزّني المصاب الجلل، لما عرفته في الفقيد الكبير من إخلاص لما يؤمن به وتفان في خدمة أمته الإسلامية، ووفاء لمن عملوا معه وأحبوه، وحرص على تحقيق التعاون والتضامن بين علماء المسلمين.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألهمكم الصبر والسلوان آملاً أن تنقلوا تعازيّ الحارة ومواساتي للسيدة الفاضلة عقيلة الفقيد وإلى أبنائه ومحبيه.

إنا لله وإنا إليه راجعون

حمزة بن الحسين

ولي العهد
الرئيس الأعلى لمؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي

.....

السادة مؤسسة الخوئي المحترمين
الأخوة الأفاضل أسرة الفقيد الراحل المحترمين
... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد رزئنا والمسلمون وجميع الشرفاء في العالم بالنبأ الأليم، نبأ استشهاد فضيلة العلامة السيد عبد المجيد الخوئي بأيد آثمة تربت وترعرت على، فضلات أعتى مجرمي التاريخ، صدام حسين وزبانيته ولئن غادرنا السيد الخوئي متسامياً إلى رحاب الملأ الأعلى، لينضم إلي كوكبة الخالدين، كوكبة جده الرسول الأعظم، والصديقين والأبرار، الذين قال. عنهم تعالى: أن الله يريد أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهيراً صدق الله العظيم... فإنه قد ترك جموعاً غفيرة سوف تسير على نهجه وتقتدي بالسيرة الحميدة التي ورثها من جده الكريم، فلتنهمر شآبيب رحمة الله الرحمن الرحيم ورضوانه على روحه الطاهرة، ويسكنه الفردوس الأعلى، ويلهمنا وآله وصحبه وأنصاره الصبر والسلوان... وإنا لله وإنا إليه راجعون

أخوكم القاضي
فؤاد جواد رضا
.. شيكاغو.. الولايات المتحدة الأميركية

.....

بسمه تعالى

السادة الإجلاء آل الخوئي وأعضاء مؤسسة الإمام الخوئي المحترمين

بمزيد من الحزن والأسى تلقينا خبر الاعتداء الآثم على سماحة العلامة المجاهد السيد عبد المجيد الخوئي، هذا ونشاطركم الأحزان بهذه الفاجعة المروعة ونسأله تعالى أن يحشره مع أجداده الأطهار.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عائلة القزويني

عنهم: الدكتور: سيد علاء الدين سيد أمير محمد القزويني

الدكتور: سيد حسن سيد أمير محمد القزويني

.....

السادة الكرام مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية الخيرية المحترمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

عظم الله أجوركم وأحسن لكم العزاء

بفيض من العيون ومزيد من الأسى والحزن تلقينا نبأ اغتيال سماحة السيد عبد المجيد الخوئي نجل المرجع الديني الكبير الراحل آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي(قدس سره).

الذي اغتالته اليد الآثمة في مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف.

وإذ يعتصر القلب وتتلوع الروح ألماً نشاطركم مصابكم الجلل ونسأل المولى العلي القدير أن يلهمكم وذويه وإيانا الصبر والسلوان ويتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ورضوانه.

<لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم>

الحاج عبد علي الدعيسي وأولاده

.....

تعزية إلى فاطمة الزهراء÷، إلى أسرة الفقيد وإلى العالم الإسلامي والإنساني كله في المصاب الجلل، والحادث المؤلم، الذي نزل على قلبي كالصاعقة، حين تناقلت الأنباء اغتيال الشهيد العلامة المجاهد السيد عبد المجيد الخوئي يوم الخميس المشئوم ٨ شهر صفر١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٤/١٠م.

فلم يغن البكاءُ عليك شيًّا ... بكيتك يا أخي بدمع عيني

فأنت اليوم أوعظ منك حيا ... لقد كانت حياتك لي عظات

فقدتُ أخاً ونبراساً مضيا ... ليقتل عالم فذا أبيا

وجندل من بنيه فتا زكيا ... كفى حَزنا بقتلك ثم إني

لقد عاد بن ملجم من جديد ... فليس سواه من أردا عليا

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عند الله نحتسب مصابنا آلَ محمد، في أخينا الحبيب السيد المجاهد العلامة عبد المجيد الخوئي الذي عرفتهُ عن قرب في إحدى مؤتمرات التقريب بين المذاهب الإسلامية بدمشق بدعوة منه، وهو الداعية دائما إلى لَمِّ شتات المسلمين والتقريب بين مذاهبهم، وغرس المحبة فيما بينهم؛ فكان بوجه المشرق، وبسمته الساحرة، يذكرنا بأخلاق آل البيت، ويضفي على المؤتمر والمؤتمرين جوا أسريا دافئا، فرحم الله السيد عبد المجيد رحمة واسعة، وغفر لنا وله مغفرة جامعة، وألحقه بآبائه الشهداء من آل البيت الطاهر.

وليس هذا غريباً يا إخوتاه من آل الخوئي، فلعل والده العظيم مات شهيداً بغصته في عصر طاغية هذا العصر، ومات أخوه شهيداً. ولا أعرف كم مات من أسرته قتلا واغتيالا؟

وها هو اليوم يسقط عبد المجيد بجوار جده شهيد المسجد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

فهنيئاً له هذه الشهادة الكريمة، في المكان المقدس المشابهة لاغتيال الكرار سلام الله عليه بل في صحنه الشريف، وكأن الله سبحانه أراد أن يكون الإمام علي، هو الذي يستقبل دم ابنه، ويستضيف روحه الشريفة، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يزحزح الكابوس عن العراق بدماء آل البيت الطاهر أولاً، وأن يختمه بدمائهم.

لقد سبقني الموت إليك يا عبد المجيد، قبل أن أهنئك برجوعك إلى النجف الأشرف لتجمع شتات من تبقى من أسرتك الكريمة، ومحبيك الكُثر، بعد طول غربة، وكربة، وابتلاء، وجهاد مرير، ودأب ما عرف الكلل ولا الملل، ولا فارقت البسمة شفتيك الطاهرتين في أحلك الظروف.

وكنت أتمنى زيارتك في منزلك لأزور معك العتبات المقدسة، ولكن الله سبقنا إليك، واختارك شهيداً، أفلا نرضى باختيار الله، ونسلم بقضائه؟!

فسلام عليك حياً وميتاً، وحفظك الله في أهلك وذريتك وأسرتك ومحبيك، ولاسيما أسرة مؤسسة الخوئي الكرام، وعوضنا في فقدك صبراً وأجراً وسلواناً،

وهيّأ لنا من يسد الفراغ القاتل الذي سببه موتك، والفجوة الواسعة التي تركها رحيلك.

أقول أخيرا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

مركز بدر العلمي والثقافي
د. المرتضى بن زيد المَحَطْوَرِي الحَسَنِي
رئيس المركز وأستاذ الشريعة بجامعة صنعاء
عضو جمعية علماء اليمن

.....

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا لله وإنا إليه راجعون)

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي}

بمزيد من الأسى والحزن البالغ تنعي رحيل سيدنا الكبير وأخينا المجاهد العلامة السيد عبد المجيد الخوئي(تغمده الله برحمته)، الذي اغتالته أيادي آثمة، فأصبح شهادته كشهادة الإمام الحسن(رض)، أن الخسارة الكبيرة التي وقعت بنا وبالشعب العراقي لا يمكن وصفها، فلقد تعودنا الشهيد رجلاً صلباً في قول الحق وشجاعاً أميناً كريم النفس باذلا الغالي والرخيص من أجل الحق والعدل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أخوكم ديار باجلان
المنظمة الأوروبية لحقوق الإنسان

.....

إلى جنان الرحمة

أسفنا كبير وفاجعتنا عظيمة بتلقي خبر اغتيال سماحة السيد الشهيد عبد المجيد الخوئي المأسوف على شبابه وجهوده الخيرة في نشر العلم وقيم السلام والحوار.

نتقدم بتعازينا الحارة إلى آل الخوئي في النجف الأشرف وفي لندن ولأسرته الكريمة ولكافة الأخوة العاملين في مؤسسة الخوئي الكرام. له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء

مكرم جروس وعائلته
القصير. حمص. سوريا

.....

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى {**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**}... صدق الله العظيم

تلقيت ببالغ الحزن والأسى خبر حادث الاغتيال الأثيم الذي تعرض له يوم أمس سماحة العلامة عبد المجيد الخوئي في مدنية النجف الأشرف على أيد آثمة الذي استهدفت حياته العامرة بالخير والطيبات. انقل تعازي الحارة واللهم تقبل منا دعائنا بأن تجعل الجنة مثواه ومثوى الصالحين إن شاء الله.

محمد أبو بكر
أمين عام حزب حركة دعاء الإسلامية. عمان

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى {**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**}...صدق الله العظيم

مؤسسة الإمام الخوئي

تلقيت ببالغ الحزن والأسى خبر حادث الاغتيال الأثيم الذي تعرض له يوم أمس سماحة العلامة عبد المجيد الخوئي في مدنية النجف الأشرف

على أيد آثمة، والذي استهدف حياته العامرة بالخير والطيبات.

أنقل تعازي الحارة واللهم تقبل منا دعائنا بأن تجعل الجنة مثواه ومثوى الصالحين إن شاء الله.

عبد الله ناصر الرحبي

الملحق الثقافي في سفارة سلطنة عمان . الأردن

.....

مؤسسة الخوئي/ لندن

فجعنا بحادث اغتيال فقيد الأمة المرحوم السيد عبد المجيد الخوئي. نتضرع إلى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته وأن يلهمكم وذويه وكل محبيه الصبر والسلوان على هذا المصاب الأليم وإنا لله وإنا إليه راجعون.

باسل عبد المهدي/ المانيا